



من المسرح العالمي

العددان

٢٩٢ - ٢٩٣

« ١٧٨٩ - ١٧٩٣ »

تأليف: جماعة مسرح الشمس

بإشراف أ. منوشكين

ترجمة وتقديم: د. سامية أحمد أسعد

مراجعة: د. مصطفى فودة

نيكرا سوف

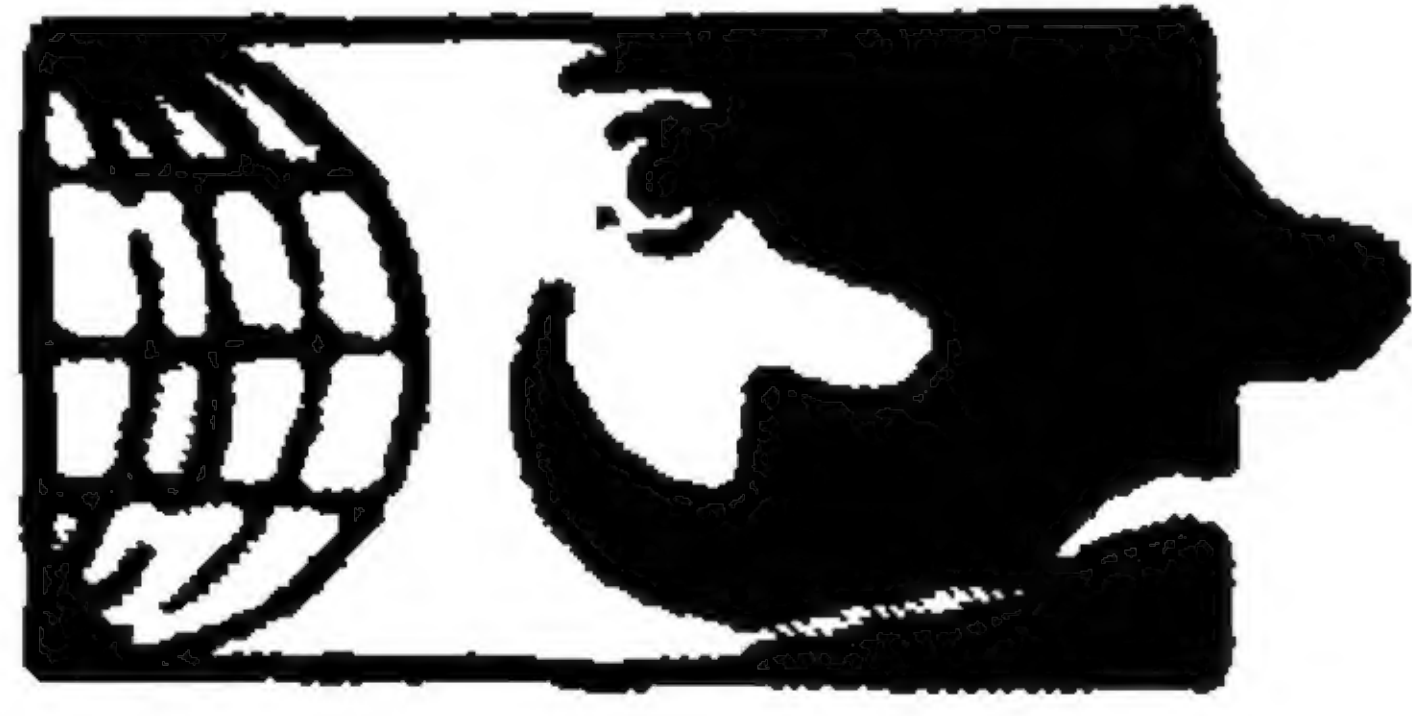
تأليف: جان بول سارتر

ترجمة: د. عبدالقادر التلمساني

مراجعة وتقديم: د. رضا الجمل

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

يوليو ١٩٩٧



من المسرح العالمي

« ١٧٨٩ - ١٧٩٣ »

تأليف: جماعة مسرح الشمس

بإشراف أ. منوشكين

ترجمة وتقديم: د. سامية أحمد أسعد

مراجعة: د. مصطفى فودة

نيكراسوف

تأليف: جان بول سارتر

ترجمة: د. عبدالقادر التلمساني

مراجعة وتقديم: د. رضا الجمل

سلسلة شهرية تصدر عن

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

نيكرا سوف

تأليف: جان بول سارتر
ترجمة: د. عبدالقادر التلمساني
مراجعة وتقديم: د. رضا الجميل

فكر سارتر ومسرحه

مقدمة

ولد جان بول سارتر عام ١٩٠٥ في باريس ، وبعد حصوله على البكالوريا التحق بمدرسة المعلمين العليا سنة ١٩٢٤ ثم اجتاز بعد تخرجه سنة ١٩٢٨ مع زملائه خريجي المعلمين العليا سيمون فيل وبول نيزان وسيمون دي بوفوار امتحان الأجرىجاسيون في الفلسفة (مسابقة عامة) ومارس بعد ذلك مهنة التعليم حتى ١٩٤٤ سنة اعتزاله المهنة واختياره الأدب وظيفة ورسالة . .

وخلال سنوات دراسته وعمله بالتعليم عمق فكره الفلسفي بما اكتسبه من مناهج الدراسة من آراء فلسفية متعددة ، وخلال مرحلة التعليم والدراسة قام بين عامي ١٩٣٣ - ١٩٣٤ برحلة إلى ألمانيا تابع خلالها محاضرات الفيلسوف الألماني . . «إدموند هوسرل» Edmund Husserl مؤسس مذهب «الفيينمونولوجي» الذي يستنج مقومات الجوهر من مظاهره وسلوكياته والذي ينادي بأهمية التجربة الصادقة في تنمية العقل وإيقاظ الضمير.

وساعدته هذه المحاضرات على تحديد معالم فكره الذي أخذ يشكل مدرسة جديدة ضمنها في كتابه الذي صدر سنة ١٩٤٦ تحت عنوان «الوجودية اتجاه إنساني» وتتلخص رؤيته في أن يختار كل إنسان لنفسه السلوك الذي يريجه ، ويمكنه من تحقيق ذاته حسب ما يبتغي على أكمل وجه . . متخذاً من سلوك «فاوست»(*) نمطا سلوكيا غير تقليدي بعيدا عن ما جبلت عليه التقاليد من انضباط قائم على رؤية الأديان للخير والشر . .

وتجنىح آراء سارتر منذ بداية حياته إلى المادية وهو لم يحظ بشهرته العالمية بصفته مؤسس المذهب الوجودي المادي فحسب وإنما اكتسبها أيضا بتصرفه الاجتماعي الخارق عن التقاليد مثل فلسفته باستباحة معاشرته الغرامية لـ «سيمون دي

(*) شخصية تفضل مكاسب الحاضر واللحظة على أحلام المستقبل . . . وبأي ثمن وأي سلوك .

بوفوار» رفيقة دراسته ورحلته الأدبية على غير ما تعارف عليه الناس وما سنته الأديان والتقاليد من شروط والتزامات لإقامة مثل هذه العلاقة بغرض تنظيم وتنسيق المجتمع الإنساني . . وأحاطته هذه العلاقة الغير الشرعية بإسطورة إمكانية قيام علاقات جنسية تعاقدية بين أصحاب الأمر بلا اكتراث بما تعارفت عليه المجتمعات وضعيا . . وأدت هذه العلاقة إلى وجود تيار معاصر جارف بين الشباب يقطع الصلة بينهم وبين ما سبق واتبعه الآباء . . . وبهذا السلوك انهارت قيمة العفة ومشاعر السمو لتحل محلها قيمة الإشباع الحسي ليتفرغ العقل لشئون الفكر والوجود.

ويحتل سارتر مكانة خاصة في الدوائر الأدبية الفرنسية والعالمية ففي سنة ١٩٣٨ استقبل شباب فرنسا المتلهف على أي جديد يجد فيه حلولا شرعية لمشاكله، استقبل كتابه «الغثيان» La Nausée بحماس شديد لما فيه من صدق الإحساس ونقد للمجتمع البورجوازي . وفي سنة ١٩٣٩ صدرت مجموعته «الجدار» Le Mur ولاقت نفس النجاح وبعدها صدرت سنة ١٩٤٩ ثلاثيته الشهيرة «سبل تحقيق الحرية» Les chemins de la liberté وتتكون من : سن الرشد في عام ١٩٤٥ والتأجيل في نفس العام وموت الإحساس عام ١٩٤٩ .

وبهذه الكتب أخذت الوجودية تعبر عن نفسها . . فهذه المدرسة الفلسفية التي أنشأها أصلا الفيلسوف الدانماركي «سورين كير كجارد» (١٨١٣-١٨١٥) والذي تناولها من بعده كل من الفيلسوف الألماني كارل يازبرس(*) (١٨٨٣-١٩٦٩) ومارتن هايدجر (١٨٨٩-١٩٧٦) أخذت طابعا خاصا في فرنسا(**) على أيدي جان بول سارتر(***) فبفضل كتبه ومسرحه انقلبت الوجودية من نظير تجريدي إلى تطبيق تجريبي . فالوجودية على أيدي سارتر تهتم بالمواقف الحية : مواقف الإنسان المتضاربة في الحياة اليومية وتهتم بالمشاعر العاطفية الذاتية كالوحدة واليأس والقلق والغثيان والاختيار والحرية الشخصية .

ففى أوربا منذ سنة ١٩٢٠ حاولت ظاهرة الوجودية الأدبية أن تستبدل الفكر

Soren Kierkgaard (*)

karl Yaspers (**)

Martin Heidgger (***)

الفلسفي الديكارتي الثقافي بنمط جديد يتسم بالحركة الديناميكية والتصرف الذي يتناسب مع المواقف . . وعلى هذا المفهوم تقوم شخصية Roquentin بطل قصة «الغثيان» فنجد أن مشاعره ليس إلا ردود فعله الذاتي وانفعالاته الشخصية التي يجترها في معزل عن الفكر الديكارتي الملتزم والمنطقي . . فرؤيته للحياة قائمة على أنه فرد حكم عليه بالوجود دون استشارته وعليه أنه يقاوم متاعبه وأن يعدل من نفسه وينمو داخل مجتمع في رأيه متعفن دون أن يبطش به أحد . . فأول ما يسعى إليه هو أن يشعر بوجوده حر وسط هذا العالم بمعنى المتحرر من التراكبات التاريخية والأعراف المتداولة بين سائر الناس في عصره . . وبهذا المنظور الجديد يشعر بوحده وعليه أن يصنع حياته ويحقق هويته . . وما الهوية سوى ما يسلكه في الحياة من تصرفات اختيارية . . فوجوده أسبق على صيرورته ، وتوصيف شخصيته ماهو إلا تحصيل حاصل لجميع تصرفاته . فالإنسان بحسب بيئته وظروفه يصنع معالم شخصيته من معتك المواقف المختلفة التي يتعايشها . فهو يختار لنفسه إما الشجاعة وإما التخاذل . . .

ففي جو عاصف في فرنسا واختل توازنه وانقلبت فيه المعايير ، ولا يتمسك بأية قيمة فيما وراء الحياة ، ضاربا بقواعد الالتزام التقليدي للخير والشر ينادي سارتر بالحرية للإصلاح . . يطالب بوقف إعادة الصواب بأسلوب لا يركز على ما عرف من صواب . وحركته الوجودية مثلها مثل الفوق واقعية تنتهي بالمقطع isme Existentialisme - suerréalisme وتعلن رفض القدرية والحتمية . . وتنادي بالاختيار الحر دون ضوابط مسبقة ولا نماذج مثلى متخيلة فالوجود الحقيقي في عرف سارتر هو السلوك الذاتي الذي يتسم بالتححر . .

ويعبر مسرح سارتر عن نفس أفكار أعماله الأدبية ودراساته ففي مسرحية «الذباب» سنة ١٩٤٣ تأتي أسطورة «أورست» اليونانية وقت احتلال الألمان لفرنسا وتلقن الجمهور أهمية التحرر من التقاليد والأعراف . . «فأورست» Oreste يلقي عرض الحائط بكل ماهو عاطفي وتقليدي ، ويتحدى الآلهة وذوي السلطان ويطالب بالإصلاح بحرية رافضا كل قيد في يديه أو عنقه من التقاليد المتوارثة التي أخرته وأخرت شعبه عن تحقيق النصر والعدالة . .

ففي حين كان مسرح القرن السابع عشر مسرح العقل والرشد الكلاسيكي ومسرح القرن الثامن عشر مسرح التطور العلمي وإلغاء الفوارق الاجتماعية، ومسرح القرن التاسع عشر مسرح الرومانسية وتمجيد الحواس، نجد أن مسرح القرن العشرين جاء ليبر عن إلغاء موازين القيم والتغاضي عن ما وراء الحياة. واكتسحت الوجودية بأعمال جان بول سارتر كافة المدارس الأدبية السابقة على مسرحه سنة ١٩٤٤ . . يسانده في تياره هذا جبريل مارسيل (*) .

ولا يقاس نجاح مسرح سارتر بالعروض المسرحية الناجحة وإنما من المضمون الذي يعبر عن فلسفته الوجودية . . فالدراما في كل مسرحية عبارة عن استمرارية لنفس التيمة «حرية الشخصية الرئيسية في تحقيق نفسها بحسن اختيارها للتصرف الإصلاحي في المواقف . . وخاصة المواقف الحرجة التي تحدد معالم الطريق والسلوك لحياة كاملة» . ونجد دائما علامات الاقتباس أو التقليد في مسرح سارتر . . فنجد فن التهكم والأساطير كما لدى Giroudoux في مسرحية «الذباب» Les mouches التي مجدت التمرد ويقظة الضمير وتأتي مسرحية «الأيدي القذرة» Les mains Sales ١٩٤٨ لتطرح قضية الغاية والوسيلة في رؤية جديدة بعيدة كل البعد عن القضية الأخلاقية وتمزجها برؤية شيوعية سوفيتية . . والمسرحية تتعرض لأحداث هنجاريا في أوربا الوسطى عندما استولى عليها الشيوعيون . ففي نهاية الحرب انقسم الحزب الشيوعي : هل يخاطر بمبادئه ويتحالف مع الفاشية والأحرار ليتقاسم معهم الحكم ، أم يدخل ويحتل البلد الذي تحالفت حكومته الغاشية مع ألمانيا الهتلرية . . فالبطل Hoederer «هويدرر» يفضل الاقتراح الأول وبذلك طلب أعداؤه من رجال الجيش شابا مثقفا Hugo «هوجو» ليقتله بعد أن عينوه لديه سكرتيرا لفترة اكتسب فيها ثقته . وهذا يذكرنا بمقتل Trotsky «تروتسكي» في نفس الظروف . واقترف «هوجو» جريمته (**) بعد تردد لدوافع نفسية شخصيته وليس بدافع سياسي .

وحكم عليه بالسجن وبعد عامين أقر الحزب مبادئ «هويدرر» وفكر في

(*) Gabriel Marcel

(**) ناثر روسي ولد ١٨٧٩ وقتل في المكسيك ١٩٤٠ وهو مؤسس الجيش الأحمر والمساعد الأول للينين فيما بين ١٩١٨-١٩٢٥ وطرده ستالين من روسيا ١٩٢٩ .

التخلص من «هوجو» حتى لا يفشي السر. . وهذا العمل المسرحي السياسي يذكرنا
بمسرحية Lorenzacio لوزمزا شيو لألفريد دي موسيه Alfred de Musset .

وفي مسرحية «الرحمن والشيطان» عرض سارتر في (١١) لوحة جميع معالم
مسرحية الحذاء الساتان لكلوديل Le Soulier de Satan (Cloude) وذلك بما
جاءت به مسرحياته من تصوير للحرب المدنية الغير رحيمة والتي اشتعلت في
ألمانيا وقت الإصلاح بزعامة Luther «لوثر»^(*) . . مما جعل ثورة الفلاحين كما لو
كانت حدثت في عهد الرومانسيين . فبطل المسرحية جوتز Goetz يؤكد سلوكيا أن
الإنسان يمكنه التعديل من نفسه وتغيير سماته من رحمن إلى شيطان والعكس .
فهو كرئيس للميلشيات يشعل النار في ألمانيا ويهب نفسه للخيانة والشر مؤكدا
إمكانية تحقيق ذاته على نقيض صورته الأولى حتى يقتل جميع سكان البلدة ثم
يتحول من جديد إلى رحمن يوزع أراضيهم على الفلاحين . وبهذا تصبح كافة
سلوكياته غير ضارة لأنها حققت مشاريعه ولم تخضع لنظام الأخلاقيات التي سنتها
الأديان . حر منتصر يقول «سأستمر بمفردي تحت سماء خالية فوق رأسي طالما أنه
لم يحن الوقت لينضم إلي الآخرين . . وهذه المسرحية تشبه مسرحية Pardaillon
المعنونة «بمفردي ضد الجميع» .

وفي «سجناء الطونا» سنة ١٩٥٩ Les Séquestrés d'Altona أصعب رواياته
المسرحية وأثراهم أراد سارتر أن يعبر عن قضايا القرن العشرين . أراد أن يتهم
التاريخ الذي يشوه الوجود ويتساءل هل يرضخ الإنسان للإثم الماثل بالقانون
والمدمر أم على العكس يدافع عن براءته من جرائم العصر . وهو نفس السؤال
الذي قدمه سارتر في دراسته عن جان جينيه ١٩٥٢ Jean genet . . ويقول في
ذلك «إننا نشعر في القرن العشرين أن المثقفين الذين سيخلفوننا والذين سيتركون
بصماتهم على كل شيء على غير علم منا سينصبون لنا محاكمة ضارية ولهذا . . ومن
أجل أجيال المستقبل التي ستحملنا ما لا طاقة لنا به يجب أن نخضع عصرنا
للدراسة ، ونوجه الاتهام للمسؤولين فيه . . لأن أبناء المستقبل سيكتشفون فشلنا

(*) مارتن لوثر المصلح الديني لألمانيا ضد صكوك الغفران ومترجم الانجيل إلى الألمانية ولد سنة
١٤٨٣ ومات سنة ١٥٤٦ بعد حياة حافلة بالإصلاح الديني والعمل الجامعي الفلسفي .

وإثمتنا إن لم نفعل لأن القرن العشرين هو الوحيد من نوعه في التاريخ الذي فقد الديناميكية وانقلب إلى الاستاتيكا الجامدة .

وبهذا يكون عمل الأديب حسب وجهة نظر سارتر هو الاعتراض على التاريخ واحتضان الشجاعة لتحريره من الجمود . فالبطل في المسرحية فرانتز فون جريلاخ Frantz von Gerlach سجين غرفة قصر الطونا يمر بهذه المحنة . . تسلطت عليه ممارسة العنف التي قام بها أثناء الحرب على الجبهة الروسية ومحكمة «نورمبرج» التي تدين ألمانيا بجرائم النازي، وقرر أن يتحمل مسؤولية أعماله، ومسئولية وطنه كبطل . ولكن الخلاص والطهارة لا وصول لهما إلا بوضع عكسي وهو الادعاء بأنه ضحية ولذلك اختلق لنفسه قصة ألمانيا المدمرة مرتع الشهداء لمدة خمسة عشر عاما بعد الهزيمة . . وهذه القصة تشبه إلى حد بعيد قصة السقوط La chute لألبير كامي Albert Camus الحائز على جائزة نوبل مثله، والمنافس له بالتضاد الفكري . . وهذه المسرحية تظهر مدى تأثير سارتر بحرب الجزائر والعنف الفرنسي بها . .

ولا يجب القول بناء على ما جاء في مسرحيات سارتر من موضوعات فلسفية أو سياسية بأن مسرحه ليس إلا عروضاً مسرحية دياليكتيكية مجردة أو لوحات منمقة مزخرفة للتسلية .

الواقع أن مسرحياته تعرض القضايا التي لم يستطع هو بلورة فكرته الفلسفية عنها . . فشخصياته المسرحية تعيش وجوداً لم تستطع الفلسفات القائمة إيجاد حلولاً لقضاياها وتناقضاتها المأساوية . . وهذه الشخصيات تبدو غريبة ومنقسمة على نفسها رغم كافة المجهودات اليائسة التي يبذلونها لتوحيد حياتهم وتحقيق مشاريعهم وإثبات ذواتهم . . فهم دائماً يصدمون بعوائق نفسية واجتماعية . . ويعبرون مفترق طرق شائكة، لم تتحدد معالمها لدى الآخرين بجلاء . . فهم أبطال لأعمالهم التي لا يستطيع الآخرون عملها رغم بساطتها، لأنهم تغاضوا عن المعايير التأسيسية في المجتمع . . وهذه المواقف هي ذاتها مواقف الدراسة الفلسفية لدى الكاتب والتي يبحث لها عن حلول .

فمسرح سارتر ليس مسرحاً تعليمياً وإنما مسرح حوار فلسفي فهو يعرض لنا شخصيات واعية بشدة بعدم معاملتها للآخرين وافتقادها قدرة العزم في أمور

الدنيا السارية . . فهو يرى فيهم الانفصاليون عن النظام مثل «أورست» Oreste في الذباب و«هيجو» Hugo في «الأيدي القذرة» . . الذين يسعون لإصلاح حالهم بعمل كل ما يجعل لمشروع حياتهم شرعية وجود . . ومع ذلك فهم لا يحققون الأصالة المرجوة أو التضامن مع الآخرين إلا في سكرات الموت أحيانا . رافضون أو مرفوضون فهم في المجتمع التقليدي كاليتامى أو الضائعين . وهذه الشخصيات ومثيلاتها لا خلاص لها من الوحدة إلا باللجوء إلى الالتزام السياسي مما يؤدي لهم دائما إلى مواقف العنف والإرهاب والقتل . ف «أورست» Oreste يقتل أمه كليتمنستر Clytémnestre وأجيسست Egisthe بلا نوم من أجل الخروج من وحدته . . ويواجهه رجال المقاومة في مسرحية «موتى بلا قبور» الإرهاب المنصب عليهم من الميليشيا ولا يتورعون من قتل واحد منهم وهو طفل صغير لاحتمال وتوقع أن يبوح بسرهم لصغر سنه وذلك خنقا أمام شقيقته التي لا تعترض ولا تنفجر فيها عاطفة الدم .

. . . ونجد في الأيدي القذرة Les Mains Sales جريمتين مماثلتين من النوع السياسي . . ونجد في «الشیطان والرحمن» سلسلة من المجازر سواء من أجل الخير أو الشر ونجد في سجناء الطونا Les Séquestres d'Altona أبخرة الأفران الطاحنة ومعسكرات الاعتقال والإرهاب العنصري وقتل اليهود لجرائم وآثام تلاحق عائلة Von Gerlach فون جرلاش خمسة عشر عاما بعد الحرب . . ولقد تأثر في هاتين المسرحيتين بأعمال فيكتوريان ساردو Victorien Sardou . وجميع شخصياته مأساوية درامية . ويقول هايدجر Heidgger (*) ولدت شخصيات سارتر كلها لتموت Etre - jour - la mort . . فكل شخصية ترغب في تحمل مسئولية قدرها المهلك وتواجه مصيرها وتبحث عن التفاهم مع الآخرين المتعارضين بطبيعتهم معها . وتمتلىء المسرحيات بالحوار بين الجانبين المتعارضين ليبرر كل منهما وجهة نظره وفلسفته في الحياة . على فرض أن يقنع أو يقتنع . . يتحاوران ولا يجمع بينهما في الإنسانية سوى العذاب . . حتى الحب في مسرحياته مدمر فالمرأة تسعى لتغيير

(*) مؤلف مسرحي فرنسي ولد سنة ١٨٣١ ومات ١٩٠٨ وله مسرحيات جيدة الحبكة مثل مدام وعائلة . Sans - Gene Benoiton

الرجل والإخوة والأخوات تتنازعهم أحقر الأهواء . . ولا مكان في مسرحياته للرحمة أو العفو أو الرجوع في الأمر . . وليس للبطل في مسرحياته سوى استكمال ما نوى عمله على سوء قدرته لتحقيق الانتصار أو التفوق . . فهو دائما لا مفر له من إتيان البطولة باختيار وجودي في الموقف المفروض عليه . . فلا نجاة له ولا خلاص ولا مخرج مهما كانت بسالته ومرونته . فبتحول المواقف إلى قدر حتمي لا مناص منه تاريخيا واختيار البطل يصبح الحل الوحيد في الموقف ولو كان فيه موته وهلاكه .

ويبدو واضحا أن سارتر في مسرحه يتبع مدرسة برتلوت بريخت Bertolt Brecht مما أكسب جميع مسرحياته شكلها الملمحي ليبرر المفارقة LaDistanciation : التي تجعل الجمهور قادرا على متابعة الأحداث وتفهم الحوار بجلاء بعيدا عن المعاشية المباشرة بالنسبة للديالوج وفنه نجد أن سارتر قد قلّد واقتبس بمزيد من الحرية لا عن وفاء وإنما عن عوز واحتياج ماجاءت به مسرحيات الكسندر دوماس Alexandre Dummas ويوريبيد Euribide في أعماله المسرحية Kean سنة ١٩٥٣ والطراودة Les Troyennes سنة ١٩٦٥ والواقع وخلاصة القول ، أعطى سارتر للمسرح أعمالا يعالج منها مفهوم الحرية والمسئولية كما يتصورها نفسيا . . فلقد طبق مفاهيمه الفلسفية التي تناولها في دراسته عن «بودلير» ١٩٤٧ Beaudelaire والتي تتناول سيرته ومنهجه في الحياة وتعايشه «المرارة» Le Spleen وأهمية الاختيار الأمثل لتحقيق مشروع الذات في الموقف المفروض بلا التزام بالأخلاقيات وما تنسجه من معايير . . وهذه المفاهيم جعلت مسرحياته تثير الفزع لدى المحافظين والتقليديين في هذه الحقبة . وتأتي مسرحياته بعد فترة الاحتلال وأثناء المقاومة والتحرير في فترة اتسمت بالتأمل نتيجة القلق واختلال التوازن الاجتماعي والعائدي في فرنسا ونتيجة فحش التصرف النازي والسلوك الفاشي في أوروبا لتؤكد للنظارة انقلاب المعايير.

ولم يكتب سارتر المسرح بدافع الهواية أو الاتجاه الفني ولكن بغرض الاتصال بالجمهور بحوار مباشر على لسان الشخصيات محاولا تطبيق نظرياته الفلسفية وإيجاد بلورة لها . . والمعروف عن سارتر أنه في طفولته كان شغوبا بالسينما ، ولكن مع محاولته الأولى سنة ١٩٤١ عندما كتب للمساجين Mme Bariona «مدمام

بريونا» التي أرادت بموافقة رجال الكنيسة جمع شمل المتناقضين المؤمنين والملحدين في ليلة العيد . . . وكان يمكن أن يظل هذا العمل بلانتيجة ولا فائدة في حياة سارتر لولا أن شارل دولان Charles Dullin (*) شجعه ليستمر في الكتابة للمسرح . . . وعليه اتجه سارتر إلى المسرح وكتب ماسبق وعرضنا له ، ثم كتب مسرحية «الموسم الفاضلة» التي أكد بها أن الفضيلة ليست مرتبطة بالحرام والحلال كما ورد في الأديان وإنما الفضيلة من وجهة نظر الوجودي ونظره هي التي تحسن العمل لخدمة الإنسان كما فعلت الموسم لوطنها مالم يفعله المؤمنون ولا السياسيون . LaPutain Respectueuse .

ولكن هذا النجاح الكبير الذي أحرزه سارتر واكبه إخفاق عندما قدم مسرحيات كان يأمل لها نجاحا كبيرا وهي «موتى بلا قبور» سنة ١٩٤٦ ومسرحية «نكراسوف» ١٩٥٥ Necrassov وهذه الأخيرة تعرض لنا الحياة السياسية والاجتماعية في فرنسا وتبين لنا دور الإعلام في خلق الأساطير السياسية والتأثير على الجماهير بصورة حزبية وبهدف النجاح الصحفي ورفع عدد التوزيع للجرائد بغض النظر عن الحقيقة والمسرحية تعرض ببساطة شديدة التحول الاختياري الحر على المستوى الفردي والمستوى الجماعي وفقا للفكر الوجودي . . . فالمسرحية تبدأ بحديث الدهماء على الشاطئ بين عجوز وزوجته لا يجدان قوت يومهما إلا بالتسول وانتشال جثث المنتحرين أو سلب مخلفاتهم على الشاطئ ، وفجأة يظهر لهما شاب في محاولة للانتحار تفشل ويلجأ إليهما ويختفي بارتداء ملابس العجوز حتى يهرب من الشرطة التي تلاحقه . . . ويعرف العجوزان أنه لص هارب . . . ثم في تسلسل طبيعي في منزل صحفي لاهم له إلا الفرقة الصحفية والفبركة الإعلامية على نقيص مع ابنته الصحفية اليسارية يظهر اللص الهارب الذي تقع في حبه الفتاة وتساعده على الاختفاء ويرسم القدر لعبته : اللص يريد الاختفاء والجريدة تريد خبرا جديدا وهاما تركز في هروب نكراسوف Necrassov من روسيا . . . فيتحول اللص الهارب إلى البطل السياسي الهارب الذي أرادت الجريدة أن تعلن

(*) مدير مسرح وممثل فرنسي ولد سنة ١٨٨٨ ومات ١٩٤٩ وهو معروف بتحديدته الفني للأعمال المسرحية الخالدة .

عنه وتناهض به الحزب الشيوعي وترفع به عدد التوزيع وتتفجر القضايا الاجتماعية والسياسية والقوى الحاكمة تتخبط بين تأييد ورفض للشيوعية التي قتلها المسرحية نقدا وبحثا في الفترة التي تلت المقاومة والتحرير في فرنسا، والتي سيطرت فيها الفلسفة الوجودية على الفكر الأوربي .

ولذلك نرى أن اللص يمثل الإنسان الوجودي الذي يسهل عليه التحول من صورة إلى أخرى مثله مثل بطل مسرحية . . «الشیطان والرحمن» وكذلك المجتمع الفرنسي يتخبط بين يمين ويسار وأن الوجود يسبق الجوهر «L'existence Precede l'Essence» ولذا فالمجتمع الفرنسي في هذه المرحلة كان يصنع نفسه بنفسه ولا وجود لله في حياته التي خلت من الإيمان .

وتنتهي المسرحية بعد جدل وحوار طويل ومجالس مستمرة للإدارات ومتابعة الشرطة الدائمة للصوص وللمحتال نكرا سوف بسقوط المحتال ونجاة اللص . . . وبذلك يثبت سارتر أنه ليست في الحياة طبيعة بشرية ثابتة وسابقة على أعمال الفرد . . وأن الإنسان باستطاعته أن يشكل نفسه ويصنع مستقبله بأعماله وتصرفاته الحرة . . وهذا السلوك الإرادي الحر هو الشيء الوحيد الإنساني في نظر الوجودية السارتريه حتى ولو كان سلوكا مخالفا لما اتفق عليه البشر.

المراجع

المنظر الأول

الديكور: ضفة نهر «السين»، قريباً من أحد الكبارى، في ضوء القمر

المشهد الأول

المشرد في نعاس، والمشردة جالسة تحلم

- | | | |
|---------|---|---|
| المشردة | : | أوه! |
| المشرد | : | (وقد استيقظ قليلاً) إيه! |
| المشردة | : | يا لجمال! |
| المشرد | : | ماذا؟ |
| المشردة | : | القمر. |
| المشرد | : | إنه ليس جميلاً، نحن نراه كل يوم. |
| المشردة | : | إنه جميل لأنه مستدير. |
| المشرد | : | على كل حال إنه للأغنياء، وكذلك النجوم. |
| | | (يضطجع من جديد وينام) |
| المشردة | : | كلمني! كلمني! (تهزه) |
| المشرد | : | ألا تتركيني في سلام! |
| المشردة | : | (منفعدة جداً) هناك! هناك! هناك! |
| المشرد | : | (يفرك عينيه) أين؟ |
| المشردة | : | على الكوبري، إلى جوار فانوس الغاز، إنه رجل! |

- المتشرد : ليس في ذلك غرابة ، إنه الموسم الآن .
- المتشردة : إنه ينظر إلى القمر . وهذا يضحكني ، فقد كنت أنظر إليه كذلك منذ قليل . إنه يخلع سترته ويطويها . لا بأس به ، أليس كذلك ؟
- المتشرد : على كل حال هو مخلوق ضعيف .
- المتشردة : لماذا ؟
- المتشرد : لأنه يريد أن يغرق نفسه .
- المتشردة : إني أحب الغرق ، على شرط ألا ألقى بنفسي إلى الماء ، وإنما أنام على ظهري واسترخي فيغمرني الماء من كل جانب ، كأنه حبيب صغير .
- المتشرد : ذلك لأنك أنثى . . فالذكر الحق حين يخرج من هذا العالم ، لابد أن يحدث دويا . . وهذا الصبي لن يدهشني أن يتصرف قليلا مثل النساء . (يعود إلى رقادته) .
- المتشردة : ألا تنتظر لتراه وهو يقفز ؟
- المتشرد : هناك متسع من الوقت . ستوقظيني حينما يقرر أمره . (ينام)
- المتشردة : (لنفسها) تلك هي اللحظة التي أفضلها ، قبل القفز مباشرة ، إذ يبدو عليه الوداعة . إنه ينحني وينظر إلى القمر في الماء . والماء ينساب والقمر في مكانه . (وهي تهز المتشرد) إنه يستعد إنه يستعد ! (صوت ارتطام بالماء) لقد قفز في عزة نفس . . . أليس كذلك ؟
- المتشرد : باه ! (ينهض)
- المتشردة : إلى أين أنت ذاهب ؟

- المتشرد : سترته ! لقد بقيت هناك ، فوق .
- المتشردة : لكنك لن تتركني وحدي مع هذا الغريق .
- المتشرد : ليس هناك ما يخيفك . إنه في القاع . (يهم بالخروج)
«ياللقرف» لم يمت .
- المتشردة : ماذا؟
- المتشرد : لا شيء إنها الرأس التي تعود إلى الظهور . الرأس وحدها ، وهذا طبيعي . (يجلس من جديد) فقط ، علي أن أنتظر قليلا ، إذ طالما هو حي فلن أمس سترته ، وإلا اعتبر ذلك سرقة . (يطرق بلسانه استنكارا) .
- المتشردة : ماذا؟
- المتشرد : لا أحب ذلك .
- المتشردة : ولكن ماذا؟ ماهو؟
- المتشرد : إنه يعوم!
- المتشردة : أوه! إنك لا ترضى عن شيء أبدا .
- المتشرد : أنا لا أحب المعاندة .
- المتشردة : معاندة أو غير معاندة . . سوف ينجو بجلده .
- المتشرد : هذا لا يمنع أنه عنيد . ثم ان السترة قد ضاعت علي . أنا على الأقل ، انتظر حتى يموت . . ولكني أراهنك أن أول مار على الكوبري لن تكون عنده رقعة إحساس (يقرب من مرتبط مركب ويفك الحبل الذي يحيط به) .
- المتشردة : روبير، ماذا تفعل؟
- المتشرد : (وهو يفك الحبل) أفك هذا الحبل .

- المتشردة : لماذا؟
- المتشرد : (نفس الحركة) لألقيه إليه .
- المتشردة : ولماذا تريد أن تلقيه إليه؟
- المتشرد : ليمسك به .
- المتشردة : كف عن ذلك أيها التعس . . . ودع ذلك للمحترفين
فلزام علينا أن نظل كالزهور نحن المتشردون ويجب أن
نبقى في المؤخرة، وإذا وضعت نفسك في المقدمة فسوف
تنال جزاءك ! .
- المتشرد : (مقتنعا) أيتها العجوز، إنك تتحدثين كعليلة بالأمور .
- المتشردة : إذن لا تلق إليه بهذا الحبل .
- المتشرد : بل لابد أن ألقيه إليه .
- المتشردة : لماذا؟
- المتشرد : لأنه يعوم .
- المتشردة : (تقترب من حافة الرصيف) كف عن ذلك ! كف إذن !
أرأيت . . فات الأوان، لقد غرق . نهاية طيبة .
- المتشرد : (ينظر بدوره) يالبؤسنا ! (يعود إلى النوم)
- المتشردة : والسترة؟ ألا تذهب لإحضارها؟
- المتشرد : لم يعد لدي دافع لهذا العمل ، هاك رجل مات لأنه لم يجد
من ينقذه، وهذا يجعلني أفكر في نفسي . . لو أنهم
ساعدوني في الحياة . . (يتشاءب)
- المتشردة : أسرع ياروبير، أسرع !
- المتشرد : دعيني أنام .

المتشردة : أقول لك أسرع! الحبل! انه يطفو على سطح الماء من جديد. (تحت المتشرد على النهوض) أيها الوغد! أترك رجلا في ضائقة؟

المتشرد : (ينهض وهو يتشاءب) إذن فقد غيرت رأيك؟

المتشردة : نعم

المتشرد : (وهو ينتهي من فك الحبل) لماذا؟

المتشردة : لأنه عاد يطفو على سطح الماء.

المتشرد : فلتفهموا النساء اذن! (يلقي بالحبل)

المتشردة : لقد ألقيت به في المكان المطلوب. (مستاءة) تصور! إنه لا يمسك به!

المتشرد : (يسحب الحبل) كلهن سواء! هاك رجل ألقى بنفسه منذ لحظة في الماء، وتريدين أن يدع نفسه يخرج منه دون احتجاج! ألا تعرفين إذن ماهي الكرامة؟ (يلقي الحبل مرة أخرى)

المتشردة : لقد أمسك به! لقد أمسك به!

المتشرد : (وقد خاب ظنه) ولم يتظاهر حتى بالاحتجاج ولو قليلا. أقول لك أنه فتى طري العود.

المتشردة : إنه يسحب نفسه بمفرده. لقد نجا، ألسنت فخوراً بنفسك؟ إني أحس بالفخر، كأني أنجبت منك طفلا.

المتشرد : رأييت، ترين أنه ليس في الحياة سوى أشرار الناس. لو أني التقيت بمخلوق مثلي لكي ينتشلني من القذى... (يظهر جورج يقطر ماءً).

المشهد الثاني

نفس الشخصيات وجورج

- جورج : (مهتاجا) يا عصابة مغفلين .
- المشردة : (في حزن) هذا جزاؤنا !
- المشرد : إنه الجحود الإنساني .
- جورج : (يمسك بالمتسول من سترته ويهزه) وما شأنك أنت أيها البشع ؟ أتظن نفسك العناية الإلهية ؟
- المشرد : لقد اعتقدنا . . .
- جورج : لا شيء البتة ! الليل مضيء كالنهار ، ولم يكن من الممكن أن تسيء فهم نواياي ، كنت أريد أن أقتل نفسي أتفهم ؟ هل سقطتما إلى الحضيض حتى لا تحترما آخر رغبة لرجل محتضر ؟
- المشرد : لم تكن محتضر .
- جورج : بلى ، بما أني كنت في طريقي إلى الموت .
- المشرد : لم تكن في طريقك إلى الموت حيث أنك لم تمت .
- جورج : لم أمت لأنكما تعديتما على رغبتني الأخيرة .
- المشرد : أية رغبة ؟
- جورج : رغبة الموت .
- المشرد : لم تكن الأخيرة .
- جورج : بل كانت الأخيرة .

- المتشرد : كلا ، فقد كنت تعوم .
- جورج : مرحى ! كنت أعوم قليلا في انتظار الغرق . لو لم تلق إلي بالحبل . . .
- المتشرد : إيه ! ولو لم تمسك به . . .
- جورج : لقد أمسكت به لأنني كنت مضطراً لذلك . . .
- المتشردة : وما الذي اضطررك ؟
- جورج : أقول لك : الطبيعة البشرية ، فالانتحار ضد الطبيعة !
- المتشرد : فأنت تعرف جيداً . . !
- جورج : ماذا أعرف ؟ هل أنت من الطبيعيين ؟ كنت أعلم جيداً أن طبيعتي سوف تحتج ، ولكنني كنت قد أعددت العدة لكي يأتي ذلك بعد فوات الأوان : البرد يخفت حياتي . كل شيء كان مدبراً مقدماً ، كل شيء سوى أن يأتي عجوز أحرق فيستغل أضعف مشاعري لنفسه .
- المتشرد : لم نكن نفكر في شر .
- جورج : وهذا هو عين ما أعيبه عليكما ! كل الناس يفكرون في الشر . ألم تكن تستطيع أن تفعل مثل كل الناس ؟ لو كنت تفكر في الشر لانتظرت ملياً حتى أغرق ، ولصعدت إلى الكوبري بعد ذلك في هدوء لتلتقط السترة التي تركتها هناك . وبذلك كنت أسعدت ثلاثة أشخاص : أنا ، الذي كنت سأصبح ميتاً ، وأنتما الاثنان لأنكما كنتما تكسبان ثلاثة آلاف فرنك .
- المتشرد : السترة تساوي ثلاثة آلاف فرنك ؟ (يريد أن يتسلل) (فيمسك به جورج)

جورج : ثلاثة آلاف على الأقل ، وربما أربعة . (المتشرد يريد أن يتسلل يمسك به جورج) الزم مكانك ! طالما أني حي فملابسي ملكي .

المتشرد : يا للأسف !

جورج : سترة جميلة وجديدة تماما ، من الصوف وعلى أحدث طراز ، ومبطنة بالحرير ، ولها جيوب داخلية ! . . ضاعت منك رغم أنفك ولسوف أحملها معي إلى الموت . هل فهمت أيها الأبله ؟ لقد كانت مصلحتك في أن أموت .

المتشرد : كنت أعرف ذلك ياسيدي ولكن لم يكن همي سوى مصلحتك أنت .

جورج : (في عنف) ماذا قلت ؟ أيها الكاذب !

المتشرد : كنت أريد أن أؤدي لك خدمة .

جورج : أنت تكذب ! (المتشرد يريد أن يحتج) ولا كلمة وإلا الضرب .

المتشرد : اضرب ماشئت ، إني أقول الحقيقة .

جورج : لقد عشت خمسا وثلاثين سنة ، أيها العجوز ، وجربت كل الموبقات وكنت أظن أني عرفت مشاعر الإنسان . ولكن كان لابد أن انتظر آخر أيامي لكي يتجراً مخلوق فيعلن في وجهي (مشيرا إلى النهر وأمام فراش موتي أنه أراد أن يؤدي لي خدمة . لا أحد ، أتفهم جيداً ، لا أحد يسدي خدمة لأحد . لحسن الحظ ! كنت تعلم أني سأصبح أسير معروفك ، أنا . . أسير معروفك ! أترى : إني أضحك من ذلك . أفضل أن أضحك من ذلك . (يتتابه شك ما) خلصني مما أشك فيه : أو تظن مثلاً أني أدين لك بحياتي ؟ (يهزه) أجب !

- المتشرد : كلا ياسيدي ، كلا .
- جورج : لمن هي حياتي ؟
- المتشرد : إنها لك ، لك كلها .
- جورج : (يترك المتشرد) نعم ، أيها العجوز ، إنها لي ، ولا أدين بها لمخلوق ، ولا حتى لوالدي اللذين كانا ضحية خطأ في الحساب . من الذي أطعمني ورباني ، من الذي واسى أحزاني الأولى ؟ من الذي حماني من أخطار العالم ؟ أنا ، أنا وحدي ! إني أدين بكل شيء لنفسي وحدها . أنا صنيع أعمالي . (يمسك المتسول من تلايبه) قل لي السبب الحقيقي الذي دفعك ! أريد أن أعرفه قبل أن أموت . النقود ، هيه ؟ أكنت تظن أني سأعطيك بعض النقود ؟
- المتشرد : ياسيدي ، من ينتحر يقتل نفسه لفقره .
- جورج : إذن ، فلا بد أن هناك شيئاً آخر . (يلتمع ذهنه فجأة) فهمت ، ذلك أنكما شيطانان يملؤهما الكبرياء .
- المتشرد : (مأخوذاً) نحن ؟
- جورج : قلت في نفسك «هاك رجل ذو قيمة ، مهندس محترم ، يوحى وجهه - ولو أنه ليس شديد الوسامة - بالذكاء والحيوية ، ومن المؤكد أن هذا السيد يعرف ما يريد . وإذا كان قد قرر وضع نهاية لأيامه فلا بد أن يكون ذلك لأسباب قوية ، حسن ، أنا ، أنا فأر البالوعة ، الخنفساء ، كل الحشرات الموجودة ذو العقل المتعفن ، أنا أرى أكثر وضوحاً من هذا الرجل ، وأعرف مصلحته كما لا يعرفها هو ، وأقرر مكانه أن يعيش !» أليس هذا من الكبرياء ؟
- المتشرد : ياربي . .

جورج : نieron كان يتتزع العبيد من أحضان زوجاتهم لكي يلقي بهم إلى السمك . وأنت ، أشد قسوة منه ، تتزعني من السمك لكي تلقي بي إلى الإنسان . ألم تسأل نفسك على الأقل ماذا يريد أن يفعل بي أولئك الرجال . كلا ، فأنت لم تتبع سوى هواك . يافرنسا المسكينة ، ماذا عساها أن تصبح لو أن متشرديةا حققوا لأنفسهم شهوات الامبراطور الروماني !

المتشرد : (مرتعبا) ياسيدي . . .

جورج : نعم ، الامبراطور الروماني ! إن متعتكم الكبرى هي أن تضيعوا الموت على أولئك الذين ضاعت عليهم حياتهم . فأنتم قابعون في الظلام تربصون بالذي يئس من حياته لكي تديروا شئونه .

المتشرد : أية شئون ؟

جورج : لا تتظاهر بالبراءة ياكاليجولا ! لكل منا شئونه ، ونحن نطرب حين يعرف كل منا كيف يديرها . لقد دفعت ثمن تجاربي ، فلقد لعبت هذه اللعبة عشر سنوات . فقط ، لم أكن الذي ينقض ، كما تفعلون ، على الأطفال الشهداء والفتيات المخدوعات والآباء العاطلين . كنت أذهب إلى الأغنياء في بيوتهم ، في عظمة سطوتهم ، وأبيع لهم الهواء آه ! إن الحياة لعبة بوكر فورقة السبعة المضاعفة تكسب ورق كاريه آس ، طالما أن متمثلا بكاليجولا وقحا مثلك يستطيع أن يلعب بي في ضوء القمر ، أنا الذي كنت أهو بعظماء الرجال ! (فترة صمت) حسن وبعد ، سألقي بنفسي إلى الماء . طابت ليلتكما .

المتشرد والمتشردة : طابت ليلتك

جورج : (يعود إليهما) لن تعيدا الكرة ؟

- المتشرد : نعيد الكرة . . !
- جورج : نعم ، هذا الحبل لن . . .
- المتشرد : أوه ! إن كان ذلك فاطمئن ! أقسم لك أننا لن نعيد الكرة .
- جورج : وإذا ترددت ؟
- المتشردة : سنفرك أيدينا .
- جورج : وإذا استغثت ؟
- المتشرد : سنغني لنغطي على صوتك
- جورج : عظيم ! هذا عظيم ! (لا يتحرك)
- المتشرد : عمت مساء .
- جورج : كم من الوقت ضاع ! كان لابد أن أكون ميتا منذ عشر دقائق .
- المتشرد : (في حياء) أوه ياسيدي ، عشر دقائق ، لا قيمة لها .
- المتشردة : حينها تكون الأبدية أمام المرء ، مثلما هي أمامك .
- جورج : حبذا لو أراكما فيها ! لقد كانت الأبدية أمامي ، هذا حق . ولكنني تركتها تفلت مني لسوء تصرفكما ، ولم أعد أعرف كيف أدركها .
- المتشرد : لا أظن أنها بعيدة .
- جورج : (مشيرا إلى النهر) لا تبحث عنها ، إنها هنا . والمسألة هي أن نلحق بها . افهمني ، لقد كان عندي الحظ النادر أن أمر على الكوبري وأن أكون يائسا في نفس الوقت ، وهذه المواقبة للأمور يصعب أن تحدث كثيرا . والدليل على ذلك أنني لم أعد على الكوبري . وإني آمل - أقول آمل - أن أكون مازلت يائسا . آه ! هاهم !

- المتشرد : (يقفز فزعا) من؟
- جورج : مبررات تفكيري في الموت (يعد على أصابعه) كلها موجودة.
- المتشرد : (مسرعا) نحن لا نريد أن نستبقيك ياسيدي، ولكن طالما أنك وجدتها . . .
- المتشردة : (توا) فإذا لم يكن في ذلك تطفلا منا . . .
- المتشرد : (توا) يسرنا أن نعرفها .
- المتشردة : (توا) نحن نرى غرقى كثيرين هذه الأيام .
- المتشرد : (توا) ولكن لا تتاح لنا كل يوم فرصة الحديث معهم .
- جورج : اغربي أيتها النجوم . وأنت أيتها السماء لم تعد لك حاجة إلى القمر . نحن البشر في حاجة إلى شمس تعلو الشمس كي نتكشف حقيقة السخف الإنساني . (للمتشردين) كيف تسمحنا لأنفسكما بأن تطلبنا مني معرفة دواعي موتي؟ إنه أنا أيها البائسان، أنا الذي أطلب منكما معرفة دواعي حياتكما .
- المتشرد : دواعي حياتنا . . . (للمتشردة) أتعرفينها أنت؟
- المتشردة : كلا .
- المتشرد : نحن نعيش هكذا . . . هكذا . . .
- المتشردة : طالما أننا ولدنا علينا أن نستمر أحياء حتى القضاء .
- المتشرد : إننا ندرك النهاية دائما ولا داعي لنا للقضاء قبل الميعاد .
- جورج : ستدركانها، ولكن في أية حال؟ ستصبحان جيفة قبل أن تصبحا جثا هامدة . اغتنتا هذه الفرصة التي أقدمها لكما . أعطيانى أيديكما ولنقفز معاً، فالموت ثلاثة يصبح حفلا مسريا .

المتشردة

: ولكن لماذا نموت؟

جورج

: لأنكما قد سقطتما ، فالحياة ماهي إلا حالة فزع في مسرح يشتعل ناراً . كل امرئ يبحث عن باب الخروج ولا أحد يجده . وكل الناس تتخبط في كل الناس . ويا لتعاسة من يسقطون . تطوهم الأقدام على الفور . هل تشعران بثقل أربعين مليوناً من الفرنسيين يدسون على وجوهكما؟ أما أنا فلن يدوس أحد على وجهي . لقد اعتديت على كل جيراني ، وأنا اليوم حطام . حسن ، طابت ليلتكما . إني أفضل أن أدخن على أن تسحقني الأحذية . أو تعرف أنني حملت السم طويلاً في قفص فص خاتم؟ ياله من طيش : كنت أعد من الأموات وكنت أرسم الخطط فوق مستوى القدرة الإنسانية وأتأملها بعين فنية مجردة . أي زهو كان يملؤني . أنا صاحب الأمر في مولدي وموتي ، وكما أنني كنت صنيع أعمالي فأنا أيضاً قاتل نفسي . لنقفز أيها الرفاق . إن الفارق الوحيد بين الرجل والحيوان هو أن الرجل يستطيع اقتراف قتل نفسه ، أما الحيوان فلا . (يحاول أن يجر معه المتشرد)

المتشرد

: اقفز أنت الأول ياسيدي ، أريد أن أفكر .

جورج

: لم أقنعك إذن؟

المتشرد

: ليس تماماً .

جورج

: حقاً ، لقد آن الأوان لكي أتلاشى من الوجود : إني أنحدر فلم يكن أمامي سوى أن أتكلم لكي أقنع . (للمتشردة) وأنت؟

المتشردة

: كلا .

جورج

: كلا !

المتشردة

: بصراحة وبدون تكليف .

- جورج : هيا تعالى . ستموتين بين ذراعي فنان . (يحاول أن يجرها)
- المشرد : امرأتي، يا إلهي، امرأتي، إنها لي، إنها زوجتي! النجدة! النجدة!
- جورج : (يترك المشردة) اسكت أنت . سيسمعونك .
- (أضواء على الكوبري وعن بعد . صوت صفارات)
- المشرد والمشردة : (يريان أضواء البطاريات الكهربائية) الشرطة!
- جورج : إنه أنا الذي يبحثون عنه!
- المشرد : هل أنت ممن يقتحمون المنازل ؟
- جورج : (وقد أهين) أو لي هيئة اللص أيها الرجل الطيب؟ ما أنا إلا نصاب . (صفارات . متفكرا) الموت أو خمس سنوات أشغال شاقة؟ هذه هي المسألة .
- المشرد : (ينظر إلى الكوبري) يبدو عليهم أنهم يريدون النزول .
- المشردة : ماذا قلت لك ياروبير؟ سيقبضون علينا كشركاء له في جرائمه، وسيضربونا حتى الموت . (لجورج) أتوسل إليك ياسيدي، إن كان لايزال في نيتك أن تقتل نفسك فلا تتخرج من أجلنا . بل سنكون شاكرين لك هذا الفضل إن اتخذت قرارك قبلما يقبع رجال الشرطة على صدورنا . نرجوك ياسيدي، قدم لنا هذه الخدمة .
- جورج : أنا لم أقدم خدمة لمخلوق قط . ولن أفعل ذلك في يوم موتي (المشرد والمشردة يتشاوران بالنظر ثم ينقضان على جورج ويحاولان دفعه إلى الماء) هيه، لا! ماذا تفعلان؟
- المشرد : نحن نساعدك ياسيدي .
- المشردة : وحيث إن أهم شيء هو الخطوة الأولى . . .
- المشرد : فنحن نريد أن نسهلها عليك

- جورج : ألا تتركاني؟
- المتشرد : (وهو يدفعه) لا تنسى أنك على الأرض ياسيدي .
- المتشردة : قد وقعت وانتهيت وضعت !
- المتشرد : وسيمشي الناس على وجهك .
- جورج : وهل تدفعان طفلكما إلى الغرق؟
- المتشردة : طفلنا؟
- جورج : أنا طفلكما . وقد قلت أنت ذلك منذ لحظة . (يدفعهما عنه فيوقعهما أرضا) لي حقوق عليكما أيها القتلة ! عليكما أن تحميا الابن الذي دفعتما به إلى العالم على غير رغبة منه ! (ينظر إلى اليمين وإلى اليسار) هل لدي الوقت للهرب؟
- المتشرد : إنهم قادمون من الجانبين .
- جورج : إذا ألقوا القبض عليّ فسيضربونكما . إذن مصلحتي هي مصلحتكما . هذا ما أحبه أن يكون في انقاذي انقاذكما ، وهكذا لن أكون مدينا لكما بشيء ، ولا حتى عرفان الجميل . ماهذا؟ (يشير إلى بقعة سوداء على الرصيف)
- المتشرد : إنها ثياب زائدة للغيار .
- جورج : أعطني إياها . (يعطيها المتشرد له) حسنا ! (يخلع سرواله ويرتديها) أية قذارة ، إنها مليئة بالقمل . (يلقي بنطلونه في النهر) دلكوني .
- المتشرد : لسنا خدامك .
- جورج : أنتما أبي وأمي . دلكوني وإلا الضرب . (يدلكاه) هاهم . . أقبلوا سأستلقي وأنام . قولا إننى ابنكما (يستلقي)
- المتشرد : لن يصدقونا .
- جورج : سيصدقون إن تحدثتما من قلوبكما .

المشهد الثالث

السابقون ، المفتش جوبليه ، واثنان من الشرطة

- | | | |
|----------|---|---|
| المفتش | : | مساء الخير يا أحبابي |
| المتشرد | : | (تذمر مبهم) إيه . . . إيه ! |
| المفتش | : | من الذي صرخ ؟ |
| المتشردة | : | متى ؟ |
| المفتش | : | منذ لحظة . |
| المتشردة | : | (مشيرة إلى زوجها) لقد كان هو . |
| المفتش | : | ولماذا كان يصرخ ؟ |
| المتشردة | : | كنت أضربه . |
| المفتش | : | أحق ما تقول ؟ أجب ! (يهزه) |
| المتشرد | : | لا تلمسني . نحن في ظل حكم جمهوري ، ولي الحق أن
أصرخ كلما ضربتني امرأتي . |
| المفتش | : | صه ! صه ! كن حليماً ، رقيقاً : أنا من الشرطة . |
| المتشرد | : | أنا لا أخاف الشرطة . |
| المفتش | : | وهذا خطأ . |
| المتشرد | : | لماذا ؟ لم أرتكب سوءاً . |
| المفتش | : | فلتثبت ذلك . |
| المتشرد | : | عليك أنت أن تثبت أنني متهم . |

المفتش : ليس أحب علي من ذلك ، ولكن الشرطة فقيرة . فنحن
نفضل الاعترافات التي لا تكلف شيئا ، على الأدلة التي
لا تقدر بثمن .

المتشرد : أنا لم اعترف بشيء .

المفتش : ستعترف ، كن مطمئنا . وسيتم كل شيء بالقانون
(للشرطيين) احملهما معكما .

الشرطي الأول : وبماذا سنجعلهما يعترفان أيها الرئيس؟

المفتش : حسنا! جريمة يونتواز وسرقة شارانتون (الشرطيان يجران
المتشردين) قف! (يتقدم من المشردين ، وفي لطف) ألا
يمكن أن نسوي المسألة كأصدقاء نحن الثلاثة؟
سيؤسفني إن أساء أحد إليكما .

المتشردة : نحن لا نطلب أحسن من ذلك ياسيادة المفتش .

المفتش : إني أبحث عن رجل عمره (٣٥) سنة ، طوله متر وثمانية
وسبعين ، شعره أسود ، عيناه رماديتان ، يرتدي بدلة من
التويد وهو غاية في الأناقة . هل رأيتماه؟

المتشرد : متى؟

المفتش : هذه الليلة .

المتشرد : أنا؟! شرفا لم أره . (للمتشردة) وأنت؟

المتشردة : أوه ، كلا! رجل جميل إلى هذه الدرجة ، تعلم جيدا أني لو
كنت رأيته لما نسيتته .

(جورج يسعل)

المفتش : من هذا؟

المتشردة : إنه ولدنا الكبير .

المفتش : لماذا تصطك أسنانه؟

- المتشردة : لأنه نائم .
- المتشرد : ونحنما ينام تصطك أسنانه ، وهذا يحدث له منذ طفولته .
- المفتش : (للشرطين) هزاه . (الشرطيان يهزان جورج الذي يعتدل ويفرك عينيه) .
- جورج : حينما يكون للمرء سحنة كسحتنا ، فلاداعي لإيقاظ الناس عنوة .
- المفتش : أنا المفتش جوبليه . كن مؤدبا .
- جورج : مؤدب؟ لم أفعل شيئا . وأنا رجل شريف جدا ومؤدب . (للمتشردة) كنت أحلم يا أمي .
- المفتش : ولم توقظك صرخات أبيك؟
- جورج : هل صرخ؟
- المفتش : كخنزير يذبحونه .
- جورج : إنه يصرخ في كل وقت وقد تعودت ذلك .
- المفتش : في كل وقت؟ لماذا؟
- جورج : لأن أمي تعذبه دائما .
- المفتش : تعذبه ، ولا تمنعها أنت من ذلك؟ لماذا؟
- جورج : لأنني في صف أمي .
- المفتش : هل رأيت رجلا طويلا أسمر وله عينان رماديتان ويرتدي بدلة من التويد؟
- جورج : نعم رأيته ، هذا الوغد! إنه هو الذي كان يريد أن يلقي بي في الماء .
- المفتش : متى؟ أين؟

- جورج : في منامي .
- المفتش : أيها الأبله ! (يدخل شرطي مهرولاً)
- الشرطي : لقد وجدنا سترته على الكوبري .
- المفتش : إذن فقد قفز إلى الماء . أو أنه يريدنا أن نعتقد ذلك .
(للمتشردين) ألم تسمعا شيئاً؟
- المتشردة : كلا .
- المفتش : (للشرطين) أتظنان أنه غرق في الماء؟
- الشرطي الأول : لا أظن .
- المفتش : وأنا أيضاً . إنه وحش كاسر هذا المخلوق ، وسيحاربنا حتى آخر أنفاسه . (يجلس على حافة الماء) اجلسا يارفاق .
بلى ، بلى ، اجلسا . نحن جميعا متساوون أمام الفشل .
(يجلس الشرطيان) لنستمد الراحة من مشاهدة الطبيعة .
يا لجمال نور القمر! أترى الدب الأكبر؟ أوه! والأصغر! في
هذه الليلة البديعة تصبح مطاردة الرجال متعة .
- الشرطي الأول : يا للأسف !
- المفتش : تعرف ، لقد قلت ذلك للرئيس . قلت له : «ياسيدي ،
أفضل أن أقول لك إنني لن أقبض عليه!» إنني لا أتصف
بالقوة ولا ينجلني ذلك . فالعاديون منتشرون على الأرض .
أعطني قاتلاً عادياً وأنا أقبض لك عليه في أقل من لمح
البصر . فعديمي القوة يفهم بعضهم بعضاً ويقدر بعضهم
بعضاً . ولكن هذا الرجل أنا لا أشعر به . إنه نصاب
العصر ، الرجل الذي لا وجه له . لقد ارتكب مائة واثنتي
جريمة احتيال ، ولم ينل حكماً واحداً ، ماذا أفعل؟ إن
العبقريّة تخرجني إذ لا أستطيع تبينها . (للشرطين) أين
هو؟ ماذا يفعل؟ ماهي ردود الفعل عنده؟ وكيف تريدني
أن أعرف . هؤلاء ليسوا من طيبتنا (ينحني إلى الأمام)
يا إلهي! ما هذا؟ (يتناول السروال) سرواله؟ .

- الشرطي الأول : لابد أنه تخلص منه لكي يعوم .
- المفتش : مستحيل . لقد وجدته على الدرجة الثالثة من السلم ،
فوق سطح الماء . (جورج يتحرك إلى اليسار ويختفي)
انتظرا قليلا . لقد خلع ملابسه هنا ، وكان عليه أن يجد
غيرها . . وهذه الملابس . . . تبّأ له ! (يستدير إلى المكان
الذي تركه جورج) اقبضوا عليه ! اقبضوا عليه ! (يبدأ
الشرطيان في العدو)
- المتشرد : إيرما؟
- المتشردة : روبير؟
- المتشرد : هل فهمت؟
- المتشردة : فهمت . أعطني يدك .
- المتشرد : وداعا يا إيرما .
- المتشردة : روبير وداعاً .
- المفتش : (يستدير إليهما) أما أنتم أيها الأوغاد . . .
(المتشردان يقفزان في الماء وأيديهما مشابكة) أخرجوهما من
الماء ! أخرجوهما . . . اقبضوا عليه ! اقبضوا عليه !
(يسرع الشرطيان فيلقيان بأنفسهما في الماء . المفتش
يمسح جبهته من العرق) لقد قلت حقا إنني لن أقبض
عليه .

- ستار -

المنظر الثاني

الديكور: مكتب جول بالوتان مدير جريدة سوار آباري (مساء في باريس)
مكتب كبير له ، ومكتب صغير للسكرتيرة . مقاعد ، تليفون ، الخ ، ملصقات
لسوار آباري . مرآة . على الحائط ثلاث صور لبالوتان .

المشهد الأول

جول والسكرتيرة

جول : (ينظر إلى صور فوتوغرافية له) إنها تشبهني كفاية .
ماقولك؟

السكرتيرة : إني أفضل هذه .

جول : تناولي دبايس وسنعلقها كلها على الحائط .

(يعلقان الصور على الحائط وهما يتكلمان)

السكرتيرة : لقد انعقد مجلس الإدارة .

جول : متى؟

السكرتيرة : أمس

جول : دون إخطاري؟ هذا لا ينتظر منه خير . وماذا قالوا؟

السكرتيرة : لقد حاول لوسيان أن يستمع ، لكنهم كانوا يتكلمون

بصوت خافت جدا . وحين خروجهم قال الرئيس إنه

سوف يمر عليك اليوم ليراك .

جول : الموضوع شائع يافيفي الموضوع شائع . هذا العجوز

النحيل يريد رقبتني . (تليفون)

السكرتيرة : آلو. . . نعم حسن ياسيدي . (لجول) ماذا قلت لك؟
إنه هو: يسأل إن كنت تستطيع استقباله بعد ساعة .

جول : مؤكد، طالما أني لا أستطيع منعه .

السكرتيرة : نعم ياسيدي الرئيس . حسن ياسيدي الرئيس . (تعيد
الساعة) بخيل ! مراب ! أبرص ! (طرق على الباب) .
ماذا هناك ؟

(يفتح الباب ويبدو سييلو) .

المشهد الثاني

سييلو، جول، السكرتيرة

جول : أهو أنت ياسييلو؟ ادخل . ماذا تريد؟ إني أمنحك ثلاث
دقائق فقط . (يدخل سييلو) اجلس . (جول لا يجلس
أبدا، وإنما يقطع الحجرة سيرا) وبعد؟ تكلم .

سييلو : منذ سبع سنوات ياسيدي قررت أن تكرسوا الصفحة
الخامسة لمحاربة الدعاية الشيوعية . وقد شرفتموني حينما
عهدتم إلي بها كاملة . ومنذ ذلك التاريخ وأنا أفني نفسي
في هذه المهمة . أنا لا أبالي إن كنت قد فقدت صحتي
وشعري وبشاشتي . وإذا وجب، في سبيل خدمتكم،
أن أصبح أكثر تعاسة وحنقا من ذلك لما ترددت لحظة
واحدة . ولكن هناك أمر لا أستطيع التراجع فيه دون أن
تعاني الجريدة نفسها من ذلك : إنه الضمان المادي . إن
الكفاح ضد الانفصاليين الخارجين على الدولة يتطلب
الاختراع والتكتيك والحساسية، ولكي نؤثر في النفوس
فأنتم تعلمون أنه يجب على المرء أن يكون إلى حد ما
خصب الخيال . وهذه الخصال لا تنقصني والحمد لله ،

ولكن كيف أبقى عليها إذا كانت الهموم الخارجية
تطحنني؟ كيف انتقم بالسخرية اللاذعة، والملاحظة
القارصة، والكلمة التي لا ترحم... كيف أصور
الفاجعة الخطيرة التي تهددنا واتنباً بنهاية العالم إذا كان
حدائي يتسرب إليه الماء، ولا يستطيع إصلاحه.

- جول : كم تكسب؟
- سيبيلو : (مشيراً إلى السكرتيرة) اطلب إليها أن تخرج. (ينظر إليه
جول في دهشة) أرجوك، فقط لحظة واحدة.
- جول : (للسكرتيرة) اذهبي لإحضار «البروفة». (تخرج) ما الذي
يمنعك من الكلام أمامها؟
- سيبيلو : نخجلني أن أصرح بها أكسب.
- جول : هل هو كثير جداً؟
- سيبيلو : بل قليل جداً.
- جول : كم إذن؟
- سيبيلو : سبعون ألف فرنك.
- جول : سنوياً؟
- سيبيلو : كل شهر.
- جول : ولكنه أجر محترم جداً ولا أرى فيه ما ينجلك.
- سيبيلو : إني أقول للجميع إني أكسب مائة.
- جول : حسناً! استمر. أنا أسمح لك أن ترفع الرقم إلى مائة
وعشرين. سيظنون أنك تكسب تسعين.
- سيبيلو : شكراً ياسيدي... (فترة) أو لا تستطيع أن تعطيني هذا
المبلغ حقيقة؟
- جول : (يقفز فرحاً) المائة وعشرون؟

- سييلو : أوه! كلا. التسعون. منذ خمس سنوات وزوجتي في المستشفى، ولم أعد أستطيع أن أفي بحاجتها للعلاج.
- جول : (يمسك بجبهته) هل مرضها... (سييلو يصدق على كلامه بالإشارة)... مما يستعصي علاجه؟ (إشارة جديدة بالمصادقة) يالك من مسكين. (فترة) وابنتك؟ كنت أظنها تساعدك.
- سييلو : إنها تفعل ما تستطيعه، ولكنها ليست غنية. ثم لا توافقني على أفكارى.
- جول : لا دخل للأفكار في النقود... ماذا تقول؟
- سييلو : ذلك أنها... تقدمية.
- جول : هيا! هيا! ستشفى من ذلك بعد حين.
- سييلو : وإلى ذلك الحين تجد أن ميزانيتي مرتبطة بما أقوله عن موسكو وهذا أمر يثقل على نفسي من يحترف العداء للشيوعية.
- جول : على العكس، إنك تؤدي واجبك، وطالما أنك تسيطر على ماتقوله في موسكو فأنت لن تضار.
- سييلو : وحتى بما أقوله عن موسكو فنهاية كل شهر عندي كالكابوس.
- جول : (وقد انتابه شك) انظر إليّ ياسييلو. في عيني. في عيني مباشرة. هل تحب مهنتك؟
- سييلو : نعم ياسيدي.
- جول : وأنا يا صغيرى، هل تحبني؟
- سييلو : نعم ياسيدي.
- جول : إذن قل ذلك.
- سييلو : سيدي، أحبك.

- جول : خير من ذلك .
- سييلو : أحبك .
- جول : برود! برود! سييلو، إن جريدتنا هي الحب، فهي حلقة الاتصال بين الطبقات، وأنا أريد أن يعمل زملائي فيها ودافعهم إلى ذلك هو الحب. ولو كنت أشك أنك تؤدي وظيفتك طمعا في الربح لما أبقيت عليك لحظة واحدة أكثر من ذلك .
- سييلو : تعلم ياسيدي أن الفرصة لممارسة الحب في الصفحة الخامسة . . . ليست متوفرة دائما .
- جول : هذا خطأ ياسييلو! ففي الصفحة الخامسة تجد الحب بين السطور. إنك تجاهد حبا في الحب ضد الأوغاد الذين يريدون تعطيل الإخاء بين الطبقات بأن يمنعوا البرجوازية من أن تضم إليها مكملتها البروليتاريا. إنها مهمة عظيمة، وأنا أعرف أناسا يتخذون من ملء هذه الصفحة واجبا دون مقابل. وأنت؟ أنت الذي شاء حظك السعيد أن تخدم أنبل القضايا وتنال فوق ذلك أجرا عالياً. تجرؤ على طلب علاوة مني؟ (تدخل السكرتيرة بالجريدة) دعنا الآن وسأدرس حالتك بعين الرعاية .
- سييلو : شكرا ياسيدي .
- جول : أنا لا أعدك بشيء .
- سييلو : شكرا ياسيدي .
- جول : سأناديك حينما أكون قد اتخذت قراري . إلى اللقاء يا صديقي .
- سييلو : إلى اللقاء ياسيدي . شكرا . (يخرج)

المشهد الثالث

جول، السكرتيرة

جول : (للسكرتيرة) إنه يربح سبعين ورقة في الشهر ويريد مني أن أرفع أجره . ماذا تقولين في ذلك؟

السكرتيرة : (محتجة) أوه!

جول : لا تدعيه يطأ أرض هذه الحجرة بعد الآن . (يتناول الجريدة ويتصفحها) أوه! أوه! أوه! (يفتح باب مكتبه) تافرنيه . . بيريجور . . اجتماع الصفحة الأولى .

(يدخل تافرنيه وبيريجور. تخرج السكرتيرة)

المشهد الرابع

جول، تافرنيه، بيريجور، السكرتيرة

جول : ماذا هناك يا أبنائي؟ هموم غرامية؟ متاعب صحية؟

تافرنيه : (في دهشة) لا أعتقد . . .

بيريجور : (في دهشة) لا أظن . . .

جول : إذن فلم يعد أحد يحبني؟

تافرنيه : أوه! جول .

بيريجور : أنت تعلم جيدا أن الجميع يعبدوك .

جول : كلا، أنتم لا تعبدوني . أنتم تحبونني قليلا لأنني لطيف،

ولكنكم لا تعبدونني . ليس الحماس هو الذي ينقصكم،

وإنما هي حرارة العاطفة . في عروقي تسري النيران،

ويحيطني أناس فاترون : تلك هي تعاستي الكبرى .

تافرنيه : ماذا فعلنا يا جول؟

جول : لقد ضربتم الصفحة الأولى بوضعكم مانشيتات تضحك منا السفلة .

بيريجور : وماذا كان يجب أن نضع أيها الرئيس؟

جول : أنا الذي أسألكم يا أبنائي . اقترحوا! (صمت) ابحثوا جيدا . أريد مانشيتا يتناقله الناس ، مانشيتا ذريا! لقد مضت علينا ثمانية أيام ونحن راكدون .

تافرنيه : يمكن تناول موضوع المغرب .

جول : كم قتيلا؟

بيريجور : سبعة عشر .

جول : آه! اثنان زيادة عن أمس . ينشر في الصفحة الثانية ، والعنوان هو «مراكش : مظاهرات ولاء مؤثرة» . وعنوان صغير «العناصر الشريفة من الشعب لا تؤيد المتمردين» . هل لدينا صورة للسلطان السابق وهو يلعب لعبة الكرات؟(*) .

تافرنيه : في الأرشف .

جول : في الصفحة الأولى . في الوسط تعليق على الصورة : «يبدو أن سلطان مراكش السابق قد تعود على إقامته الجديدة» .

بيريجور : كل هذا لا يعطي المانشيت الكبير .

جول : هذا حق . (يفكر) أدينهاور؟

تافرنيه : لقد تشاحن معنا بالأمس .

جول : نذريه ، ولا كلمة . الحرب؟ كيف حالها اليوم؟ باردة؟ ساخنة؟

بيريجور : لا بأس بها .

* كسرات حديدية تلقى من على مسافات لقياس قوة الدفع والأبعاد وهي لعبة منتشرة في أوروبا في الساحات الخضراء والحدائق العامة .

جول : فاترة، باختصار. إنها تشبهكما. (بيريجور يرفع إصبعاً)
لديك عنوان؟

بيريجور : «شبح الحرب يبتعد»

جول : لا، يا أبنائي، لا. ليبعد شبح الحرب كيفما يشاء، ولكن
ليس في الصفحة الأولى. في الصفحة الأولى تقترب
الحروب. وفي واشنطن، ألم يثرثر أحد؟ آبيك،
دالاس؟

بيريجور : إنهم لا يتكلمون.

جول : ماذا يفعلون هناك؟ (تافرنيه يرفع إصبعاً) هيا...

تافرنيه : «أمريكا تلتزم الصمت المحير»

جول : كلا.

تافرنيه : ولكن...

جول : أمريكا لا تقلق، إنها مطمئن.

بيريجور : «أمريكا تلتزم الصمت المطمئن».

جول : «مطمئن ولكن يا عزيزي أنا لست وحدي، عليّ واجبات
نحو المساهمين. أظن أنه يسعدني أن أضع لفظ
«مطمئن» في عنوان ضخّم حتى يستطيع الناس رؤية
الطمأنينة عن بعد؟ وإذا كانوا مطمئنين سلفاً، فلماذا
تريدهم أن يشتروا مني الجريدة؟

تافرنيه : (يرفع إصبعه) «صمت سوفيتي مقلق»

جول : مقلق؟ الاتحاد السوفيتي يقلقك الآن؟ والقبلة
الهيدروجينية إذن؟ ماهي؟ أليست مثيرة لقلق
العصافير؟

بيريجور : إني أقترح عنواناً أكبر «أمريكا لا تعد خطراً...» وتحت
«الصمت السوفيتي المقلق».

- جول : إنك تعاكس أمريكا يا صغيري ! أنت تبحث عن متاعب لا داعي لها .
- بيريجور : أنا ؟
- جول : سحقاً ! ان كل هذا الصمت مقلقا فإن أمريكا تخطيء إن لم تقلق له .
- بيريجور : واشنطن لا تعتبر خطيراً ولا بسيطاً ، الصمت المقلق في الاتحاد السوفيتي .
- جول : ما هذا ؟ مانشيت جريدة أم حملة الفيلة المتوحشة ! الإيقاع ياسادة ، الموسيقى . لابد من السرعة ! السرعة ! السرعة ! الجريدة لا تحمل بالكلام وإنما تصاغ بالمشاعر . أو تعرف كيف يكتب الأمريكيون عنوانك هذا ؟ U.R.S.S : صمت « U.S.A » ابتسام هذا هو التآرجح ! آه ! لماذا لا يوجد عندي محررون أمريكيان ؟ ! (تدخل السكرتيرة) ماذا ؟
- السكرتيرة : عمدة ترافادجا حضر .
- جول : (لبيريجور) المصورون هنا ؟
- بيريجور : كلا .
- جول : كيف ! ألم تستدع المصورين ؟
- بيريجور : ولكنني لم أكن أعلم . . .
- جول : دعيه ينتظر ، واجمعي كل مصوري الدار ! (لبيريجور) كم من مرة قلت لك إني أريد جريدة بشرية ! (السكرتيرة خرجت) نحن بعيدون جداً عن القراء . من الآن فصاعداً لابد أن تقتري «سوار آباري» في ذاكرة الجميع بوجهه مألوف ، مبتسم ، حنون . أي وجه ياتافرنييه ؟
- تافرنييه : وجهك يا جول .

جول : (لبيريجور) لقد تهدمت مدينة ترافادجا إثر انهيار الجليد على الجبال بكميات هائلة ، وقد حضر عمدتها اليوم لتسلم نقود حملة التبرعات التي نظمناها . كيف لم تفهم يا بيريجور أن هذه هي فرصتي لكي أظهر ، وللمرة الأولى ، لزبائننا القراء وأنا أعكس لهم كرمهم الخاص ؟ (تدخل السكرتيرة)

السكرتيرة

: المصورون موجودون .

جول : أدخلني العمدة . (تخرج) أين ترافادجا؟ بسرعة .

بيريجور

: في بيرو .

جول : متأكد؟ لقد كنت أظنها في شيلي .

بيريجور

: لابد أنك تعلم ذلك خيرا مني .

جول

: (لتافرنيه) وأنت؟ ماذا تظن؟

تافرنيه

: كنت أميل إلى الاعتقاد أنها في بيرو . ولكن من المؤكد أن الحق معك . إنها . . .

جول

: لا أريد مداهنة! أنا لا نخجلني أن أكون عصاميا في تعليمي! هات خريطة العالم! (يحضرها ويبحثو جول أمامها) لا أجد بيرو .

تافرنيه

: فوق وعلى اليسار . ليس فوقاً إلى هذا الحد : هنا .

جول

: ماهذا! إنها صغيرة كمنديل الجيب . وترافادجا؟

تافرنيه

: هي النقطة السوداء على اليمين .

جول

: (في جفاف) لك رؤية أفضل مني يا تافرنيه .

تافرنيه

: معذرة يا جول .

(يدخل عمدة مدينة ترافادجا ، يتبعه المصورون)

المشهد الخامس

عمدة ترافادجا، جول، تافرنيه، بيريجور، السكرتيرة، المترجم، مصورون

- جول : يا إلهي . . . أين الشيك؟ (يبحث في جيوبه)
- تافرنيه : في جيب السترة.
- جول : ولكن أين السترة؟
- العمدة : (كأنها هو يتأهب لإلقاء خطبة) نا . . .
- جول : (في عجلة) صباح الخير ياسيدي . قف في هذا الجانب (للمصورين) عليكم به . اشغلوه .
- العمدة : نا . . . (المصورون يحيطون به . أضواء الماغسيوم).
- جول : تافرنيه، بيريجور! ساعداني . (على أربع تحت المكاتب)
- العمدة : نا . . . (صور) نا . . . (صور)
- جول : (يخرج جاكته من تحت منضدة ويخرج منها شيكا . صيحة انتصار) . وجدته!
- العمدة : نا . . . صور «أوجدجا» . . . ! (ينفجر باكياً)
- جول : (للمصورين) اسرعوا، يا إلهي! اسرعوا . . . !
- (للسكرتيرة) اكتبي تعليق الصورة « عمدة ترافادجا يبكي امتناناً أمام مديرنا » . (المصورون قد التقطوا صورهم .
- العمدة لا يزال يبكي) للمترجم : قل له أن يكف عن البكاء . لقد التقطت الصور.
- المترجم : «أو كاري» .
- العمدة : أو سي كامي نو.

المرجم : لقد أعد العمدة خطابا في الطائرة وهو يبكي لأنهم يمنعوه من إلقائه .

جول : سترجم أنت الخطاب وسوف ننشر نصه بالكامل .

المرجم : را كا شوا بو .

العمدة : «بايم بون» .

العمدة : إنه يصر على إلقائه . ولتسمح لي سيادتكم أن ألفت نظركم إلى أن مدينة ترافادجا تقع على ارتفاع ٣٨١٠ أمتار فوق سطح البحر، وأن الأوكسجين هناك قليل . ولما كان الخطباء يضيق تنفسهم بسرعة لذلك، فقد اعتادوا الاقتضاب في الحديث .

جول : بسرعة ! بسرعة إذن !

العمدة : (ببطء) نافوكي . نوفوكا . كيكوري .

المرجم : لن ينس أطفال ترافادجا أبداً كرم الشعب الفرنسي .
(فترة)

جول : وبعد؟

المرجم : هذا هو كل الخطاب .

جول : (يعطي الإشارة للتصفيق) يا للخطاب الرائع ! (لبيريجور) أظن أنه يحسن على أية حال أن نضيف إلى خطابه بعض الوقائع . (للعمة) والآن نحن الاثنان ياترافادجا . (يمد إليه يده بالشيك . العمة يتناوله) خذوه منه ! بسرعة ! إنه للتصوير . (يأخذون الشيك من العمة) .

المصور : (يأتي بمجلد من الأرشييف ويضعه على الأرض) .
جولو .

جول : ماذا؟

- المصور : لو تفضل بالوقوف على هذا المجلد .
- جول : لماذا؟
- المصور : يتم عطاء الكرم من أعلى إلى أسفل .
- جول : إذن فلتضع مجلدين (يصعد فوق المجلدين ويمد يده بالشيك . العمدة يتناوله . أضواء) .
- المصور : مرة أخرى ! (يتناول الشيك من العمدة ويتناوله لجول . نفس الحركة) مرة أخرى ! (نفس الحركة . العمدة يأخذ في البكاء)
- جول : كفى بكاء أرجوك ! كفى ! (يضع الشيك في يد العمدة . للمترجم) كيف تقولون إلى اللقاء؟
- المترجم : لا بي دا .
- جول : (للعمدة) لابيدا!
- العمدة : لا بي دا . (يتبادل مع جول القبل)
- جول : (يضم العمدة بين ذراعيه) اعتقد أني أبكي ، يا أطفالي . صورة ، بسرعة ! (صور . جول يمسح دمعة بإصبعه ويربها للعمدة . وكذا يفعل العمدة ويلمس إصبع جول بإصبعه . صورة)
- جول : (للمصورين) اذهبوا به في نزهة إلى المدينة : كنيسة الساكر-كور ، قبر الجندي المجهول ، ملهى الفولي - بيرجيسير . (للعمدة) لابيدا .
- العمدة : (يخرج بظهره وهو ينحني بالتحية) لا بي دا ، لا بي دا . (المصورون والمترجم يخرجون) .

المشهد السادس

جول، تافرنيه، بيريجور، السكرتيرة.

جول : أبنائي، هل هناك متعة أعظم من فعل الخير؟ (فجأة)
أوه! أوه! أوه!

بيريجور : (في قلق) جول . . .

جول : الصمت يا أبنائي : أحس بفكرة تراودني .

بيريجور : (للسكرتيرة وكانت تكتب على الآلة الكاتبة) كفى
يا فيفي، كفى : هاك الفكرة (صمت . جول يقطع
الحجرة طولا وعرضاً)

جول : أي يوم نحن؟

بيريجور : الثلاثاء . . .

جول : عظيم أريد تخصيص يوما للإحسان أسبوعيا، سيكون
الأربعاء . إني اعتمد عليك يا بيريجور . ابتداء من
الجمعة، استدع ضحايا الكوارث ومن بقوا على قيد
الحياة وأيتام عراة ولاجئين . يوم السبت تفتح باب
التبرعات، ويوم الأربعاء تعلن النتيجة . فهمت
يا صغيري؟ ماذا تعد لنا الأربعاء القادم؟

بيريجور : حسنا . . أنا . . ولماذا لا نبدأ بالمشردين؟

جول : بالمشردين؟ رائع! وأين يقيم هؤلاء المشردون؟ في
كاراكاس؟ في بورتوريكو؟

بيريجور : كنت أفكر في المشردين عندنا .

جول : أنت مجنون! لابد أن يكون منكوبونا ضحايا الكوارث الطبيعية على وجه التحديد. وإلا فسوف تهين الحب في قصص بائسة عن الظلم الاجتماعي. هل تتذكر حملتنا «كل الناس سعداء»؟ في ذلك الحين لم نقنع تماما كل الناس. حسنا، هذا العام سوف نقوم بحملة جديدة «كل الناس طيبون» وسترى: كل الناس سيصدقوننا. وهذا ما أسميه أنا خير دعاية ضد الشيوعية. إليّ بالعنوان يا أبنائي! العنوان! ماذا كنتم تقترحون؟

تافرنيه : لم نكن نقترح شيئا يا جول. كنا نفكر في مواد الجريدة.

بيريجور : فعدا السبعة عشر قتيلا في مراكش...

تافرنيه : (مسترسلا)... وحادثتا انتحار، ومعجزة في تروفييل، وتبادل مذكرات دبلوماسيّة، وسرقة مجوهرات...

بيريجور : (مسترسلا)... وأربع حوادث تصادم على الطريق وحادثتان على الحدود...

تافرنيه : (مسترسلا)... عدا ذلك لم يحدث شيء قط.

جول : لا جديد! وتشكوان؟ ماذا يلزمكما؟ سقوط الباستيل؟ قسم الجودي بوم؟ يا أبنائي، أنا جريدة حكومية وليس عليّ أن اكتب التاريخ، طالما أن الحكومة تصر على عدم كتابته والجمهور لا يريده. لكل مهنته، التاريخ من اختصاص المؤرخين، وللجرائد اليومية الأحداث اليومية. واليومي على عكس ماهو جديد. إنه ما يحدث كل يوم منذ بدء الخليقة، سفاح، سرقات، غواية قصر، أفعال طيبة، وجوائز عن الفضيلة. (تليفون) ماذا؟

السكرتيرة : (التي تناولت السّاعة) إنه لا نسيلا ياسيدي

جول : آلو! أوه! آه! في أية ساعة؟ حسن حسن حسن . (يعيد السّاعة) لقد عثرنا على المانشيت يا أبنائي : جورج دي فاليرا قد هرب منذ قليل .

بيريجور : المحتال؟

تافرنيه : الرجل ذو الخمسين مليوناً .

جول : هو نفسه ، إنه عبقرى العصر . تضعون صورته في الصفحة الأولى بجوار صورتي .

تافرنيه : الخير والشر ياسيدي الرئيس .

جول : الحنان والخسة من العواطف الهادئة للمعدة . ولا تنسوا أن جريدتنا تصدر بعد الظهر . (تليفون) ماذا؟ ماذا؟ ماذا؟ لا ! لا ! أليس هناك تفصيلات ؟ أوه ! أوه ! أوه ! حسن . (يعيد السّاعة) يا إلهي ! يا إلهي ! يا إلهي ! .

تافرنيه : هل ألقوا القبض عليه؟

جول : كلا ، ولكن العناوين الكبيرة لا تأتي بمفردها أبداً . منذ لحظة كان ينقصنا مانشيت ، والآن عندنا واحد زائد .

تافرنيه : ماذا حدث؟

جول : وزير الداخلية السوفيتي اختفى .

بيريجور : نيكراسوف؟ هل هو في السجن؟

جول : أبشع من هذا ، يبدو أنه اختار الحرية .

بيريجور : وماذا يعلمون عن ذلك؟

جول : لا شيء تقريباً ، وهذا هو ما يضايقني . لم يذهب إلى الأوبرا يوم الثلاثاء الماضى ، ومنذ ذلك التاريخ لم يره مخلوق .

تافرنيه : من أين جاء الخبر؟

- جول : من وكالة رويتر ومن وكالة الأنباء الفرنسية .
- تافرنيه : وتاس؟
- جول : ولا كلمة .
- تافرنيه : آه !
- جول : نعم، آه !
- تافرنيه : وبعد؟ ماذا نفعل؟ نيكراسوف أم فاليرا؟
- جول : نيكراسوف . لنضع «اختفاء نيكراسوف» وفي عنوان صغير: «يبدو أن وزير الداخلية السوفيتي قد اختار الحرية!» هل عندكم صورة له؟
- بيريجور : أنت تعرفها يا جول : كأنها صورة قرصان، فهو يضع شريطا أسود اللون على عينه اليمنى .
- جول : ضعوها بجوار صورتي لكي نحافظ على التباين بين الخير والشر .
- بيريجور : وصورة فاليرا؟ جول في الصفحة الرابعة . (تليفون) لو كان هذا عنوانا كبيرا آخر فأنا سيء الحظ .
- السكرتيرة : آلو؟ نعم . نعم ياسيدي الرئيس . (لجول) إنه رئيس مجلس الإدارة .
- جول : دعي البخيل يصعد .
- السكرتيرة : (في التليفون) نعم ياسيدي الرئيس . حالا ياسيدي الرئيس . (تضع السماعة) .
- جول : (لتافرنيه وبيريجور) اختفيا يا أبناءى . . . نراكما بعد قليل .
- (بيريجور وتافرنيه يخرجان . جول يتأمل جاكته في حيرة وارتباك ثم يرتديها بعد لحظة تردد) .

المشهد السابع

جول ، موتون ، السكرتيرة

- جول : صباح الخير يا عزيزي الرئيس .
- موتون : صباح الخير يا عزيزي بالوتان . (يجلس) اجلس إذن !
- جول : إني أفضل البقاء واقفا ، إن لم تر في ذلك مانعا .
- موتون : أرى في ذلك موانع كثيرة . كيف تريدني أن أحدثك إن وجب علي أن أبحث عنك دون توقف في أرجاء هذا المكتب ؟
- جول : كما تريد (يجلس)
- موتون : لقد حضرت لأبلغك خبرا رائعا : اتصل بي وزير الداخلية تليفونيا أمس ، وقد تفضل فأفهمني أنه ينوي منحنا وحدنا الحق في إعلانات العمل .
- جول : إعلانات العمل ؟ هذا . . هذا . . لم نكن نحلم به .
- موتون : أليس كذلك ؟ وعلى اثر هذا الحديث التليفوني بادرت بدعوة مجلس الإدارة إلى الانعقاد . وقد اتفق جميع أصدقائنا على تأكيد أهمية هذا القرار العظيم : نستطيع أن نحسن مستوى الجريدة مع تخفيض النفقات .
- جول : نخرج الجريدة في عشرين صفحة ، ونضرب «باري-برس» و«فرانس سوار» .
- موتون : وسنكون أول جريدة يومية تنشر صورا ملونة .
- جول : وماذا يريد الوزير مقابل ذلك ؟

موتون

: أوه يا صديقي العزيز! لاشيء، لاشيء مطلقا نحن نقبل المعروف حينما يشهد بجدارتنا واستحقاقنا له، ونأباه إن كان فيه شراء للضمائر. الوزير الشاب مرح رياضي، وهو يريد أن يبعث الحيوية في قلوب زملائه ويكون حكومة «مودرن» حديثة. وحيث إن «سوار آباري» جريدة الحكومة فهو يعطيها الوسائل لكي تجدد نفسها ولتصبح أهلا للعصر. حتى ان الوزير تفوه بهذه الكلمة اللذيذة «فلتصبح الجريدة الرديئة جريدة المواجهة».

جول

: (ينفجر ضاحكا ثم يتوقف فجأة ويقول في جد) هل قال عن جريدتنا أنها جريدة رديئة؟

موتون

: كانت فرحة. ولكن علي أن أقول لك حقا أن بعض زملائي قد نبهوني إلى أن «سوار آباري» تراخت قليلا هذه الأيام. إن إدارة الجريدة على أحسن مايرام، ولكن لم يعد المرء يجد فيها ذلك الطابع اللاذع التي يبهر الجمهور.

جول

: لا بد أن نضع في اعتبارنا زوال حدة التوتر العالمي. وقد كان بيريجور يقول لي منذ لحظة، وبحق، إن شيئا لا يحدث الآن.

موتون

: بالطبع! بالطبع! أنت تعلم أي أدافع عنك دائما. ولكنني أفهم مايعنيه الوزير بقوله: النظرة الجديدة للسياسة الفرنسية ستأخذ طابع الحدة وسوف يساندنا أكثر من زملائنا حينما نقدم مايشهد لنا. وعليه، فتلك فرصة سانحة لكي نبين أن لدينا مايطالبونه من «حدة في الطبع» وباختصار، هاك ما تفضل على الوزير بمعرفته: ستجرى انتخابات جزئية في مدينة سين مارن. إنها الدائرة التي اختارها الشيوعيون ليختبروا فيها قوتهم. والحكومة تتقبل هذه التجربة، وسوف تجرى الانتخابات

مع أو ضد تسليح ألمانيا . أنت تعرف مدام بونومي ، إنها مرشحة الحكومة ، وهذه الزوجة المسيحية ، وهي أم لاثني عشر طفلا كلهم أحياء ، تشعر بدقات قلب الجماهير الفرنسية . ودعايتها الانتخابية ، بسيطة ومؤثرة ، يجب أن تكون مثلا يحتذى به لرجالنا السياسيين ولمديري جرائدنا الكبرى . انظر إلى هذا الملصق . (يخرج ملصقا من حقيبته وينشره ، وقد كتب على «الأفيش» يحقق الإخاء بإعادة التسليح وفي أسفله قليلا (لكي نحمي السلام فكل الوسائل ممكنة ، ولتكن حتى الحرب) . كم هو مباشر هذا الأفيش ! حبذا لو رأيتَه معلقا على حائطك .

جول : (للسكرتيرة) فيفي ! دبابيس ! (السكرتيرة تعلق الملصق على الحائط) .

موتون : لو أن الكفاءة هي التي تربح دائما ، فستربح مدام بونومي المعركة دون مشقة . ولكن الموقف للأسف ليس شديدا الإشراف ، فلنستطيع الاعتماد في البداية . إلا على ثلاثمائة ألف صوت ، وللشيوعيين مثل هذا القدر وربما أكثر قليلا . وسوف يتغيب نصف عدد الناخبين كما هي العادة ، ويبقى حوالي مائة ألف صوت لابد أنها ستذهب للمرشح الراديكالي «بيردريير» . وهذا يعني إعادة الانتخابات بسبب عدم كفاية الأصوات ، ويعني أن المرشح الشيوعي قد يكسب في الدورة الثانية .

جول : (الذي لا يفهم) آه ! آه !

موتون : ولكي يتجنب الوزير ما يسميه - دون خوف - مصيبة ، لا يرى غير وسيلة واحدة : أن يحصل على تنازل من «بيردريير» لصالح مدام «بونومي» ، ولكن بيردريير لا يريد أن يتنازل .

- جول : بيردريير؟ إنني أعرفه . إنه العدو اللدود للسوفييت . لقد تناولنا العشاء على مائدة واحدة .
- موتون : وأنا أعرفه أكثر من ذلك : إنه جاري في الريف .
- جول : لقد صرح لي بآراء فطنة عاقلة .
- موتون : تريد أن تقول إنه يدين سياسة الاتحاد السوفيتي؟
- جول : هو ذاك .
- موتون : وهذا هو الرجل : يكره الشيوعيين . ولا يريد إعادة تسليح ألمانيا .
- جول : تناقص محير غريب!
- موتون : وموقفه هذا موقف عاطفي محض . أو تعرف حقيقة الأمر؟ لقد اجتاح الألمان صنيعته في ١٩٤٠ وفي ١٩٤٤ نفوه .
- جول : وبعده؟
- موتون : هذا كل ما في الأمر . وهو لا يريد أن يعرف شيئاً ، ولا ينسى شيئاً .
- جول : أوه !
- موتون : لاحظ أن نفيه كان بسيطاً للغاية ، إذ لم يستغرق سوى ثمانية أو عشرة شهور .
- جول : الدليل على ذلك أنه عاد منه .
- موتون : (يهز كتفيه) المسألة أنه يعيش على ذكريات . إنه مصاب بالجيرمانوفوبيا . . مرض الخوف من الألمان . وهذا أمر سخيف نظراً إلى أن التاريخ لا يعيد نفسه ففي الحرب العالمية القادمة ستكون الأرض الروسية هي التي يجتاحها الألمان ، وسيكون الروس هم الذين ينفون منها .

- جول : طبعاً .
- موتون : وأنت تدرك جيداً أنه يعلم ذلك !
- جول : وهذا لا يزعزع معتقداته ؟
- موتون : على العكس ، فلو أنهم وضعوا له روسيين في بوشاينفالد ، لتظاهر بأنه لا يحتملهم . (ابتسامة خفيفة) وحينما يحدثه أحد عن الألمان تثور ثائرتة فيرى كل شيء باللون الأحمر . (ضحكة مؤدبة من جول وعليه فأنت تعلم الآن كل شيء . بيردريير يخاف الألمان أكثر من الروس ، وسيتنازل عن ترشيح نفسه لو أنك جعلته يخاف الروس أكثر من الألمان .
- جول : لو أنك جعلته . . . من تقصد بقولك «أنك» ؟
- موتون : أنت .
- جول : أنا؟ وكيف تريدني أن أفعل ؟ وليس لي تأثير عليه .
- موتون : لابد من التأثير عليه .
- جول : بأية وسيلة ؟
- موتون : إن المائة ألف ناخب الذين سيعطونه أصواتهم من قراء «سوارآباري» .
- جول : وبعد ؟
- موتون : كن جاداً وانشر الرعب .
- جول : الرعب؟ ولكني لا أفعل غير ذلك . إن صفحتي الخامسة كلها مكرسة للخطر الأحمر .
- موتون : بالضبط . (صمت خفيف) ياعزيزي بالوتان ، لقد كلفني المجلس أن أخبرك أن صفحتهم الخامسة لم تعد

تساوي شيئاً على الإطلاق . (جول ينهض) أتوسل إليك
يا صديقي أن تظل جالسا . (ملحاً) أرجوك أن تتفضل
بالجلوس . (جول يجلس من جديد) قديماً كنا نقرأ
الصفحة الخامسة فنستفيد . إني أذكر تحقيقك الصحفي
القيم عن «الحرب غدا!» كنا نتنفس القلق . وصورك
الملفقة عن ستالين يدخل على حصان كاتدرائية نوتردام
وهي تشتعل ! إنها روائع خالصة . ولكن ، منذ أكثر من
عام وأنا ألاحظ تهاونا يثير الشك وتغافلاً يعد إجراماً .
كنت تتحدث عن المجاعة في الاتحاد السوفيتي فيما مضى
أما الآن فلم تعد تتكلم عن ذلك . لماذا؟ أو تدعي أن
الروس يأكلون عندما يجوعون؟

جول : أنا؟ لا أدعي ذلك .

موتون : منذ أيام رأيت صورة نشرتها في الجريدة عن «ربات بيوت
سوفيتيات يقفن صفاً أمام محل بقالة» . ويذهلني أن أقرر
أن بعض أولئك السيدات كن يتسمن ، وأن جميعهن
يلبسن أحذية . أحذية في موسكو؟ طبعاً كانت صورة
دعائية لموسكو تناولتنا خطأ على أنها من وكالة الأنباء
الفرنسية . أحذية! ولكن كان يجب عليك أن تقطع
أقدامهن على الأقل . ابتسامات! في الاتحاد السوفيتي!
ابتسامات!

جول : لم أكن أستطيع قطع رؤوسهن .

موتون : ولم لا؟ هل أعترف لك؟ لقد ساءلت نفسي إن كانت
أفكارك لم تتغير!

جول : (في عزة نفس) أنا جريدة موضوعية ، جريدة الحكومة
وأرائي لا تتبدل طالما أن الحكومة لا تبدل آراءها .

- موتون : حسن ، حسن جدا . وأنت أأست قلقا؟
- جول : ولم أكون كذلآ؟
- موتون : لأن الناس قد بدأت تطمئن .
- جول : تطمئن؟ ألا تظن أنك تبالغ يا عزيزي الرئيس؟
- موتون : أنا لا أبالآ أبدا . منذ عامين أقيم حفل ساهر في الهواء الطلق في مدينة روكامادور، وفجأة وقعت صاعقة على بعد مائة متر من المكان، فساد فزع رهيب وتوفى مائة شخص . وقد أعلن في التحقيقات كل من نجوا من الموت أنهم ظنوا أن طائرة سوفيتية كانت تمطرهم بالقنابل . وهذا ما يثبت أن الصحافة الموضوعية كانت تقوم بدورها خير قيام . حسن . وأمس نشر المعهد الفرنسي للرأي العام I.F.O.P نتائج استقصائه الأخير . هل علمت بذلك؟
- جول : ليس بعد .
- موتون : لقد سأل الخبراء عشرة آلاف شخص من كل الأوساط وكل الطبقات . وقد أجاب عشرة من المائة على هذا السؤال «أين ستموت» أنهم لا يعرفون . والبقية، أي الغالبية العظمى - أجابوا أنهم سيموتون في الفراش .
- جول : في فراشهم؟
- موتون : على أسرته . وكانوا فرنسيين من الطبقة الوسطى ، من قارئ جريدتنا . . كم هي بعيدة روكامادور، وأية انتكاسة في عامين .
- جول : ولم يرد أحد ليقول إنه سيموت متفحما ، متفتتا ، متبخرا .
- موتون : في فراشهم؟

- جول : ماذا؟ ولا أحد ذكر القنبلة الهيدروجينية، والشعاع القاتل، والغبار الذري، ورماد الموت، والأمطار الكبريتية؟
- موتون : على أسرهم، في منتصف القرن العشرين، ومع التقدم المذهل في العلوم والتكنيك يظنون أنهم سيموتون في فراشهم، كما كان الحال في العصور الوسطى! آه يا عزيزي بالوتان، دعني أقول لك بكل صراحة، أنت مذنّب كبير.
- جول : (ينهض) ولكن لا دخل لي بهذا مطلقاً.
- موتون : (ينهض هو الآخر) جريدتك لينة، فاترة، ماسخة، تثير الدموع! أمس أيضاً تكلمت عن السلام. (يتقدم نحو جول).
- جول : (يتراجع) كلا!
- موتون : (يتقدم نحوه) بلى، وفي الصفحة الأولى.
- جول : (نفس الحركة) لست أنا، أنه مولوتوف، لم أفعل سوى أنني نشرت خطابه.
- موتون : (يتقدم نحوه) لقد نشرته بالكامل، وكان يجب أن تنشر مقتطفات منه.
- جول : إنها مقتضيات الإعلام..
- موتون : وهل هذا يهم إن كان العالم في خطر؟ لقد وحد الرعب بين دول الغرب الكبرى، فإذا أعدت إليهم الطمأنينة فمن أين تستقي هذه الدول القوة لتحضير الحرب؟
- جول : (وقد التصق بالمكتب) الحرب؟ أي حرب؟
- موتون : الحرب القادمة.

- جول : ولكنني لا أريد حرباً.
- موتون : لا تريد حرباً؟ ولكن قل لي يا بالوتان
- : أين تظن أنك ستموت؟ . . .
- جول : عندي . . .
- موتون : عندك . . .؟
- جول : في . . . ماذا! وماذا يدريني؟
- موتون : إنك محايد تجهل حقيقة نفسك، مسالم، تاجر أو هام!
- جول : يقفز على مجلداته ويصرخ . . . دعني في سلام! في سلام!
- في سلام! في سلام!
- موتون : في سلام! أنت ترى جيداً أنك تريده . (فترة صمت .
- جول يهبط إلى الأرض) هيا اجلس على مقعدك،
- ولنهدى أنفسنا . (جول يجلس) لا أحد يجهل قيمتك
- العظيمة . ولقد كنت أقول بالأمس مرة أخرى في
- المجلس : أنك نابليون الأخبار الموضوعية ولكن أو تصبح
- نابليون الحدة؟
- جول : سأصبح ذلك أيضاً .
- موتون : برهن عليه .
- جول : كيف؟
- موتون : هات لنا تنازل بيردريير عن ترشيح نفسه . قم بحملة
- مرعبة وضخمة . مزق أحلام قرائك المرضية . بين أن بقاء
- فرنسا حية يعتمد على الجيش الألماني والتفوق الأمريكي .
- اجعلنا نرهب الحياة أكثر مما نرهب الموت .
- جول : . . . سأفعل ذلك .
- موتون : لو أن هذه المهمة تخيفك، فلا يزال هناك وقت
- للتراجع .

جول : إنها لا تخيفني (إلى السكرتيرة) دعي سييلو يصعد بسرعة .

السكرتيرة : (في التليفون) أرسلوا سييلو .

جول : آه ! يا لهم من أغبياء مساكين ! يا لهم من أغبياء مساكين !

موتون : من ؟

جول : القراء ! إنهم يصطادون السمك في هدوء ، ويلعبون الورق ويمارسون الحب كل مساء وينتظرون الموت في الفراش . سأفسد عليهم لذتهم .

موتون : لا تلن يا صديقي . فكر في نفسك ، حيث إن مركزك مهدد جدا . وفكر في أنا الذي أدافع عنك دائما أبدا ، وفكر على الخصوص في الوطن . غدا صباحا في العاشرة ، سينعقد مجلس الإدارة ، وحبذا لو استطعت أن تضع مشروعاتك الجديدة تحت أيدينا . لا ، لا . دعك في مكانك جالسا ولا توصلني مرة أخرى . (يخرج ويقفز جول على قدميه ، ويذرع الحجرة جريا تقريبا) .

جول : يا إلهي ، اللعنة !

(يدخل سييلو)

المشهد الثامن

جول ، سييلو ، السكرتيرة

جول : اقترب

سييلو : سيدي ، أنا أشكرك .

جول : لا تشكرني ياسييلو ، لا تشكرني بعد . .

سييلو : آه ! إني أصر على شكرك مقدما ، ومهما يكن قرارك . لم

أكن أفكر ياسيدي أنك ستناديني بهذه السرعة .

- جول : لقد أخطأت .
- سييلو : لقد أخطأت . . لقد أخطأت لأن الحب كان ينقصني
فمن فرط ماكنت أفصح الشر وأشهر به ، انتهيت إلى أن
أراه في كل مكان ، ولم أعد أومن بالكرم الإنساني .
وباختصار ياسيدي الإنسان ، الإنسان نفسه قد أصبح
في نظري مريباً .
- جول : وهل اطمأن بالك الآن؟
- سييلو : تماماً . ومن هذه اللحظة أحب الإنسان وأومن به .
- جول : أنت محظوظ . (يقطع الحجرة في خطى سريعة)
ياصديقي لقد فتحت مناقشاتنا عيني . ألم تقل لي أن
مهنتك تتطلب الاختراع؟
- سييلو : إن كان على ذلك ، فنعم . . .
- جول : وتتطلب الحساسية واللياقة إلى حد الشعر؟
- سييلو : نعم ، هذا حق .
- جول : أي باختصار ، ودون أن نخشى ضخام الكلم ، تتطلب
نوعاً من العبقرية .
- سييلو : ماكان لي أن أتجرأ فأقول . . .
- جول : أوه! ولم هذا الحرج إذن!
- سييلو : حسن! بشكل ما!
- جول : عظيم . (فترة صمت) هاك ماثبت أنك لست الرجل
الذي يلزمني على الإطلاق . (سييلو ينهض ويحتج) ابق
جالسا! أنا الرئيس ، وأنا الذي أسير هنا! وسأسير إلى
الغد إن أردت!

- سييلو : لقد قلت ... ؟
- جول : اجلس . (سييلو يجلس) قلت إنك غير كفء ، ومشوش الفكر ومخرب . لباقة؟ مهارة؟ أنت؟ إنك تسمح بنشر صور لنساء سوفيتيات في معاطف من الفراء ، في أقدامهن أحذية ، وكأنهن ملكات ، ويضحكن حتى آذانهن ! الحق ياسييلو أنك وجدت هنا ملاذا ومرتعا لأيامك الأخيرة ! إنك تعتبر الصفحة الخامسة من «سوار آباري» ملجأ للعجزة ! وعلاوة على ما تقبضه من أوراقك السبعين ألف تحتقر زملاءك الذين يهلكون أنفسهم في العمل . (للسكرتيرة) إذ هو يكسب ...
- سييلو : (صرخة مبرحة) لا تقل ذلك ياسيدي !
- جول : (دون رحمة) سبعين ألف ورقة يكسبها في الشهر لكي ينشر في جريدتي دعاية لروسيا السوفيتية !
- سييلو : هذا غير صحيح !
- جول : إني أسائل نفسي أحيانا إن لم تكن من العملاء .
- سييلو : أقسم لك ...
- جول : عميل ! كاتب شفرة ! وقفاز !
- سييلو : كفى ياسيدي ! اعتقد أني سأصاب بالجنون !
- جول : ألم تعترف لي أنت نفسك ، أنك تقبض نقوداً من موسكو؟
- سييلو : ولكنها ابنتي ...

جول : نعم ، إنها ابتك ! وبعد؟ لابد طبعاً أن يعطيها لك مخلوق . (سييلو يريد أن ينهض) مكانك لا تقف ! واختر لنفسك : إما أنك قد بعت نفسك وإما أنك غير كفء .

سييلو : بشرفي أنا لا هذا ولا ذاك .

جول : برهن على ذلك .

سييلو : ولكن كيف؟

جول : غداً ، سأشن حملة ضد الحزب الشيوعي ، أريده أن ينخر على قدميه في خمسة عشر يوماً . يلزمني رجل هدام من الدرجة الأولى ، رجل عراك وقتال . أو يكون هذا الرجل هو أنت؟

سييلو : نعم ياسيدي .

جول : سأصدقك إذا ما أعطيتني فكرة الآن .

سييلو : فكرة . . . للحملة . . .

جول : عندك ثلاثون ثانية .

سييلو : ثلاثون ثانية للفكرة؟

جول : لم يبق لك غير خمس عشرة ثانية . آه ! وسترى إن كان عندك موهبة !

سييلو : أنا . . . حياة ستالين في صور .

جول : حياة ستالين في صور؟ سييلو ، لقد مضت الثلاثون ثانية أنت مرفوت .

سييلو : ياسيدي ، أتوسل إليك ، أنت لا تستطيع . . . (فترة) إني أعول زوجة وابنة . . .

- جول : ابنة! حقا حقا! إنها هي التي تعولك!
- سيبيلو : أصغ جيدا لما أقوله لك ياسيدي : إن استغنيت عني
فسأعود إلى بيتي ، وأفتح الغاز وأنتحر!
- جول : يا للخسارة الفادحة! (فترة) سأعطيك فرصة حتى
الغد . ولكن إذا لم تدخل عليّ مكتبي غدا العاشرة صباحا
ومعك فكرة هائلة مدوية فتستطيع أن تجمع حقائبك .
- سيبيلو : غدا صباحا؟
- جول : أمامك الليل . تفضل!
- سيبيلو : سيكون لك ما تريد ياسيدي ، ولكنني أفضل أن أقول
لك إني لم أعد أومن بالإنسان .
- جول : للمهمة التي ستنهض بها ، من الخير ألا تؤمن به .
(يخرج سيبيلو في إعياء) .

(ستار)

المنظر الثالث

ديكور: صالون، ليلا

المشهد الأول

جورج، فيرونيك

يدخل جورج من الباب ويكاد أن يقلب زهرية ورد لولا أنه يمسك بها في حينه . يسمع صوت صفارات فيلتصق بالحائط . شرطي يمد رأسه من بين مصراعي الباب ويضيء الحجرة بالبطارية الكهربائية . ينتظر جورج وهو يجلس أنفاسه حتى يختفي الشرطي فيتنفس . وبعد لحظة نراه يكافح ضد الرغبة في العطس فيضغط على فتحات أنفه ويفتح فمه ولكنه يعطس في صوت مدو آخر الأمر .

فيرونيك : (من بعيد) ما هذا؟

جورج يعطس مرة أخرى ويندفع إلى الباب ويهم بالخروج لكنه يسمع صوت صفارات قريبة جدا فيعود مسرعا إلى الداخل . وفي تلك اللحظة تعود فيرونيك وتدير مفتاح الكهرباء . يتراجع جورج ويتلصق بالحائط .

جورج : (وقد رفع يديه إلى أعلى) ضعنا!

فيرونيك : ما الذي ضاع؟ (تلمح جورج) يا إلهي! لص .

جورج : لص؟ أين إذن؟

فيرونيك : أأست لصا؟

جورج : كلا على الإطلاق . إني أزورك .

فيرونيك : في هذه الساعة من الليل؟

- جورج : نعم .
- فيرونيك : ولماذا ترفع يديك في الهواء؟
- جورج : بالضبط لأن الوقت ليلاً . فالعادة أن يرفع الزائر الليلي يديه حين يباغت .
- فيرونيك : حسن ، لقد قمت بالواجب ، فلتخفضها إذن .
- جورج : لن يكون في ذلك فطنة ولا حذر .
- فيرونيك : في هذه الحالة فلترفعها إلى أعلى جيداً ، ولا تتخرج فأنت في بيتك . (تجلس) تفضل بالجلوس ولتضع ذراعك على المسند لتستريح . (يجلس رافعا يديه وهي تراقبه) معك حق ، ماكان يجب عليّ أبداً أن أحسبك لصاً .
- جورج : شكراً
- فيرونيك : لا داعي للشكر .
- جورج : بلى ، بلى ! فالظواهر ضدي ويسعدني أنك قبلت تصديقي .
- فيرونيك : إني أصدق يديك . انظر كيف أن مظهرهما غبي : لم تفعل شيئاً مطلقاً بأصابعك العشرة .
- جورج : (من بين أسنانه) إني أعمل بلساني .
- فيرونيك : (في أثره) إن يد اللص على العكس من ذلك ، رشيقة وعصبية وخفيفة .
- جورج : (وقد تكدر) وماذا تعلمين عن ذلك؟
- فيرونيك : كنت أعمل بالمحاكم .
- جورج : كنت تعملين بالمحاكم؟ أنا أهتئك على ذلك .
- فيرونيك : لقد عملت بها خلال عامين . وأشتغل الآن بالسياسة الخارجية .

- جورج : صحفية؟
- فيرونيك : هو ذا . وأنت؟
- جورج : أنا؟ إن ما يمكن أن يجذبني هو على الأحرى المهنة الفنية .
- فيرونيك : ماذا تفعل؟
- جورج : في الحياة؟ أتكلم .
- فيرونيك : وفي هذا الصالون؟
- جورج : وفي هذا الصالون كذلك .
- فيرونيك : حسن ، وبعد؟ تكلم .
- جورج : عن أي شيء؟
- فيرونيك : لابد أنك تعلم . قل ما عندك .
- جورج : لك؟ أوه ، كلا . ناد زوجك .
- فيرونيك : أنا مطلقة .
- جورج : (يشير إلى غليون على المنضدة) أهو أنت الذي يدخن الغليون؟
- فيرونيك : إنه والدي
- جورج : تعيشين معه؟
- فيرونيك : أعيش عنده .
- جورج : ناده .
- فيرونيك : إنه في جريدته .
- جورج : آه! أنتم الاثنان صحفيان؟
- فيرونيك : نعم . ولكن في جريدتين مختلفتين .

- جورج : وعليه ، فنحن وحيدان في هذا البيت .
- فيرونيك : هل هذا يصدرك ؟
- جورج : إنه موقف مريب ، يعرضك للفضيحة ولا يطيب لي .
- فيرونيك : لست أراه فاضحا .
- جورج : وهذا سبب آخر يجعلني لا أستطيعه .
- فيرونيك : إذن ، طاب مساؤك ! وسترجع حينما يعود والدي من الخارج .
- جورج : طاب مساؤك ! طاب مساؤك ! (ينهض في تراخ ، يسمع صوت صفارات في الخارج فيعود إلى الجلوس) إني أفضل انتظاره هنا ، إن لم يكن في ذلك مايزعجك .
- فيرونيك : أنت لا تزعجني ، ولكنني كنت على أهبة الخروج . ليس لدي مانع أن أتركك بمفردك في الشقة ، ولكنني أحب مع ذلك أن أعرف ماذا أتيت تفعل هنا .
- جورج : هذا حقك (فترة) انتهينا (فترة) .
- فيرونيك : وبعد؟ (جورج يعطس ويضرب الأرض بقدمه)
- جورج : نزلة برد! نزلة برد! البقية الوحيدة السخيفة لفعل لم يتم ، أردت أن أنعش نفسي فأصابني البرد .
- فيرونيك : (تقدم له منديلا) تمخط .
- جورج : (ولا تزال يدها مرفوعتين) مستحيل .
- فيرونيك : لماذا؟
- جورج : لأنني لا أستطيع خفض يدي .
- فيرونيك : انهض . (ينهض ، فتعلق بذراعيه دون أن تستطيع إنزالهما) هل شلت ذراعاك؟

- جورج : ذلك من تأثير الريبة .
- فيرونيك : أنت ترتاب فيّ .
- جورج : أنا أرتاب في النساء .
- فيرونيك : (بجفاء) حسن . (تتناول منه المنديل وتساعده على التمشيط) تمخط ! أقوى من ذلك . هكذا . (تطوي المنديل وتضعه في جيب جورج)
- جورج : (حانقا) كم هذا مقرز! يا إلهي كم هذا مقرز .
- فيرونيك : استرخ .
- جورج : هذا سهل قوله .
- فيرونيك : اقلب رأسك إلى الوراء ، واغلق عينيك وعد حتى الألف .
- جورج : وماذا تفعلين أنت حينما تكون عيناى مقفلة؟ ستدلفين إلى الخارج لتنادي البوليس ، أو ستذهبين لإحضار مسدس من الدرج . . .
- فيرونيك : أو تريدني أن أرفع يدي في الهواء؟ (ترفع يديها ، فيخفض جورج يديه في بطء) أخيرا! هل تشعر بتحسن؟
- جورج : نعم ، إنها أكثر راحة .
- فيرونيك : إذن ، فسوف تستطيع أن تجيب؟
- جورج : طبعي . أجيب على ماذا؟
- فيرونيك : ها قد مضت ساعة وأنا أسألك ماذا تفعل هنا؟
- جورج : ماذا أفعل هنا؟ الأمر غاية في البساطة . ولكن اخفض يديك . هيا! هذا غير محتمل! لن استطيع الكلام معك طالما أنك ترفعين يديك فوق رأسك . (فيرونيك تخفض يديها) حسن!

- فيرونيك : إني مصغية .
- جورج : كم آسف لغياب أبيك ! إني أحب النساء ، وأعبد إغراقهن بالمجوهرات ، والتدليل ، وأنا على أتم استعداد لكسي أمنحهن بسرور كل شيء ، عدا الردود على أسئلتهن .
- فيرونيك : كم هذا غريب . . ولماذا؟
- جورج : لأنهن لا يفهمنها ياسيدي . خذي مثلاً ، لنفرض على سبيل المثال طبعاً - أني قلت لك مايلي : أنا نصاب ، وكان البوليس في أثري . وكان بابك مفتوحاً فدخلت . هذا يبدو بسيط وواضح . حسناً ! ماذا فهمت؟
- فيرونيك : ماذا فهمت ؟ لست أدري . . .
- جورج : رأييت ؟ أنت حتى لا تدري . . .
- فيرونيك : لقد فهمت أنك محتال . . .
- جورج : وهذا كل ما في الأمر !
- فيرونيك : أليس هذا هو المهم ؟ (فترة صمت قصيرة) هذه خسارة فيما اعتقد .
- جورج : أتفضلين اللصوص ؟
- فيرونيك : نعم ، لأنهم يشتغلون بأيديهم .
- جورج : هل أنت مناصرة للحركة العمالية ؟ (فترة) على كل حال فالتجربة قاطعة ، لقد فهمت كل شيء بالعكس .
- فيرونيك : أأست محتالاً ؟
- جورج : كلا ! ليس هذا هو المهم ! المهم أن البوليس في أثري . ماكان لرجل أنه يخطئ فهم ذلك . (يصرخ بغتة) البوليس في أثري . أتفهمين ؟

- فيرونيك : حسنا! حسنا! لا تصرخ . (فترة)
- جورج : وبعد؟ ما الذي ستفعلينه؟
- فيرونيك : أسدل الستائر . (تذهب إلى النافذة وتسدل الستائر)
- جورج : وأنا؟
- فيرونيك : أنت؟ ماذا تستطيع أن أفعل بك؟ هل أنت جيتار أو ماندولين حتى أعزف عليك؟ أو مسمار لأضربك على رأسك؟
- جورج : إذن؟
- فيرونيك : اذن لا شيء ، لا أعرف ماذا أفعل معك .
- جورج : لا شيء ، هي أكثر الإجابات عدم دقة . لا شيء ، تعني أي شيء . كل شيء يمكن أن يحدث ، تستطيعين أن تنفجري باكية ، أو تفقئي عيني بدبوس قبعتك . آه! ياليتني قابلت السيد والدك . أو تعلمين بماذا كان سيجبيني؟
- فيرونيك : سأسلمك للبوليس .
- جورج : (يقفز فزعا) سوف تسلميني للبوليس؟
- فيرونيك : كلا! أقول لك ماذا كان سيجيب والدي .
- جورج : ويا لها من إجابة جميلة! هناك رجل .
- فيرونيك : ممكن ، ولكن لو أنه كان هناك لكنت القيود في يديك منذ حين .
- جورج : كلا!
- فيرونيك : كلا؟

جورج : نعم كلا ، فأنا أعرف كيف أقنع الرجال . إنهم أناس منطقيون ، وبفضل المنطق أوجه أنا تفكيرهم من بعيد ، ولكن أنت ياسيدي ، أنت ! أين هو منطقك ؟ أين حسن إدراكك ؟ ليس في نيتك تسليمي ، إن كنت قد فهمتك ؟

فيرونيك

: لقد فهمتني .

جورج : وهذا هو بالضبط السبب الذي سيجعلك تسلميني للبوليس . لا تحتجي : أنت مثل جميع النساء ، عصبية ومندفة وتسيطر عليك عواطفك . ستبتسمين في وجهي ، وتلاطيني في تملق ، ثم ستخافين من أذني أو من شعرة تخرج من أنفي وتأخذين في الصراخ .

فيرونيك

: وهل صرخت حينما اكتشفتك ؟

جورج : بالضبط : أنت متأخرة بصرخة . أنا أعرف النساء . كل مالدیهن من صرخات يطلقنها دون أن يتنازلن عن صرخة واحدة . إنك مازلت ممسكة عن إطلاق صرختك . ولكن يكفي أن يطرق البوليس بابك حتى تجدین السعادة في إطلاقها . أية كارثة أنك لست رجلا ، فقد كان من الممكن أن تصبحي حظي ، وكونك امرأة فأنت بالطبيعة قدرتي .

فيرونيك

: أنا أقدرك ؟

جورج : وأي شيء آخر تكونينه ؟ المرأة باب يوصد ، وعقدة يزداد قيدها .

فيرونيك

: (مغتاظة) لقد اخطأت في الطابق : إذا كان الأمر يتعلق بالقدر ، فلتتوجه إلى المرأة التي تقطن الطابق الثاني ، وقد سبق لها أن حطمت حياة رجلين متزوجين . أما أنا فسأترك جميع الأبواب مفتوحة . . (تتوقف عن الكلام وتنطلق ضاحكة) لقد كدت حقا أن تنالني . . .

جورج

: معذرة .

فيرونيك : لكل قوس وتران . الإدراك للرجال ، والتحدي للنساء .
ونتظاهر بالتفكير، أنا جميعا متشابهات . إن كل واحدة
منا تريد أن تكون فريدة . تقول : «إنك امرأة، إذن
فسوف تسلميني للبوليس» . لقد كنت تنوي أن توقعني
في هذه اللعبة ، وكنت سأتحمس لكي أبرهن لك أني
لا أشبه أحدا . يا صديقي المسكين هذا جهد ضائع
فليس عندي أية رغبة في التفرد، إني أشبه كل النساء
ويرضيني أن أشبههن . (يدق جرس باب الدخول)

جورج : إنه . . .

فيرونيك : إني خائفة . (جورج يرفع يديه)

جورج : هل ستسلميني للبوليس؟ .

فيرونيك : مارأيك؟ (ترى يديه مرفوعتين) أخفض يديك إنك
تفقدني صوابي . (يضع يديه في جيوبه) .

جورج : ماذا ستفعلين؟

فيرونيك : ما تفعله جميع النساء في مكاني . . (فترة) ماذا تفعلن؟

جورج : لست أدري .

فيرونيك : أنت ترى أنهن يصرخن؟

جورج : قلت لك لست أدري .

فيرونيك : منذ لحظة ، كنت أكثر ثقة من ذلك . (صوت الحرس
من جديد) تتفوه بكلمة فأصبح أنا عصبية مندفعة
تسيطر عليّ عواطفني .

جورج : هل انحدرت إلى هذا الدرك الأسفل ليصبح مصيري بين
يدي امرأة؟

فيرونيك : إشارة واحدة منك وأنا أضع مصيرك بين أيدي الرجال .

(طرق على الباب «بوليس» !)

جورج : (وقد قرر أمره) من الواضح أنه لن يكون لك علي أي فضل .

فيرونيك : طبعاً .

جورج : وأنت لا تسأليني عرفانا بالجميل .

فيرونيك : لست مجنونة إلى هذا الحد .

جورج : وأني سأرد لك الخير بالشر .

فيرونيك : فعلاً .

جورج : إذن فلتخبئيني ! (فجأة وفي جنون) بسرعة! ماذا تنتظرين؟

فيرونيك : (تشير إلى باب حجرتها) ادخل هنا .

(يختفي جورج ، وتذهب هي لفتح الباب . المفتش جوبليه يمد رأسه من فتحة الباب) .

المشهد الثاني

فيرونيك ، المفتش جوبليه

جوبليه : طبعاً ياسيدي لم تري رجلاً أسود الشعر طوله متر وثمانية وسبعين .

فيرونيك : (في حدة) طبعاً لا !

جوبليه : كنت متأكداً من ذلك .

(ينحني ويختفي ، . تغلق فيرونيك الباب)

المشهد الثالث

فيرونيك، جورج

فيرونيك : تستطيع أن تعود (يدخل جورج ملتحفا ببطانية حمراء اللون، فتنتطق ضاحكة)

جورج : (في وقار) ليس هناك مدعاة للضحك . إني أحاول تدفئة نفسي (يجلس) لقد كذبت !

فيرونيك : أجل؟

جورج : هذا لا يليق !

فيرونيك : لقد كذبت من أجلك .

جورج : وحتى . .

فيرونيك : إنك تغالي ! لعلك لا تكذب؟

جورج : الأمر يختلف بالنسبة إلي ، فأنا رجل لا شرف لي . . . ولكن إذا فعل كل الشرفاء مثلك . . .

فيرونيك : وبعد؟

جورج : ماذا عساه أن يصبح النظام الاجتماعي؟

فيرونيك : هاها . .

جورج : هاها ! ماذا تعني هذه الـ «هاها»؟

فيرونيك : ذلك النظام الذي تتحدث عنه . .

جورج : أو تعرضين خيرا منه؟

فيرونيك : نعم .

جورج : أي نظام؟ أين هو؟

فيرونيك : هذا أمر يطول شرحه لك . لنقل في بساطة أنا كذبت على البوليس لأني لا أحبهم .

جورج : هل أنت محتالة؟ مصابة بداء النشل؟

فيرونيك : قلت لك إني صحفية وشريفة .

جورج : إذن فأنت تحبينهم ، فالرجل الشريف يحب البوليس بالضرورة .

فيرونيك : ولماذا أحبهم؟

جورج : لأنهم يحمونك .

فيرونيك : لأنهم يحمونني قليلا جدا ، ولذلك ضربوني الأسبوع الماضي . (تشمّر عن ذراعها) انظر هذه الكدمات الزرقاء .

جورج : أوه!

فيرونيك : هاك مافعلوه .

جورج : (في دهشة) هل كانت غلطة؟

فيرونيك : كلا .

جورج : إذن فأنت مذنبّة؟

فيرونيك : كنا نتظاهر .

جورج : من؟ أنت!

فيرونيك : أنا وغيري من المتظاهرين .

جورج : ولماذا كنتم تتظاهرون؟

فيرونيك : لنعلن سخطنا .

جورج : غير معقول ! انظري إلى نفسك وانظري إلي ، ثم قولي لي من منا له الحق في أن يسخط ! حسنا ، أنا لست كذلك على الإطلاق . لم أشك أبدا ، ولم أظاهر في حياتي . اني أقبل العالم كما هو وأنا على عتبة السجن أو عتبة الموت . . . وأنت ترفضين ، وأنت في العشرين من عمرك وحررة . (في تشكك) أنت حمراء باختصار .

فيرونيك : وردية الكون .

جورج : حسن حسن . ووالدك؟ ماذا يقول عن كل هذا؟

فيرونيك : إن المسكين يأسف له .

جورج : هل هو من الجانب الآخر؟

فيرونيك : إنه يكتب في «سوار آباري»

جورج : أنا سعيد بذلك ! إنها جريديتي . والدك رجل عظيم شريف ، وليس عنده غير نقطة ضعف واحدة هو أنت . (يرتجف ، يعطس ، فيلف نفسه جيدا في البطانية) ياها من أمسية جميلة ! أدين بالحياة لمتوسل يستطيع فعل الخير دون مقابل وأدين بالحرية لشابة ثورية تعبد الجنس البشري . لا بد أننا في الأسبوع الخيري ! (فترة) يجب عليك أن تكوني راضية فقد بذرت سوء النظام ، وخنت طبقتك ، وكذبت على من يتولون حمايتك الطبيعيين وأهنت رجلا .

فيرونيك : أهنتك؟!

جورج : طبعاً . لقد جعلت مني موضوعاً ما . . موضوعاً تعسا لحبك للبشر .

فيرونيك : أو كنت تصبح شيئاً آخر في عربة السجن؟

جورج : كلا ، ولكنني كنت سأستطيع أن أكرهك وأنغلق على نفسي آه ! لقد احتلت عليّ .

فيرونيك : أنا ؟

جورج : (في عنف) احتلت عليّ ! إنك لا ترين أبعد من طرف أنفك ولكنني أنا أفكر وأتأمل . إني أتطلع إلى المستقبل . . . إنه مظلم ، هذا المستقبل ، مظلم جدا . إنقاذ الناس ليس هو كل شيء يا صغيرتي بل يجب أن يعطى لهم إمكان العيش . أو ساءلت نفسك ماذا عساي أن أصبح ؟

فيرونيك : يخيل إلي أنك ستعود محتالا من جديد . . .

جورج : بل لن أعود !

فيرونيك : أنا لا أقول ذلك . أقول لم يعد لدي الوسائل لكي أصبح إنسانا سافلا غير شريفا . الاحتيال يتطلب رأس مال معين ، ورصيдаً في البنك . يتطلب بدلتين كاملتين ، وسموكنج وإن أمكن رداء للصباح ، واثنى عشر قميصا ، وستة أزواج من الغيارات الداخلية ، وستة أزواج من الجوارب ، وثلاثة أزواج أحذية ، ومجموعة ربطات عنق ، ودبوسا من الذهب ، وحقيبة من الجلد ، ونظارة من الصدف . إني لا أمتلك غير هذه الخرق البالية وليس معي مليم واحد ، فكيف تريدني أن أفعل ؟ هل أستطيع أن أتقدم إلى مدير بنك فرنسا بهذا المظهر ؟ لقد ألقوا بي إلى الحضيض . . إلى أعماق الحضيض فلم يعد في مقدوري أن أعاود الصعود . . وكل هذا من جراء خطئك . إنك لم تنقذيني من السجن ، إلا لكي تقذفني بي إلى الهوان . كنت في السجن احتفظ بكرامتي ، ولكنني أريق ماء وجهي كمتسول . أنا متسول ؟ أنا ؟ لست أشكرك ياسيدي .

- فيرونيك : وإذا وجدت لك عملاً؟
- جورج : وظيفة؟ ثلاثون ألف فرنك في الشهر، وعمل، وصاحب عمل؟ احتفظي بها فأنا لا أبيع نفسي.
- فيرونيك : كم يلزمك لكي تقتني ما يحتاجه دولاب ملابسك.
- جورج : لا أدري.
- فيرونيك : لدي بعض النقود...
- جورج : ولا كلمة بعد ذلك. النقود شيء مقدس. لا أقبلها أبداً وإنما أخذها.
- فيرونيك : خذها.
- جورج : لا أستطيع أخذها منك طالما أنك تعطيني إياها. (فجأة) إني اقترح عليك صفقة. طبعاً هي صفقة شريفة، ولكن ليس من حقي أن أطلب الصعب. إني أعطيك وحدك حديثاً صحفياً ينشر لأول مرة في العالم.
- فيرونيك : أنت ! لي أنا !؟
- جورج : أنت صحفية؟ أسأليني.
- فيرونيك : عن ماذا؟
- جورج : عن مهنتي.
- فيرونيك : ولكنني قلت لك إني اشتغل بالسياسة الخارجية. ثم إن جريدتي لا تهتم بالمحتالين.
- جورج : آه! جريدة تقدمية! لا بد أنها ثقيلة على القراء. (فترة) أنا جورج دي فاليرا.
- فيرونيك : (مأخوذة على الرغم من كل شيء) فآ...

- جورج : فاليرا العظيم ، نعم .
- فيرونيك : (متردة) طبعاً . .
- جورج : بعكوكتك فقيرة فيما أظن . .
- فيرونيك : نعم ، فقيرة .
- جورج : أنا لا أطلب سوى بدلتين ، ودستة قمصان ، وثلاث ربطات عنق وخذاء ، ومن الممكن دفع أجري عينيا (ينهض) في عام ١٩١٧ وفي موسكو ولد طفل أزرق العينين من حارس أسود وروسية بيضاء . . .
- فيرونيك : كلا .
- جورج : ألا يهملك هذا؟
- فيرونيك : ليس لدى الوقت . قلت لك إني كنت على أهبة الخروج .
- جورج : وفيما بعد؟
- فيرونيك : بصراحة ، كلا . أنت تعرف أن المحتالين سواء كانوا موهوبين أو غير موهوبين . . .
- جورج : لتذهبي إلى الشيطان ! (يسمع صوت فتح باب الدخول) ما هذا؟
- فيرونيك : أو! إنه والدي . . .
- جورج : سأذهب لـ . . .
- فيرونيك : إذا رآك فسوف يسلمك للبوليس . ادخل هنا الآن وسوف أتحايل عليه .

(ينتهي جورج في اللحظة التي يفتح فيها الباب)

المشهد الرابع

فيرونيك، سيبيلو

- سيبيلو : ألا زلت هنا؟
- فيرونيك : كنت على أهبة الخروج . لم أكن أظن أنك ستعود مبكرا هكذا.
- سيبيلو : (في مرارة) ولا أنا .
- فيرونيك : اسمع ياوالدي ، لابد أن أقول لك . . .
- سيبيلو : السفلة !
- فيرونيك : من؟
- سيبيلو : كل الناس . ينجلني أن أكون إنسانا . أعطني شيئا أشربه .
- فيرونيك : (وهي تقدم له كأساً من النبيذ) تصور أن . . .
- سيبيلو : نحن ناكرون للجميل ، كذابون ، جبناء ، أشرار . إن المبرر الوحيد لوجود الجنس البشري هو حمايته للحيوان .
- فيرونيك : منذ قليل كنت . . .
- سيبيلو : أريد أن أكون كلبا ! هذا الحيوان يعطينا المثل في الحب والوفاء . ولكن ، كلا . إن هذه الفصيلة مخدوعة في الإنسان ، فهي من البلاهة بحيث تحبنا . أريد أن أكون قطا ، قط ، كلا . إن الثدييات كلها متشابهة . لماذا لم أكن حوتا يقتفي أثر السفن ويأكل البحارة !
- فيرونيك : ماذا فعلوا بك من جديد ياوالدي المسكين؟
- سيبيلو : لقد طردوني يا صغيرتي .
- فيرونيك : إنهم يطردونك كل خمسة عشر يوما .

سييلو

: هذه المرة هي الأخيرة! فيرونيك، أنت شاهدتي على أي
ألتهم الشيوعيين منذ ما يقرب من عشر سنوات. إنه غذاء
عسر الهضم لا يتغير. كم من مرة تمنيت أن أغير طريقة
طعامي، لمجرد التغير، فأكل قسيساً أو ماسونياً أو
صاحب ملايين أو امرأة، ولكن عبثاً حاولت. إن قائمة
طعامي كما هي باستمرار. وهل أبيت يوماً القيام بواجبي؟
لم أكن قد انتهيت من هضم مالنكوف حتى كان علي أن
ألتهم خروشتشيف. فهل تدمرت؟ كل يوم آتي بموضوع
جديد. من الذي قام بالعمل التخريبي في ديكسمود؟
والمؤامرة المعادية للوطن من الذي عملها؟ وضربة الحمام
الزاجل؟ أنا. ودائماً أنا. عشر سنوات دافعت فيها عن
أوروبا من برلين إلى سايجون. لقد اعتديت على فيتنام،
واعتديت على الصين، واعتديت على الجيش السوفيتي
بطائراته وعرباته الحربية. ثم تصوري بعد ذلك يا صغیرتي
الجحود الإنساني وكيف يكون: مع أول تقصير لي من
الاعتداء يطردني رئيس التحرير.

فيرونيك

: هل حقاً فصلت؟

سييلو

: كأي مخلوق. إلا إذا وجدت فكرة من الآن حتى الغد.

فيرونيك

: (بلا تعاطف) ستجدها، لا تخف.

سييلو

: لا، ليس هذه المرة! ماذا تريدین، أنا لست فذا: أنا
رجل عادي جداً بدد عصارة فكره. من أجل سبعين
ألف فرنك في الشهر. عشر سنوات كنت خلالها أومض
كالبرق. كنت بيجاسي Pégasse الحصان الطائر،
وكانت لي أجنحة. لقد احترقت هذه الأجنحة فماذا
تبقى. هيكل لا يعطي سوى لحمه. (يقطع الحجرة
مشياً) عشر سنوات خدمة وفيه، تنتظرين بعدها كلمة

طيبة وعرفانا بالجميل . ولكن كلا . . . لا شيء سوى اللوم والتهديد . أوه ! سوف ينتهي بي الأمر إلى الحقد على زملائك الشيوعيين . (في استحياء) يا ابنتي الصغيرة؟

فيرونيك : والدي؟

سييلو : ألا أجد عندك أنت - وأقول ذلك علانية - ألا أجد عندك فكرة؟ ألا تعرفين شيئاً ضدهم؟

فيرونيك : أوه ! والدي !

سييلو : اصغ إلي يا صغيرتي : أنا لم أقف أبداً ضد معارفك على الرغم من أن ذلك قد نال من سمعتي ، ولعل ذلك أيضاً هو أصل بلائي . لقد تركتك دائماً حرة منذ مرض والدتك المسكينة ، على أن تتعدي فقط بأن تجنبيني السوء حينما يستولي أصدقاؤك على الحكم . ألن تكافئي رضائي هذا؟ أتركين والدك العجوز في القذى؟ إني أسألك بعض الجهد يا طفلة ، القليل جداً من الجهد . إنك ترينهم عن قرب هؤلاء الشيوعيين ، ولا بد أن قلبك متحاملاً منهم .

فيرونيك : بل كلا يا والدي .

سييلو : دعك من هذا !

فيرونيك : طالما أنهم أصدقائي .

سييلو : هذا سبب ادعى . عيوب من يمكن معرفتها إن لم تكن عيوب أصدقاؤك؟ أنا مثلاً ، ليس لي غير أصدقاء في هيئة تحرير المجلة : حسناً ! أقسم لك أني لو أردت الكلام . . . اسمعي : إني أقترح عليك صفقة ، تقولين لي ماتعرفينه عن ديكلو Duclos وأفصح لك جولو - لي - برتييل Julot - Les - Bretelles - سيكون لديك مادة لموضوع صحفي رهيب . . أتوافقين؟

- فيرونيك : كلا ياوالدي .
- سيبيلو : إني مكلف بهذا . . . وابنتي تهجرني غارقا في أوجالي
أذهبي عني !
- فيرونيك : سأخرج ، سأخرج . ولكن أريد أن أقول لك . . .
- سيبيلو : فيرونيك ! أو تعرفين من هو الذي يحتضر؟ إنه
الإنسان . . العمل ، العائلة ، الوطن ، كل هذا يتحلل
ويتبدد . آه ! هذا موضوع صحفي «غروب الإنسان»
ما رأيك؟
- فيرونيك : إنك تقرأ هذا كل شهر في مجلة «بروف» Preuves
- سيبيلو : معك حق . فليذهب إلى الشيطان !
- فيرونيك : من؟
- سيبيلو : الإنسان . أنا طيب حقا لكي أفلق رأسي من أجل
سبعين ألف فرنك في الشهر . ثم إن الشيوعيين بعد كل
هذا لم يفعلوا شيئا معي ! وبمرتب قدره سبعون ألف
فرنك في الشهر يصبح من الطبيعي أن أكون في جانبهم !
- فيرونيك : أنا لم أدفعك لقول هذا الكلام .
- سيبيلو : لا يابنتي ، لا ، أنت لم تستميلي . أنا رجل ذو تقاليد
قديمة وأحب الحرية جداً جداً ، واحترم بشدة الكرامة
الإنسانية (يعتدل فجأة) ما أعظم احترام الكرامة الإنسانية
وما أجمله ! لقد طردت مثل إنسان منحرف ! صحفي
عجوز ورب أسرة ، إلى عرض الطريق براتب شهر وبلا
معاش ! آه ، لعل هذا يكون موضوعا «ليس للعمال
العجائز معاش في الاتحاد السوفيتي» (ينظر إلى نفسه في
المرآة) . لابد لهم من شيء عند المشيب .
- فيرونيك : إن لهم معاشا ياوالدي .

سيبيلو : اخرس اذن ، دعيني أفكر. (بعد فترة) موضوع لا يصلح سيكون للقارىء الحق في أن يقول لنا: «قد لا يكون للعامل الروسي معاش ولكن ليس هذا على كل حال داعيا لتسليح ألمانيا!» (فترة) فيرونيك ، لابد من تسليح ألمانيا. ولكن لماذا، هيه؟ لأي داع؟.

فيرونيك : ليس لذلك داع.

سيبيلو : بلى ياطفلي ، هناك داع لذلك . ذلك أني ظلت طوال حياتي أعاني من الحياة ، وقد فاض كيلى ، أريد للآخرين أن يعانون بدورهم . وسيفعلون ذلك وأقسم لك إن هم سلحوا ألمانيا . سلحوها ، سلحوها إذن! سلحوا ألمانيا واليابان وأشعلوا النيران في أركان الدنيا الأربعة! سبعون ألف فرنك للدفاع عن الإنسان! أو تعقلين ذلك! بهذا السعر يستطيع أن ينفق كل الرجال .

فيرونيك : وستموت أنت كذلك .

سيبيلو : حبذا! لم تكن حياتي سوى مسيرة نعش لم يتبعه أحد . ولكن موتى ، معذرة ، سيحدث ضجة . أي تعظيم سأناله! إني أحب عن طيب خاطر أن أرحل عن هذا الوجود لو رأيت الأب الصغير جيلو قد جعل من نفسه شمساً فوق رأسي . سبعون ألف ورقة في الشهر ، سبعون ركلة قدم في العجز كل يوم! لنمت جميعاً معاً ، ولتحيا الحرب! (يختنق ويسعل)

فيرونيك : (تسقيه) اشرب .

سيبيلو : أوف .

فيرونيك : يوجد متشرد في حجرتي .

سيبيلو : هل هو شيوعي؟

فيرونيك : كلا على الإطلاق .

- سييلو : إذن ، ماذا يهمني من أمره؟
- فيرونيك : البوليس يطارده .
- سييلو : حسن ! اتصلي بقسم البوليس بالتليفون واطلبي منهم أن يحضروا لأخذه .
- فيرونيك : ولكني يا والدي أريد أن أبقى عليه .
- سييلو : وماذا فعل رجلك هذا؟ إذا كان قد سرق فلا بد من عقابه .
- فيرونيك : لم يسرق . كن لطيفا ولا تشغل بالك به . ابحث عن فكرتك في هدوء تام ، وفي الصباح سيرحل دون أن يحدث ضجة ولن نراه بعد ذلك أبدا .
- سييلو : حسن ! إذا بقي هادئا تماما فسأغض الطرف عنه ، ولكن إذا حضر البوليس للبحث عنه ، فلا تعتمد علي في الكذب !
- فيرونيك : (توارب باب حجرتها) أنا ذاهبة ، تستطيع أنت البقاء هنا طوال الليل ، ولكن لا تخرج من حجرتي . إلى اللقاء . (تغلق الباب) إلى الغد يا والدي ، ولا تقلق لفكرتك ، إنها دائما نفس الفكرة التي تضيق عليك الخناق ، وأنت مضطر لكي تجدها .

المشهد الخامس

- سييلو بمفرده
- سييلو : لتذهبي إلى الشيطان ! (تخرج) نفس الفكرة ! مؤكد هي نفس الفكرة ! وبعد؟ لا تنال الرضا كل مرة إلا إذا جددت بها شيئا (يدفن رأسه بين راحتيه) حياة ستالين في صور . إنهم لا يريدون ذلك ، البلهاء ، ولست أدري

لماذا؟ (جورج يعطس ، سيبيلو ينصت ثم يعود لتأملاته)
تخريب . . . مؤامرة . . . خيانة . . . إرهاب . . . (ومع
كل كلمة يتفكر ويهز رأسه) مجاعة . . . مجاعة؟ هيه!
(فترة) كلا، قديمة . إنها مستعملة منذ ١٩١٨ (يتناول
بعض الجرائد ويقلبها) ماذا فعل؟ (يقلب الجرائد)
لا شيء؟ هذا غير ممكن! من الذي يصدق أنه لا يرتكب
كل يوم ظلم أو جريمة غادرة في بلد سكانها مائتي
مليون؟ هاهو ذا الستار الحديدي . (يتفكر من جديد)
تخريب . . . مؤامرة . (جورج يعطس فينزعب سيبيلو) لو
كان في مقدوري فقط أن أعمل في هدوء! خيانة . . .
مؤامرة . . . لنتناول الموضوع من الطرف الآخر: ثقافة
غربية . . . رسالة أوربا . . . حقوق الفكر (جورج
يعطس) كفى! كفى! (يعود إلى السرحان) حياة ستالين
في صور (صوت صفارات في الطريق . يستمر سيبيلو في
مكانه) أوه! (ينحفي رأسه من جديد بين راحتيه . تلتمع
في رأسه فكرة) حياة ستالين من غير صور . . . (جورج
يعطس) سأقتله هذا المخلوق!

: (في الكواليس) اللعنة!

جورج

: خلصوني منه . . خلصوني منه (يذهب إلى التليفون
ويدير القرص) آلو . . قسم البوليس؟ هنا رينيه سيبيلو،
صحفي، شارع جولدون رقم ١٣ الدور الأرضي والباب
إلى اليسار. لقد دخل بيتي مخلوق . ويبدو أن البوليس
يبحث عنه . هو ذاك . ابعثوا لي أحدا .

سيبيلو

(يفتح الباب على هذه الكلمات الأخيرة ويبدو
جورج).

المشهد السادس

سييلو، جورج

جورج : أخيراً، رد فعل سليم! ياسيدي أنت رجل طبيعي!
اسمح لي أن أشد على يدك . (يتقدم منه ماداً يده) .

سييلو : (يتراجع إلى الوراء في فزع) النجدة!

جورج : (يلقي بنفسه على سييلو) صه! صه! (يسد فمه بيده)
هل لي رأس قاتل؟ ياله من سوء فهم! أنا أعجب بك
وأنت تظن أنني أريد ذبحك! نعم، أنا أعجب بك .
حديثك في التليفون كان عملاً رائعاً! ولا بد أن يتخذ ذلك
مثلاً لجميع أولئك البلهاء الذين أضلهم تحرر زائف
والذين تدهورت أحاسيسهم بحقوقهم . لا تخشى أن
أهرب، أريد أن أكون صانعاً لمجدك، ستشر الجرائد
غداً نبأ القبض علي في بيتك . أنت تصدقني، أليس
كذلك؟ أنت تصدقني؟ (سييلو وهو مكتم يهز رأسه
مؤمناً) حسناً . . (يترك سييلو ويتراجع إلى الخلف
خطوة) دعني أتأمل الرجل الشريف في جلاله العالي
الكامل! (فترة) لو قلت لك إنني حاولت الانتحار منذ
قليل لكي أهرب ممن يطاردونني؟ . . .

سييلو : لا تحاول أن تستدر عطفني .

جورج : عظيم! ولو أنني أخرجت من ثيابي الممزقة كيساً صغيراً من
المسحوق، فإذا ما ابتلعت مافيه وقعت ميتاً تحت
قدميك؟ . .

سييلو : وبعد؟

جورج : ماذا عساك قائل؟

- سيبيلو : سأقول «لقد حكم البائس على نفسه» .
- جورج : يقين هادىء لضمير حي لا غبار عليه! يبدو ياسيدي أنك لم تشك مطلقا في وجود الخير.
- سيبيلو : طبعاً .
- جورج : ... وأنت لا تصغي إلى تلك المذاهب الهدامة التي تجعل من المجرم نتاج المجتمع .
- سيبيلو : المجرم مجرم .
- جورج : إننا نتقدم! المجرم مجرم : جميل قول هذا الكلام الجميل! آه... ليس أنت ياسيدي الذي أخاطر باستعطافه وأنا استرجع أمامه طفولتي التعسة .
- سيبيلو : لن يجدي هذا الكلام . لقد كنت أنا طفلا معذبا .
- جورج : ولا يعنيك كثيرا - أليس كذلك - أن أكون من ضحايا الحرب العالمية الأولى والثورة الروسية والنظام الرأسمالي؟
- سيبيلو : هناك آخرون هم ضحايا أيضا لكل هذا - أنا، مثلا - ولا ينحطون إلى مستوى السرقة .
- جورج : عندك جواب لكل شيء . ولا شيء يؤثر في معتقداتك . آه ياسيدي ، لكي يكون لك هذه الصفاقة وهذا البريق في عيني ، وهذا القلب المتحجر لابد أن تكون معاديا لليهود؟
- سيبيلو : كان علي أن أفكر في ذلك ، هل أنت يهودي؟
- جورج : لا ياسيدي ، لا . ولكي أعترف لك بشيء أقول إنني أشاركك عداؤك لليهود . (على إشارة من سيبيلو) لا تغضب ، «أشاركك» فيها مبالغة ، لنقل إنني أجمع فتات هذا العدا . وحيث إنه ليس لي الحظ السعيد في أن أكون شريفا فأنا لا أتمتع بيقينك . أنا أشك ياسيدي ، أشك .

وهذا من خصائص النفوس المضطربة ، إنني إن أردت ذلك عن طيب خاطر - يحتمل أن أكون عدوا لليهود . . (يتقرب إليه) : والبوليس ؟ أنت تكرهه ، أليس كذلك ؟ .

سيبيلو : كفى مهاترة ! ليس لدي الوقت ولا الرغبة في أن أصغ إلى ثرثرتك . أرجوك أن تعود أدراجك إلى هذه الغرفة فوراً ، وتنتظر فيها ، ودون ضجيج ، وصول البوليس .

جورج : سأنسحب إلى أبهاء منزلك ! قل لي فقط أنك تكره البوليس .

سيبيلو : أوه ، طبعاً !

جورج : قل ماهو أفضل ، حتى تسعدني ، أقسم لك أنه آخر سؤال لي .

سيبيلو : ليس عليهم إلا أن يبقوا في بيوتهم .

جورج : عظيم ! تقبل مني ياسيدي أن أرفع لك قبعتي احتراماً . إنك شريف إلى حد الوحشية . وبعد هذه اللغة الوجيزة يتبين لنا توافق وجهات النظر بيننا . ولن يدهشني ذلك . أي رجال شرفاء كنا سنصبح ، نحن الأوغاد ، لو أن بوليسك ترك لنا الوقت لذلك .

سيبيلو : ألا تغرب عن وجهي ؟

جورج : كلمة أخرى ياسيدي ، كلمة واحدة ، وأغرب . . . ماذا ! أنت أيها الفرنسي ، ابن وحفيد فلاح فرنسي ، وأنا الذي لا وطن له ، ضيف فرنسا المؤقت . . . أنت الشرف بذاته ، وأنا الجريمة ، ورغم التنافض بين الرذائل والفضائل نمد أيدينا ونتصافح ، ونحاكم معا اليهود والشيوعية والأفكار الهدامة ؟ لابد أن يكون لاتفاقنا معنى عميق . هذا المعنى أعرفه ياسيدي وسأقوله لك : نحن الاثنان نحترم الملكية الخاصة .

- سييلو : أنت تحترم الملكية؟
- جورج : أنا! أعيش عليها ياسيدي فكيف لا أحترمها؟ لقد كانت ابتك تريد إنقاذي، وأنت، أنت وشيت بي، ولكنني مع ذلك أحس بأنني أقرب إليك منها. والنتيجة العملية التي استخلصها من كل ذلك هو أنه يجب علينا، أنت وأنا، أن نعمل سويا.
- سييلو : نعمل سويا! من؟ نحن؟ أنت مجنون!
- جورج : استطيع أن أؤدي لك خدمة جلييلة.
- سييلو : أنت تدهشني.
- جورج : منذ قليل كانت أذني ملتصقة بالباب ولم أفقد سمع شيء من حديثك مع ابتك. إنك تبحث عن فكرة فيها أظن، حسن، هذه الفكرة في مقدوري أن أقدمها لك.
- سييلو : فكرة؟ عن الشيوعية؟
- جورج : نعم . . .
- سييلو : أنت . . . هل تعرف القضية . . ؟
- جورج : المحتال يجب عليه أن يعرف كل شيء.
- سييلو : إذن هات فكرتك، هاتها بسرعة، وسألتمس لأجلك رافة المحكمة.
- جورج : مستحيل!
- سييلو : لماذا؟
- جورج : لن استطيع مساعدتك إلا إذا كانت يداي طليقتين.
- سييلو : البوليس . . .

جورج

: نعم ، البوليس . سيحضر . إنه في الطريق وسيكون هنا بعد دقيقتين وعليه فلدي الوقت لكي أقدم نفسي : يتيم الأب والأم ، لم يكن أمامي منذ الطفولة مفر من الاختيار بين النبوغ أو الموت فاخترت النبوغ ، وليس في ذلك فضل لي . . . إني نابغة ياسيدي كما أنك شريف ، وبنفس الغزارة القاسية التي لا ترحم . هل تخيلت في حياتك ما يمكن أن يفعله اتحاد النبوغ مع الشرف ، الإلهام مع المكابرة ، النور مع العمى ؟ سوف نصبح نحن الاثنان أسياد العالم . . . إن لدي أفكاراً ، وانتج منها بالعشرات في كل لحظة . ولسوء طالعي لا تقنع أحداً ، فأنا لا أسمعك بها بما يكفي . أما أنت فلا تملك أفكاراً ، بل هي التي تملكك ، إنها تطبق عليك بمخالبها ، تحرث رأسك وتسد عينيك . ولهذا السبب بالذات تقنع الآخرين . إنها أحلام قوية ، تأخذ بألباب أولئك الذين بهم حنين إلى التحجر . والآن هب أن فكرة جديدة هاربة مني قد استولت عليك ، ستخذ المسكينة هيئتك بسرعة وسيصبح لها مظهراً غاية في الجمود والتفاهة والصدق إلى حد أن تفرض نفسها على العالم . (جرس الباب يرن - ينتفض سيبيلو فزعا ، وقد كان يصغى في انبهار) .

سيبيلو

: إنه . . .

جورج

: نعم ، عليك أن تقرر . لو سلمتني فستمضي الليلة في سلام وأنت مطرود غدا صباحاً . (الجرس يرن من جديد) ولو انقذتني فستجعلك عبقرיתי غنيا وشهيراً .

سيبيلو

: (في ميل) ومن يثبت لي أنك عبقري ؟

جورج

: (وهو يعود إلى الحجرة الخلفية) اسأل المفتش .

(يختفي أثناء ذهاب سيبيلو لفتح الباب)

المشهد السابع

سييلو، المفتش جوبليه

- جوبليه : السيد سييلو؟
- سييلو : إنه أنا .
- جوبليه : أين هو؟
- سييلو : من؟
- جوبليه : جورج دي فاليرا .
- سييلو : (وقد أخذ) أنت تبحث عن جورج دي فاليرا؟
- جوبليه : نعم . أوه ! دون أمل . إنه ثعبان مائي . أتسمح لي بالجلوس ؟ (يجلس) أرى أنه ليس عندك بيانو عتيق ؟ إني أهنتك .
- سييلو : ألا تحب البيانو العتيق ؟
- جوبليه : لقد رأيت منه الكثير جدا .
- سييلو : أين إذن .
- جوبليه : عند الأغنياء . (يقدم نفسه) المفتش جوبليه .
- سييلو : تشرفنا .
- جوبليه : كم أحب بيتك . أحس أنني لن أتركه دون أسف .
- سييلو : أنت في بيتك .
- جوبليه : حقيقة أحسنت القول ، فإن صالونك هذا هو طبق الأصل من صالوني ، طراز ١٩٢٥ .
- سييلو : عفوا؟
- جوبليه : (إشارة دائرية) الأثاث : ١٩٢٥ ؟
- سييلو : آه ! ١٩٢٥ ؟ آه نعم .

- جوبليه : معرض الفنون الزخرفية ، شبابنا . . .
- سييلو : عام زواجي .
- جوبليه : وزواجي . لقد اختارت زوجتانا الأثاث مع أمهاتهما ، لم يكن لدينا شيء نقوله فقد كان أهاليهم هم الذين يدفعون . هل تحب هذا الطراز؟ إنها كراسي موديل ١٩٢٥ .
- سييلو : أنت تعرف أن المرء لم يعد يرى هذا الطراز الآن . (يهز رأسه) كان هذا الأثاث في نظري مؤقت . . .
- جوبليه : طبعاً! وهو الشيء الباقي ، منذ عشرين عاماً بعد ذلك . . .
- سييلو : نعم . . بعد ذلك يتبين المرء أنه سيموت قريباً ، وأن ما كان مؤقتاً أصبح ثابتاً ونهائياً .
- جوبليه : سنموت كما عشنا في ١٩٢٥ (ينهض فجأة) ما الذي عندك هناك؟ لوحة مصور شهير! .
- سييلو : كلا ، إنها صورة مطبوعة .
- جوبليه : الحمد لله . إني أكره لوحات مشاهير الفنانين وكذلك سيارات العظام لأن الأغنياء يقتنوها بكثرة مما يضطرننا لمعرفة مختلف الموديلات .
- سييلو : من أنتم؟
- جوبليه : نحن شرطة المخدرات .
- سييلو : وماذا تفعلون بذلك؟
- جوبليه : نلطف بها أحاديثنا (يقرب من اللوحة) إنها صورة ضابط شرطة إنجليزي . لم يكن يخطر ببالي أنك تحب ضباط الشرطة الإنجليز .

- سييلو : إني أفضلهم على العطس .
- جوبليه : (يرفع اللوحة) آه! وما الذي تحت الصورة .
- سييلو : ياإلهي .
- جوبليه : الرطوبة ، أليس كذلك؟
- سييلو : نتيجة السكن بجوار نهو السين .
- جوبليه : لا تحدثني عن ذلك . إني أسكن في جنفيليه . (جورج يعطس عدة مرات ثم يسب) ما هذا؟
- سييلو : إنه الجار . لا يستطيع تحمل الرطوبة إنها تصيبه بحساسية .
- جوبليه : عندك حظ على كل حال أن يكون المصاب هو الجار . في جنفيليه إنه أنا الذي أصاب بتلك الحساسية . (يعاود الجلوس) ياسيدي العزيز، الرجل حيوان غريب ، إني أهتم حبا ببيتك لأنه يذكرني ببيتي .
- سييلو : لتشرح لي ذلك إذن!
- جوبليه : حسن ، ذلك أن أعمالي تقتضي ذهابي إلى أحياء جميلة . فيما مضى ، كنت أعمل في شرطة المخدرات فكلفت بالعمل في مكامن المحتالين والمجرمين وهذا ينقلنا إلى باسي Passy . إني أقوم بتحرياتي في أماكن فوق مستواي الاجتماعي ياسيدي العزيز، وهم يشعرونني بذلك . لا بد أن أصعد من سلم الخدم ، وانتظر بين ييانو وزرع أخضر، وابتسم لسيدات يلبسن القفازات ، ولسادة معطرين يعاملونني كأني واحد من الخدم . وأثناء ذلك ، ولأنهم يضعون مرايا في كل مكان ، أرى سحتي المسكينة على كل الحوائط .

- سييلو : ألا تستطيع أن تضعهم في مكانهم؟
- جوبليه : في مكانهم؟ ولكنهم فيه! إنه أنا الذي لست في مكاني .
ولكن لابد أنك تعلم كل هذا في عملك .
- سييلو : أنا! لو قلت لك أنه يجب عليّ كل يوم أن أقبل مؤخرة
مديري!
- جوبليه : هذا غير ممكن! يضطرونك لذلك؟
- سييلو : إنه تعبير عن الموقف .
- جوبليه : هيا، أنا أعلم معنى هذا الكلام، وأنا الذي أحدثك،
قبلت أكثر من ألف مرة مؤخرة مدير الأمن . إن الذي
يعجبني في بيتك هو أنه يفوح بالفقر المدقع والمذلة
الآبية . النهاية، إني أقوم بتحرياتي عند رجل مثلي : كأني
عندي أنا نفسي بصورة ما . أنا حر، إذا طاب لي أن
أقبض عليك أو أدق عنقك فلن يحتاج أحد .
- سييلو : أتفكر في ذلك؟
- جوبليه : يا إله السماوات، كلا، إن لك تفكيراً طريفاً للغاية .
تفكيرك مثل تفكيري : بستين ألف فرنك في الشهر .
- سييلو : سبعون .
- جوبليه : ستون، سبعون . نفس الشي . إنما يغير المرء تفكيره ابتداء
من مائة ورقة . (منفعلاً) يا صديقي المسكين سييلو!
- سييلو : يا صديقي المسكين المفتش! (يتصافحان)
- جوبليه : إننا وحدنا نستطيع تقدير بؤسنا وعظمتنا . اسقني شيئاً
على ذلك .
- سييلو : عن طبيب خاطر . (يملاً كأسين)
- جوبليه : (يرفع كأسه) في صحة حماة الثقافة الغربية . (يشرب)

سييلو : فليظل النصر لأولئك الذين يدافعون عن الأغنياء دون أن يحبوهم . (يشرب) بالمناسبة ، أليس عندك فكرة؟

جوبليه : ضد من؟

سييلو : ضد الشيوعيين .

جوبليه : آه! أنت تعمل في الدعاية! حسن! وتجد صعوبة في الوصول إلى هذه الفكرة . ولكن ليس أكثر مني أنا الذي لن أجد فاليرا الذي أبحث عنه .

سييلو : هل هو ماكر جدا؟

جوبليه : هو! لو لم أكن أخاف الألفاظ الضخمة لقلت لك إنه عبقرى . على فكرة ، ألم تقل لي إنه لجأ إلى بيتك؟

سييلو : قلت . . قلت إن مخلوقا . . .

جوبليه : إنه هو دون أدنى شك . إذا كان هنا منذ قليل فلا بد أنه لا يزال موجودا . كل نوافذ المنزل مراقبة ، عندي رجال في الممر وفي السلم . حسن ، وبعد! إليك ما يثبت لك التقدير الذي أكنه له ، لن أبحث في هذه الغرفة ، ولن أدخل حتى في الحجرات الأخرى . أو تدري لماذا؟ لأنني أعلم أنه قد دبر أمره لكي يتنكر فلا يعرفه أحد ، أو لكي يترك المكان . من يدري أين هو الآن؟ وفي أي زي تنكر؟ ربما هو أنت .

سييلو : أنا؟

جوبليه : هدىء من روعك ، إن السطحية مثل الذكاء لا تقلد ، لنتهي من هذا الأمر ياسيدي العزيز . قل لي كلمتين أضمنهما تقريرى : لقد لمحته فأسرعت إلى التليفون لكي تبلغنا وانتهاز هو فرصة هذه الدقائق من الغفلة لكي يهرب؟ أهو ذاك؟

سييلو : أنا . . .
جوبليه : عظيم! (فترة) لم يبق لي إلا أن أنسحب ، وأنا أحمل معي
الذكرى العطرة لمشاركتك للحظات قصار. لا بد لنا أن
نتقابل سويا .

سييلو : كم يسعدني ذلك .
جوبليه : سأسمح لنفسي أن أتلفن لك بين الحين والآخر. وكلما
فرغنا من أعمالنا سوف نذهب معا إلى السينما ونعيد أيام
شبابنا. ألا ترافقني إلى الباب . (يخرج).

المشهد الثامن

سييلو، جورج
سييلو : (يذهب ليفتح باب الحجرة) هات فكرتك واغرب عن
وجهي .
جورج : كلا .
سييلو : لماذا؟
جورج : أفكاري تذوى بدوني ، ولا فراق بيننا .
سييلو : في هذه الحالة سأستغني عنك ، اخرج!
جورج : ألم تسمع ما قاله لك المفتش؟ أنا عبقرى يابابا!
سييلو : (مستسلما) وبعد؟ ماذا تريد؟
جورج : شيئا قليلا ، أن تستبقيني إلى جوارك ، حتى ينجلي البوليس
المنزل .
سييلو : ثم . . لا نقود؟

جورج : كلا . ولكن تمنحني إحدى بدلاتك القديمة .
سييلو : حسن ، فلتبق . (بعد فترة) والآن فكرتك .
جورج : (يذهب ليجلس . يصب لنفسه كأساً من النبيذ ، يملأ
غليوننا لسييلو على مهل ويشعله) . حسنا ! هذه
هي

(ستار)

المنظر الرابع

ديكور: مكتب جول بالوتان

المشهد الأول

جول - تافرنيه - بيريجور - السكرتيرة

- جول : كم الساعة الآن؟
- تافرنيه : العاشرة إلا دقيقتين .
- جول : ولم يحضر سييلو؟
- تافرنيه : كلا .
- جول : كان يصل دائما قبل الموعد . .
- بيريجور : لم يتأخر بعد .
- جول : كلا، ولكنه الآن لم يعد يحضر مبكرا . لا أحد يساعدي .
(تليفون) .
- السكرتيرة : (في التليفون) آلو؟ نعم . نعم ، يا سيدي الرئيس .
(لجول) لقد انعقد مجلس الإدارة الآن ، والرئيس يسأل هل
من جديد ؟
- جول : جديد ! ليذهب إلى الجحيم ، قولي إنني خرجت .
- السكرتيرة : (في التليفون) كلا يا سيدي الرئيس ، لابد أنه يطالع
البروفات (لجول) لا يبدو عليه الرضا .
- جول : قولي له إنني احتفظ له بمفاجأة سعيدة .
- السكرتيرة : (في التليفون) لقد قال وهو يغادر المكتب إنه يحتفظ لك
بمفاجأة سعيدة . حسن .

- جول : بماذا أجب؟
- السكرتيرة : إن المجلس كان ينتظر مكالمتك التليفونية .
- جول : أيها المخرف العجوز! سأخرب بيتك بالمفاجآت .
(للسكرتيرة) اطلبي لي سييلو في التو.
- السكرتيرة : (في التليفون) سييلو يحضر عند رئيس التحرير . (لجول)
لم يصل .
- جول : كم الساعة الآن؟
- السكرتيرة : العاشرة وخمس دقائق .
- جول : (للآخرين) لقد قلت لكم ذلك : يبدأ المرء بألا يحضر مبكرا وينتهي بأن يصل بعد الموعد . (فترة) حسنا! حسنا، حسنا، لنتظر! (يتخذ جلسة مريحة) لنتظر في هدوء . (يتخذ جلسة مريحة أخرى) في هدوء تام! (لتافرنيه وبيريجور) استرخيا . (تبدأ السكرتيرة في الكتابة على الآلة الكاتبة) يصرخ : قلت في هدوء! (يقفز على قدميه فجأة) لم أخلق للانتظار . (يسير) إنهم يقتلون شخصا ما!
- تافرنيه : أين ذلك يا سيدي الرئيس؟
- جول : وهل أعرف؟ في القاهرة، في هامبورج، في فالبارنيرو، في باريس . طائرة مقاتلة تنفجر فوق بوردو . فلاح يكتشف في حقله آثار رجل من كوكب مارس . إني أنا الأحداث الجارية يا أطفال، والأحداث الجارية لا تنتظر . (رنين تليفون) إنه سييلو !
- السكرتيرة : (في التليفون) ألو، نعم، نعم يا سيدي الوزير . (لجول)
إنه وزير الداخلية، يسأل هل من جديد؟
- جول : لست هنا .

السكرتيرة : كلا يا سيدي الوزير، المدير غير موجود. (لجول) إنه يتميز غيظا.

جول : قولي له إني احتفظ له بمفاجأة.

السكرتيرة : لقد قال المدير منذ قليل إنه يحتفظ لك بمفاجأة - حسن يا سيدي الوزير. (تعيد ساعة التليفون) سيتصل تليفونيا بعد ساعة.

جول : ساعة! ساعة لكي نعر على هذه المفاجأة..

بيريجور : ستجدها يا جول.

جول : أنا! سأكون أول من يفاجأ بها. (يتوقف عن المشي) لنعد إلى الهدوء. يا قدرة الله! لنجته في التفكير في شيء آخر. (فترة) وبعد؟

تافرنيه : (في دهشة) وبعد؟

جول : فكروا!

بيريجور : حسن يا سيدي الرئيس. في ماذا؟

جول : قلت لكم ذلك في شيء آخر.

بيريجور : سنفكر في شيء آخر.

جول : فكروا بصوت مرتفع.

بيريجور : (مفكرا) إني أتساءل إن كان صاحب البيت سوف يصلح السقف. إن المحامي ينصحني أن أقاضيه! يقول إني سأكسب القضية ولكنني غير متأكد من ذلك.

تافرنيه : (مفكرا) أين يمكن إذن أن أكون قد وضعت بطاقة المترو هذه؟ لقد بحثت في جيوبي كلها عبثا. ومع ذلك فأنا أرى نفسي من جديد مرة أخرى هذا الصباح أمام شباك التذاكر أتناول نقودي باليد اليمنى واليسرى..

- جول : اللصوص !
- تافرنيه : (يستفيق فزعا) ما هذا؟
- جول : أخيرا أرى قلوبكم ، فماذا أجد فيها؟ أسقف ، تذاكر مترو! إن أفكاركم ملكي ، أدفع ثمنها وتسرقونها مني! (للسكرتيرة) أريد سيبلو! اتصلي به في بيته .
- السكرتيرة : حسن ، يا جول . (تدير القرص ، وتنتظر . يتوقف جول عن المشي وينتظر) لا أحد يرد .
- جول : سألقي به إلى الخارج! لا ، لا ، لن أستمع إلى شيء! سألقي به إلى الخارج! وبمن نستبدله؟
- تافرنيه : تيري مولنيه؟
- جول : كلا .
- تافرنيه : إن شخصيته مميزة ، وترعبه الشيوعية .
- جول : نعم ، ولكن رعبه لا يصل للغير ، وأنا أعرف اثنين قرأ مقالاته ثم ذهبوا رأسا وانضموا للحزب الشيوعي . (بغثة) ونيكرا سوف؟ ما هي أخباره؟
- بيريجور : يقولون إنه في روما .
- جول : في روما! لقد قضي الأمر . سوف تحتفظ به الديمقراطية المسيحية .
- تافرنيه : لقد كذبت وكالة تاس الخبر على كل حال ، وادعت أنه في كريميه Crimee منذ خمسة عشر يوما .
- جول : ولم لا؟ دعونا من الحديث طويلا عنه الآن ، ولتنتظروا تأكيدا للخبر ، ولا تقولوا على الخصوص إنه في روما . فمع أزمة الفنادق عندنا لا يجمل بنا أن نقوم بدعاية للسياحة في إيطاليا . لتدبر الأمر يا صغاري ، لنواجه الصعوبات ونتناول الثور من قرونة . هل أنتم معي؟

- تافرنبيه وبيريجور : جول : نحن معك .
- جول : ماذا يجب لكي نقوم بحملة؟
- بيريجور : رؤوس أموال .
- جول : لدينا . وبعد؟
- تافرنبيه : ضحية .
- جول : لدينا أيضا . ولكن بعد ذلك؟
- بيريجور : موضوع .
- جول : موضوع . . نعم ! موضوع .
- تافرنبيه : موضوع مدوي .
- بيريجور : يحدث فرقة !
- تافرنبيه : رعب وإغراء جنسي .
- بيريجور : بعض الأبدان وبعض الأرداف .
- جول : إني أتخيل هذا الموضوع ، أتخيله !
- تافرنبيه : نحن أيضا ، يا سيدي الرئيس ، نراه .
- جول : إني أعرفه .
- بيريجور : نحن نعرفه كذلك . . نعم نعرفه .
- جول : أنتم أيضا تعرفانه؟
- تافرنبيه : طبعا !
- جول : إذن قولاً لي ما هو؟
- بيريجور : آه ! . . ليست صورة تضم . . .
- تافرنبيه : صورة عامة يصعب معها . . .
- بيريجور : اعتقد أنه يجب العثور على أحد لكي . . .
- تافرنبيه : النهاية ، لكي . . .

جول : وها هي النتيجة ! (يجلس متكدرا . وفجأة) أنتم
تضحكون أيها الصغار؟

تافرنيه : (كأنها أهين) نحن يا جول ! كيف تستطيع أن تتخيل
ذلك؟

جول : سوف تخطئون إذا ضحكتم .

: لو أني طردت فستطردون معي (تليفون) .

السكرتيرة : صحيح؟ فليصعد حالا . (لجول) إنه سييلو .

جول : أخيرا!

(يتسمر الأربعة وأنظارهم مثبتة على الباب الزجاجي ،
وحينما يفتح يشير جول لتافرنيه وبيريجور بالخروج .
يخرجان وتتبعهما السكرتيرة) .

المشهد الثاني

جول ، سييلو ، جورج

جول : يا عزيزي سييلو الشجاع . أتعرف أن صبري كاد أن
ينفذ .

سييلو : لا بد أن تلتمس لي العذر يا سيدي .

جول : هيا ، هيا . لقد نسيت . من هذا السيد؟

: إنه سيد .

سييلو

: أرى ذلك جيدا .

جول

: سأحدثك عنه بعد قليل .

سييلو

جول : صباح الخير يا سيدي . (جورج لا يجيب) هل هو
أصم؟

: إنه لا يعرف اللغة الفرنسية .

سييلو

جول : (لجورج مشيراً إلى مقعد) اجلس إذن . (يمثل حركة الجلوس . يظل جورج بلا تأثير) ألا يفهم الحركات كذلك؟

سييلو : لأنك أديتها بالفرنسية .
(يبتعد جورج ويتناول من على المكتب جريدة تحمل عنواناً ضخماً : «اختفاء نيكراسوف» .

جول : هل يقرأ؟
سييلو : كلا ، كلا ، كلا . إنه يشاهد الصور .

جول : (يضع يديه على كتفي سييلو) وبعد يا صديقي؟
سييلو : وبعد؟ (دون أن يفهم)

جول : فكرتك؟
سييلو : آه! فكرتي . . (فترة) إني غاية في الأسف يا سيدي .

جول : (منفعلاً) أليس عندك فكرة؟
سييلو : أعني . . (جورج خلف جول يشير إليه بالكلام) أوه!
بلى ، يا سيدي ، طبعاً عندي .

جول : لا يبدو عليك أنك فخور بها .
سييلو : كلا . (إشارة من جورج) ولكني . . ولكني متواضع .

جول : هل هي فكرة طيبة ، على الأقل ؟ (إشارة من جورج) .
سييلو : (مهمهاً) آه ! طيبة جداً ! .

جول : وتأسف لذلك؟ سييلو، إنك مخلوق غريب . (فترة)
لنسمع فكرتك . (صمت من سييلو) لا تقل شيئاً .
(جورج يحضه على الكلام بالإشارة ، وسييلو لا يتكلم)
فهمت ماذا تعني : إنك تريد العلاوة . اصغ إلي
يا صاحبي . سيكون لك ما تريد وأعدك بذلك .
ستحصل على علاوة إن راقنتني فكرتك .

- سييلو : أوه! كلا! كلا، كلا.
- جول : ما هذا؟
- سييلو : لا أريد علاوة.
- جول : حسن، لن أزيد مرتبك. هيه! هل أنت راض؟
- (متضايقا) النهاية، هل ستتكرم؟ (سييلو يشير إلى جورج بإصبعه) ماذا؟
- سييلو : إنها هي.
- جول : من، هي؟
- سييلو : هو.
- جول : (دون أن يفهم) هو تعني هي؟
- سييلو : هو يعني الفكرة.
- جول : فكرتك، هي هو؟
- سييلو : ليست فكرتي، لا، لا، لا! ليست فكرتي.
- جول : إذن فهي فكرته؟ (جورج يشير بأن لا).
- سييلو : (مطيعا جورج) ولا هذا.
- جول : (مشيرا إلى جورج) النهاية، من هو؟
- سييلو : إنه أجنبي.
- جول : من أية جنسية؟
- سييلو : آه! (مغلقا عينيه) سوفيتية.
- جول : (وقد خاب فآله) فهمت.
- سييلو : (منطلقا) موظف سوفيتي عبر الستار الحديدي.
- جول : موظف كبير؟ (جورج يشير إلى سييلو أن يقول نعم).
- سييلو : نعم. (وقد عاد إليه رعبه) أعني كلا. متوسط. متوسط جدا.
- جول : باختصار رجل لا قيمة له.
- سييلو : هو ذا! (حركة حانقة من جورج)
- جول : وماذا تريدني أن أعمل بموظفك السوفيتي هذا؟

- سييلو : لا شيء يا سيدي ، لا شيء مطلقا .
- جول : كيف لا شيء؟ ولماذا أصرطحبه؟
- سييلو : (وقد تمالك نفسه) كنت أظن أنه يستطيع أن يمدنا . .
- جول : بماذا؟
- سييلو : بالمعلومات .
- جول : معلومات! عن ماذا؟ عن ماكينات كتابة سوفيتية؟ عن مصابيح المكاتب أو المراوح! سييلو، لقد كلفتك بشن حملة ضخمة وتقترح عليّ مضامين لا تستقيم مع الحرية والسلام . منذ كرافشنكو Kravchenko أو تدري كم رأيت أنا من طوابير لموظفين أثروا الحرية؟ مائة واثنين وعشرين يا صديقي ، حقيقيون أو مزيفون .
- لقد تلقينا سائقي سفارات ، وخادمات أطفال ، وسمكري ، وسبعة عشر حلاقا . وقد اعتدت أن أبعث بهم إلى زميلي روبنيه Robinet في جريدة الفيجارو ، وهو لا يزدري أصغر خبر . النتيجة : هبوط عام في أسعار كرافشنكو وأمثاله . وآخرهم في التاريخ ، ديميدوف Demidoff وهو مدير كبير ، واقتصادي مرموق ، أمدنا بأربع موضوعات بصعوبة ، وبعد ذلك يبدو أن «بيدو» Bidoult نفسه لم يعد يدعوه إلى الطعام . (يتقدم من جورج) آه! السيد قد اجتاز الستار الحديدي! آه! السيد قد آثر الحرية! حسن ، دعهم يقدمون إليه بعض الحساء وأرسله من طرفي إلى جيش الخلاص .
- سييلو : برافو ياسيدي الرئيس .
- جول : ماذا!
- سييلو : لا تستطيع أن تدرك مدى ارتياحي . (إلى جورج في تشفي) إلى جيش الخلاص . . . إلى جيش الخلاص! .

- جول : وهذا هو كل ما في الأمر! أليس عندك فكرة أخرى؟
- سييلو : (يفرك يديه) ولا واحدة! ولا واحدة على الإطلاق.
- جول : أيها الأبله، أنت مرفود.
- سييلو : نعم يا سيدي الرئيس! أشكرك يا سيدي الرئيس! إلى اللقاء يا سيدي الرئيس! (يهم بالخروج فيستوقفه جورج ويجره إلى وسط المسرح)
- جورج : أتسمح؟
- جول : أنت تتحدث الفرنسية إذن؟
- جورج : كانت أُمي فرنسية.
- جول : (لسييلو) وفوق ذلك تكذب! أغرب عن وجهي!
- جورج : (ممسكا بسييلو) لقد أخفيت عليه ذلك حرصا مني.
- جول : سيدي، إني أهنتك على إتيانك لغتنا الجميلة إلى هذا الحد، ولكنك بالفرنسية كما بالروسية تضيع عليّ وقتي، وسأكون لك من الشاكرين إن تركت مكتبي على الفور.
- جورج : وهذا ما أنوي عمله. (لسييلو) هيا إلى جريدة فرانس-سوار بسرعة.
- جول : إلى فرانس-سوار! لماذا؟
- جورج : (وهو يهم بالخروج) إن وقتك ثمين جدا. ولن أثقل عليك أكثر من ذلك.
- جول : (يقف في وجهه) إني أعرف جيدا زميلي لازاريف، واستطيع أن أؤكد لك أنه لن يفعل شيئا من أجلك.
- جورج : إني مقتنع بذلك، أنا لا انتظر شيئا من مخلوق، ولا يستطيع مخلوق مساعدتي. ولكن، أنا، استطيع أن أفعل الكثير لجريدته وبلادك.

- جول : أنت !
- جورج : نعم أنا .
- جول : وماذا ستفعل إذن؟
- جورج : سوف تضيّع وقتك .
- سيبيلو : نعم يا سيدي الرئيس ، نعم سوف تضيّع وقتك .
(لجورج) لتخرج .
- جول : سيبيلو . . مكانك ، (لجورج) عندي مع ذلك خمس دقائق فراغ . ولن يقال إني طردت رجلا دون سماعه .
- جورج : إنه أنت الذي ترجوني أن أبقى؟
- جول : إنه أنا الذي أرجوك .
- جورج : وهو كذلك . (ينحني تحت المنضدة ويحبو على أربع) .
- جول : ماذا تفعل؟
- جورج : لا يوجد جهاز تسجيل مُخبأ؟ لا يوجد مكبر صوت؟
حسن . (ينهض) هل لديك شجاعة؟
- جول : أظن ذلك .
- جورج : إذا تكلمت فستعرض لخطر الموت .
- جول : الموت ! لا تتكلم ، بل تكلم ، تكلم بسرعة .
- جورج : انظر إليّ . خير من ذلك (فترة) إذن؟
- جول : إذن ماذا؟
- جورج : لقد نشرت صورتي في الصفحة الأولى من جريدتك .
- جول : أنت تعرف الصور . (يتأمله) لا أذكر ذلك .
- جورج : يضع عصا سوداء على عينه اليمنى) وهكذا؟

- جول : نيكراسوف !
- جورج : إذا صرخت فقد ضعت . هناك سبعة من الشيوعيين
المسلحين في مكاتبك .
- جول : أسماؤهم ؟
- جورج : فيما بعد ، الخطر ليس مباشرا .
- جول : نيكراسوف ! (لسييلو) ولم تقل لي ذلك !
- سييلو : أقسم لك أني لم أكن أعرف ذلك يا سيدي الرئيس .
أقسم لك .
- جول : نيكراسوف ! يا صاحبي سييلو إنك عبقرى !
- سييلو : يا سيدي الرئيس ، أنا مخلوق دنيء ! دنيء ! دنيء !
- جول : نيكراسوف ! إنني أعبدك ! (يقبله)
- سييلو : (يسقط على المقعد) كل شيء مستهلك ! (يغمى عليه) .
- جورج : (ينظر إليه في ازدراء) أخيرا أصبحنا بمفردنا ! (لجول)
لنتحدث معا .
- جول : أنا لا أريد أن أجرح شعورك ، ولكن . .
- جورج : أنت لن تستطيع ذلك ، حتى لو أردت .
- جول : ما الذي يثبت لي أنك نيكراسوف ؟
- جورج : (ضاحكا) لا شيء !
- جول : لا شيء ؟
- جورج : لا شيء على الإطلاق . . فتشني .
- جول : أنا لا . .
- جورج : (في عنف) قلت لك أن تفتشني .
- جول : حسن ! حسن ! (يفتشه) .
- جورج : ماذا وجدت ؟
- جول : لا شيء .

جورج : وهذا هو الدليل القاطع . ما الذي كان يفعله دجال؟
كان يريك جواز سفره ومذكرات العائلة ، وتحقيق
شخصية سوفيتي . ولكنك أنت بالوتان ، لو كنت
نيكراسوف وسولت لك نفسك أن تجتاز الستار
الحديدي ، أكنت ستصبح أبلها إلى درجة الاحتفاظ
بأوراقك معك؟

جول : طبعا لا .

جورج : هذا ما كان يجب إيضاحه .

جول : يا للبراعة! (عبوسا) ولكن ، على هذا يستطيع أي
مخلوق . .

جورج : أو يبدو عليّ أي مخلوق؟

جول : لقد أذاعوا عنك أنك في إيطاليا . .

جورج : تبا لهم! سوف يذيعون غدا أني في اليونان ، في أسبانيا ،
في ألمانيا الغربية . ولكن دعهم يحضرون أولئك
الدجالين ، دعم يحضرون جميعا وستعميك الحقيقة .
نيكراسوف الحقيقي عاش خمسة وثلاثين عاما في الجحيم
الأحمر ، إن له عيون رجل آت من بعيد . أنظر إلى عيني!
نيكراسوف الحقيقي قتل مائة وثمانية عشر شخصا بيديه .
انظر إلى يدي . نيكراسوف الحقيقي نشر الإرهاب عشر
سنوات! استدع المزيفين الذين سرقوا اسمي وسترى
بالمقارنة من منا هو الأخطر . (يهجم على جول فجأة) أبك
خوف؟

جول : أنا . . (يتراجع ويكاد أن يصطدم بالحقيقة) .

جورج : أيها التعس! لا تلمس الحقيقة!

جول : (صارخا) آه! (ينظر إلى الحقيقة) ما الذي فيها؟

جورج : ستعرف ذلك فيما بعد . ابتعد . (جول ينزوي في ركن)
أرأيت : إنك خائف . من الآن ! آه ! سأميتكم من الخوف
جميعا ، وسترى إن كنت نيكراسوف !

جول : إني خائف ، ولكنني لا أزال مترددا . لو كنت
تخذ عني . .

جورج : إذن . . ؟

جول : فستنهار الجريدة . (جرس التليفون يرن . يتناول
الساعة) آلو ! صباح الخير يا عزيزي الوزير . نعم . نعم .
طبعاً ! لم يعد يستحوذ عليّ شيء سوى هذه الحملة !
نعم . نعم . كلا : ليس في الأمر أي تهاون ! إني أسألك
أن تمهلني بضع ساعات . بضع ساعات فقط . نعم ،
شيء جديد . لا أستطيع شرح ذلك في التليفون . ولكن
أرجوك ألا تغضب . . لقد وضع الساعة !

(يضع الساعة)

جورج : (في تهكم) أنت في حاجة ماسة إلى أن أكون
نيكراسوف .

جول : للأسف .

جورج : إذن فأنا هو .

جول : عفوا !

جورج : أنسيت قواعد الديانة المسيحية ؟ كانوا يثبتون وجود الله
بحاجة الإنسان إليه .

جول : أنت تعرف قواعد الديانة المسيحية ؟

جورج : نحن نعرف كل شيء . هيا يا جول ، لقد سمعت ما قاله
الوزير : إذ لم أكن نيكراسوف ، فلن تكون أنت بعد اليوم
بالتان ، نابليون الصحافة . هل أنت بالتان ؟

- جول : نعم .
- جورج : أتريد أن تظل كذلك؟
- جول : نعم
- جورج : إذن فأنا نيكراسوف .
- سيبيلو : إنه يكذب يا سيدي الرئيس ، إنه يكذب ! (يعود إلى
رشده)
- جول : (يلقي بنفسه عليه) أيها الأبله ، العاجز ، المغفل ،
وما دخلك أنت؟ هذا الرجل نيكراسوف وقد أثبت لي
ذلك الآن .
- سيبيلو : أثبت لك ذلك؟
- جول : بما لا يقبل الشك !
- سيبيلو : ولكنني أقسم لك . .
- جول : اخرج من هنا ! حالا !
- جورج : اذهب يا عزيزي الطيب سيبيلو ، وانتظرنني في الخارج .
(يدفعانه) .
- سيبيلو : (وهو في طريقه للخارج) أنا لست مسئولاً عن شيء ! إني
أغسل يديّ من كل الموضوع ! (يغلق الباب من دونه)

المشهد الثالث

جورج ، جول

- جورج : إلى العمل !
- جول : أنت تعرف كل شيء ، أليس كذلك؟
- جورج : عن ماذا؟

- جول : عن الاتحاد السوفيتي؟
- جورج : بالتأكيد!
- جول : وهو . . مرعب؟
- جورج : (في فراسة) آه!
- جول : أو تستطيع أن تقول لي . .
- جورج : لا شيء . استدع مجلس إدارتك فلي شروط أفرضها .
- جول : تستطيع باطمئنان أن تقول لي . .
- جورج : قلت لك لا شيء . ناد المجلس .
- جول : (يتناول التليفون) ألو . يا عزيزي الرئيس ، لقد وصلت المفاجأة . إني في انتظارك . نعم . نعم . نعم . طبعاً نعم أنت ترى أنني أفى دائماً بوعودي . (يعيد الساعة) إنه مهتاج ، ذلك العجوز القذرا!
- جورج : لماذا؟
- جول : كان أمله قويا أن ينال مني!
- جورج : ما اسمه؟
- جول : موتون .
- جورج : سأحتفظ باسمه في ذاكرتي . (فترة)
- جول : ومع ذلك فقد كان بودي ، ونحن ننتظرهم ، أن . .
- جورج : تريد عينة مما أعرف . حسن . أنا أستطيع أن أزيح الستار عن تفاصيل الخطة (جـ) الشهيرة لاحتلال فرنسا في حالة نشوب حرب عالمية .
- جول : هناك خطة (جـ) لاحتلال فرنسا؟
- جورج : لقد تحدثت عنها في جريدتك في العام الماضي .
- جول : أحق؟ آه! نعم . ولكني . . كنت أرجو تأكيدا . .

- جورج : ألم تكتب ، في تلك الفترة ، أن الخطة (جـ) تحوي قائمة بأسماء من سيلقون حتفهم رميا بالرصاص ؟ حسن ! كان معك حق .
- جول : أسيعدمون فرنسيين ؟
- جورج : مائة ألف .
- جول : مائة ألف !
- جورج : ألم تكتب ذلك ، نعم أم لا ؟
- جول : تعرف ، المرء يكتب ذلك دون أن يفكر فيه . وهل معك القائمة ؟
- جورج : لقد حفظت عن ظهر قلب العشرين ألف اسم الأول .
- جول : أعطني بعضها . من الذي سيعدم ؟ هيريوت ؟ Herriot
- جورج : طبعا .
- جول : هو الذي كان دائما لطيفا معك - أقصد معهم ! هذا يسليني كثيرا . ومن أيضا ؟ كل الوزراء فيما أظن .
- جورج : وكل الوزراء السابقين .
- جول : أي نائب من كل أربعة .
- جورج : معذرة ! نائب من كل أربعة سيعدم رميا بالرصاص كوزير سابق . ولكن الثلاثة الآخرين يمكن إعدامهم لأسباب أخرى .
- جول : فهمت : كل مجلس النواب سيلقى حتفه ، ماعدا الشيوعيين .
- جورج : ماعدا الشيوعيين ؟ لماذا ؟
- جول : آه ! لأن الشيوعيين أيضا . . .

- جورج : صه !
- جول : ولكن . .
- جورج : لم يصلب عودك بعد بما فيه الكفاية ، لكي تتحمل الحقيقة ! سأكشف عن أوراقى قليلا قليلا . .
- جول : أتعرف بيردريير؟
- جورج : بيردريير.
- جول : نود أن يكون اسمه في القائمة .
- جورج : أحقا ! لماذا؟
- جول : هكذا ! لكي نجعله يتفكر . وإن لم يكن اسمه في القائمة ، فيالها من خسارة !
- جورج : ذلك أنى أعرف اثنين بهذا الاسم . أحدهما يدعى رينيه . .
- جول : ليس هو .
- جورج : أفضل : لأنه ليس في القائمة .
- جول : صاحبنا اسمه هنري . وهو راديكالي اشتراكي .
- جورج : هنري ! هو ذا . أنا لا أعرف غيره . نائبا؟
- جول : كلا . كان نائبا ، ولكنه لم يعد كذلك . وهو مرشح في الانتخابات المحلية في دائرة « سين - مارن » - Seine - et - Marne
- جورج : إنه هو . أنت تدرك جيدا أنهم لن يترفقوا به . بل إن اسمه من بين أوائل الأسماء الواردة في القائمة .
- جول : إنك تسعدني بقولك هذا . وفي الصحافة ! من؟
- جورج : كثير من الناس .
- جول : ولكن ، مثلا ، من؟

- جورج : أنت !
- جول : أنا؟ (يهرع إلى التليفون) بيريجور! مانشيت على ستة أعمدة: «نيكراسوف في باريس، مديرنا في القائمة السوداء» هذا شيء مسل، هيه؟ نعم، مسل جدا! (يعيد الساعة فجأة) أنا؟ أنا أعدم رميا بالرصاص! هذا. . هذا غير مقبول.
- جورج : أوه!
- جول : ولكنني جريدة حكومية، كما ترى! ستكون هناك بالطبع حكومة حينما يحتل السوفييت باريس!
- جورج : دون شك.
- جول : وعليه إذن؟
- جورج : سيحتفظون بسوار آباري، ولكنهم سيصفون الموظفين.
- جول : رميا بالرصاص! والمضحك في الموضوع حقا أن ذلك لا يسيئني تماما. هذا يعطيني قيمة ووزن. إني أكبر. (يقف أمام المرأة) رميا بالرصاص! رميا بالرصاص! هذا الرجل. (يشير إلى نفسه في المرأة) سيعدم رميا بالرصاص. هيه! إني أرى نفسي بعيون أخرى. أو تعرف بماذا يذكرني هذا: اليوم الذي تسلمت فيه قلادة الشرف (ملتفتا إلى جورج) ومجلس الإدارة؟.
- جورج : لا عليك إلا أن تسمي لي الأعضاء وسأقول لك المصير الذي ينتظرهم.
- جول : ها هم!
- (يدخل أعضاء مجلس الإدارة)

المشهد الرابع

جول، جورج، موتون، نيرسيا، ليرمينيه، شاريفيه، بيرجيرا

- موتون : يا عزيزي بالوتان . .
- جول : أيها السادة، ها هي مفاجأتي!
- الجميع : نيكراسوف!
- جول : نيكراسوف، نعم، نيكراسوف الذي أمدني ببراهين لا تقبل الشك تثبت شخصيته، والذي يتكلم الفرنسية والذي يستعد لكي يذيع على العالم كله أسراراً وحقائق مذهلة. إنه يعلم عن ظهر قلب، فيما يعلم، أسماء عشرين ألف شخص تستعد القيادة السوفيتية لإعدامهم رمياً بالرصاص حينما تحتل الفرق الروسية فرنسا.
- المجلس : (همهمات) أسماء! أسماء! هل نحن من بينهم؟ هل أنا من بينهم؟
- جورج : أحب أن أعرف أولئك السادة بأسمائهم.
- جول : طبعاً. (مشيراً إلى أقرب الأعضاء إليه) السيد ليرمينيه.
- ليرمينيه : تشرفنا.
- جورج : إعدام.
- جول : السيد شاريفيه.
- شاريفيه : تشرفنا.
- جورج : إعدام.
- جول : السيد نيرسيا.
- نيرسيا : تشرفنا.
- جورج : إعدام.

- نيرسيا : سيدي هذا يشرفني .
- جول : السيد بيرجيرا .
- بيرجيرا : تشرفنا .
- جورج : إعدام .
- بيرجيرا : هاك ما يثبت ياسيدي أني فرنسي مخلص .
- جول : وهاهو رئيسنا ، السيد موتون .
- جورج : موتون؟
- جول : موتون .
- جورج : آه .
- موتون : (مقتربا) تشرفنا .
- جورج : تشرفنا .
- موتون : ماذا؟
- جورج : أقول . تشرفنا .
- موتون : (ضاحكا) هل هي هفوة؟
- جورج : كلا .
- موتون : تريد أن تقول : إعدام .
- جورج : أريد أن أقول ما أقول .
- موتون : موتون : يا إلهي ! موتون .
- جول : «م» مثل «ماري» و«ا» مثل اكتانيوس . . .
- جورج : لا فائدة . السيد موتون ليس في القائمة .
- موتون : لعلك نسيتني .
- جورج : أنا لا أنسى شيئا .
- موتون : ولماذا ، من فضلك ، لا يتكرموا بإعدامي؟
- جورج : أجهل ذلك .

موتون : أوه! كلا، ليس الأمر بهذه السهولة . أنا لا أعرفك وأنت تريد أن تُلطخ سمعتي ، وترفض تفسيراً لذلك؟ إني أحتم عليك أن . . .

جورج : القائمة السوداء الخاصة بالصحافة قدمت إلينا من وزير الاستعلامات دون تعليقات .

نيرسيا : يا عزيزي موتون . . .

موتون : إنها مزحة أيها السادة ، مزحة بسيطة .

جورج : الوزير السوفيتي لا يمزح أبداً .

موتون : هذا أمر غاية في السخف! أيها الأصدقاء، قولوا للسيد نيكراسوف إن أحوال خدمتي تجعل مني الضحية البينة للحكومة السوفيتية، فأنا جندي قديم في حرب ١٤، نلت نيشان الحرب، وأرأس أربعة مجالس إدارة وأنا . . . (يتوقف عن الكلام) النهاية، قولوا شيئاً! (صمت محرج) يالوتان، أتنوي نشر هذه القائمة؟

جول : سأفعل ما تقررونه أيها السادة .

بيرجيرا : طبعاً لا بد من نشرها .

موتون : حسناً! رجائي أن تضعوا فيها اسمي . الجمهور لن ينسى ذلك . ستلقون احتياجات!

(يتناول جورج قبعته ويهم بالخروج)

جول : إلى أين أنت ذاهب؟

جورج : إلى فرانس - سوار .

نيرسيا : إلى فرانس - سوار؟ ولكن . . .

جورج : أنا لا أكذب أبداً، وهذا سر قوتي . تنشرون تصريحاتي دون تحريف أو أتوجه إلى غيركم .

- موتون : لتذهب إلى الشيطان! سنستغني عنك .
- نيرسيا : أنت مجنون يا عزيزي!
- شاريفيه : مجنون تماما!
- بيرجيرا : (الجورج) أرجو أن تسامحنا ياسيدي العزيز.
- ليرمينيه : إن رئيسنا عصبي المزاج جدا .
- شاريفيه : وانفعاله له ما يبرره .
- نيرسيا : ولكننا نروم الحقيقة .
- بيرجيرا : كل الحقيقة .
- ليرمينيه : ولا شيء غير الحقيقة .
- جول : وسنتشر كل ما تريد .
- موتون : أقول لكم إن هذا الرجل دجال . (همهمة استهجان)
- جورج : لو كنت في مكانك ياسيدي لما تحدثت عن الرجل لأنه على كل حال ليس أنا وإنما أنت الذي أبعد عن القائمة السوداء .
- موتون : (إلى أعضاء المجلس) أتركون رئيسكم يهان؟ (صمت) إن قلب الرجل حفرة مليئة بالقاذورات والأوساخ . إنكم تعرفونني منذ عشرين عاما ، ولكن ماذا يهم؟ كانت تكفي كلمة ينطق بها مجهول وترتابون في . . . في أنا ، صديقكم!
- شاريفيه : يا عزيزي موتون . . .
- موتون : إلى الوراء! لقد تأسدت أرواحكم بشهوة الربح! إنكم تقصدون أن تبهروا البوابين بكشف الستار عن حوادث مثيرة لا أساس لها من الصحة ، وتأملون في مضاعفة البيع ، وتضحون بعشرين عاما من الصداقة من أجل عجل من الذهب . حسن ! اكشفوا أيها السادة ، اكشفوا عن الأسرار

المثيرة! إني ترككم وسأذهب للبحث عن دليل يثبت أن هذا الرجل كذاب، مزور ومحتال. ولتدعوا الله أن أجد هذا الدليل قبل أن يضحك العالم بأسره من جنونكم. . . إلى اللقاء، وحينما نلتقي من جديد سيلقى على رؤوسكم الرماد، وستضربون صدوركم طالين مغفرتي. (يخرج)

المشهد الخامس

السابقون، ماعدا موتون، السكرتيرة

- نيرسيا : يا للعجب!
- شاريفيه : أهذا ما كان ينقصنا!
- ليرمينيه : إنه أمر عجاب، عجاب، عجاب.
- بيرجيرا : ما هذا الذي ألم بنا وأصابنا؟
- جورج : سترون من ذلك الكثير.
- نيرسيا : نحن لا نطلب إلا أن نرى.
- بيرجيرا : تكلم، تكلم بسرعة!
- جورج : لحظة أيها السادة! لدي تفسيرات أقدمها لكم وشروط أمليها عليكم.
- ليرمينيه : نحن نصغي لك.
- جورج : لكي نتجنب سوء الفهم، سيهمني أولاً أن أبين بدقة أنني أحتقركم.
- نيرسيا : طبعاً، هذا أمر مفهوم لا يحتاج إيضاحاً.
- بيرجيرا : ولو كان غير ذلك لأسأنا الفهم.
- جورج : إنكم تمثلون في نظري خدام الرأسمالية الحقراء.
- شاريفيه : برافو. .

جورج : لقد تركت وطني حينها أدركت أن سادة الكرملين يخونون مبدأ الثورة، ولكن لا تسيئوا فهم ذلك . إني باق شيوعي لا يتحول عن مبدئه .

ليرمينيه : وهذا يشرفك .

نيرسيا : ونحن راضون عن صراحتك .

جورج : أنا لا أجهل أني أطيل في عمر المجتمع البرجوازي قرنا من الزمان بإعطائي إياكم وسائل قلب نظام الحكم السوفيتي .

الجميع : برافو!! حسنا جدا، حسنا جدا!

جورج : وأنا مستسلم لذلك عن مضض ، لأن غايتي الرئيسية هي تنقية الحركة الثورية وتطهيرها . لتمت إذا وجب ذلك ، بعد مائة عام ستبعث من رمادها ، وحينئذ سنعاود سيرنا إلى الأمام . وفي هذه المرة أحب أن أقول لكم إننا سنكسب المعركة .

نيرسيا : بعد مائة عام ، هوذاك !

شاريفيه : في مائة عام ، الطوفان !

نيرسيا : أنا عن نفسي ، قلت دائما إننا نسير نحو الاشتراكية . كل مافي الأمر هو أن نصل إلى ذلك في هدوء وسكينة .

بيرجيرا : ومن الآن وحتى يحدث ذلك ليكن همنا الوحيد هو تحطيم الاتحاد السوفيتي !

شاريفيه : لنحطم الاتحاد السوفيتي ، برافو!

ليرمينيه : لنحطم الاتحاد السوفيتي ، لنحطم الاتحاد السوفيتي ، لنسحق الحزب الشيوعي الفرنسي ! .

(تحمل السكرتيرة أكواب الشمبانيا على صينية)

- نيرسيا : (يرفع كوبه) في صحة عدونا العزيز!
- جورج : في صحتكم! (يشربون الانخاب) هاك شروطي . لنفسي لا أريد شيئاً .
- ليرمينيه : لا شيء؟!؟
- جورج : لا شيء ، جناح في فندق جورج الخامس ، اثنان من الحرس الأقوياء ، ملابس محترمة ، ونقود للصرف .
- نيرسيا : موافقون .
- جورج : سأملئ ذكرياتي وسأكشف عنه إلى صحفي ممارس .
- جورج : أتريد كارتنيه؟
- جورج : أريد سييلو .
- جول : عظيم .
- جورج : إني انتظر أن ترفعوا أجره . كم يأخذ؟
- جول : إيه . . . سبعين ألف ورقة في الشهر .
- جورج : إنك تميته جوعاً . سترفع أجره ثلاثة أضعاف .
- جول : أعدك بذلك .
- جورج : إلى العمل .
- جول : والشيوعيون السبعة؟
- جورج : أي شيوعيين؟
- جول : أولئك المسلحين في مكاتبي .
- جورج : آه! . . . آه! نعم .
- نيرسيا : هناك شيوعيون في سوار آباري ؟
- جول : (لجورج) سبعة! أليس كذلك؟
- جورج : نعم ، نعم نعم . إنه الرقم الذي أعطيته لك .
- نيرسيا : غير معقول! وكيف تسربوا . . .

- جورج : (ضاحكا) ها! ها! ها! إنك ساذج!
- ليرمينيه : مسلحون! بأي سلاح؟
- جورج : الترسانة العادية، قنابل يدوية ومسدسات. ولا بد أن هناك بضعة رشاشات في أماكن خفية.
- نيرسيا : هذا خطر جدا.
- جورج : كلا: ليس الآن. لنعد إلى موضوعنا.
- بيرجيرا : ولكن هذا هو موضوعنا.
- نيرسيا : ولتسمح أن أقول لك أن مهمتك الأولى يجب أن تكون منع ذبح مجلس الإدارة.
- جورج : إنهم لا يفكرون في ذبحكم.
- نيرسيا : إذن فلماذا هذا السلاح؟
- جورج : صه!
- نيرسيا : (مندهشا) صه؟
- جورج : ستعلمون كل شيء في حينه.
- جول : على كل حال لابد من تطهير الجريدة. ولسوف يعطي لنا السيد نيكراسوف هذه الأسماء السبعة.
- ليرمينيه : (ضاحكا) أظن جيدا أنه سوف يعطينا إياها، بل وسيسعه ذلك.
- بيرجيرا : الأوغاد الأوغاد، الأوغاد...
- ليرمينيه : سوف تطردهم خارج الدار، هذا الصباح نفسه.
- جول : وإذا أطلقوا النيران؟
- بيرجيرا : أبلغ الشرطة واطلب عربة من المفتشين.
- نيرسيا : وعند أقل حركة، السجن.
- شاريفيه : أنت تعلم جيدا أنهم لن يجرؤوا على عمل شيء.

ليرمينيه : على أي حال ، يستحسن أن نعطي عناوينهم لوزارة الداخلية . . هذا أمر لا يجب إغفاله .

نيرسيا : سأفكر في ذلك ، يالوتان ، ستتصل تليفونيا بكل الجرائد المسائية والصباحية لكي تبلغهم القائمة ، أولئك الشطار لابد أن يشطبوا من المهنة .

ليرمينيه : فليختفوا!

شاريفيه : فليموتوا جوعا هؤلاء القارصنة!

بيرجيرا : للأسف أن حزبهم سوف يطعمهم .

شاريفيه : حزبهم؟ سيسقطهم من حسابهم حالما يعرف أنهم كشفوا .

نيرسيا : ألا تخشى أن يلقوا قنابل للانتقام؟

شاريفيه : سنجعل إدارة الأمن العام تحرس المبنى .

ليرمينيه : بالقوات المسلحة إذا لزم الأمر .

شاريفيه : خلال ستة شهور!

ليرمينيه : خلال سنة! خلال سنتين!

بيرجيرا : آه! أولئك السادة يريدون العراق ، حسنا! أتعهد لكم أن نحقق لهم ما يريدون .

نيرسيا : (ملتفتا إلى جورج) نحن نصغي إليك ياسيدي العزيز .

جورج : إني . . إني أخشى ألا أهتدي إلى جميع الأسماء .

جول : (للسكرتيرة) فيفي! هات قائمة الموظفين . (فيفي تحضر القائمة . يتناولها . لجورج) هاك ما سوف يذكرك . لا عليك إلا أن تؤشر بقلمك .

(يضع القائمة على مكتبه ويشير على جورج بالجلوس .
يجلس جورج إلى المكتب . صمت طويل) .

بيرجيرا : وبعد؟

- جورج : (على الرغم منه) أنا لست مرشداً .
- ليرمينيه : (في دهشة) ماذا؟
- جورج : (وقد وقع في ورطة) أريد أن أقول . . .
- بيرجيرا : (في تشكك) أترفض إعطاء الأسماء؟
- جورج : (وقد تمالك نفسه) أنا؟! ستأخذون أسماء بالآلاف .
ولكنكم أطفال ، لكي تكشفوا القناع عن بضعة أعداء ،
سوف تعطون إشارة الخطر لكل الآخرين . إن الموقف أشد
خطورة مما تتصورون . ولتعلموا أنهم خدعوا جريدة
«لوموند» وأنكم عشتُم في الخطأ ، وأن لو لم يلق بي القدر
في طريقكم لكنتُم قدمتم وأنتم تجهلون كل شيء .
- بيرجيرا : نجهل ماذا؟
- جورج : آه! كيف أشرح لكم ذلك؟ إن نفوسكم ليست مهينة
لتقبل الحقيقة ، ولا تستطيع أن تكشف لكم عن كل شيء
دفعة واحدة . (فجأة) الأحرى بكم أن تتأملوا هذه
الحقبة . (يتناول الحقبة ويضعها على مكتب جول) بماذا
تمتاز هذه الحقبة؟
- جول : لا شيء .
- جورج : معذرة: إن لها هذه الصفة الخاصة ألا وهي أنها تشبه كل
الحقائب الأخرى .
- نيرسيا : يستطيع المرء أن يقسم أنها صنعت في فرنسا .
- جورج : لم تصنع في فرنسا . ولكنك تستطيع الحصول على
شبيهتها من نجار ساحة المدينة بمبلغ ثلاثين فرنك
ونصف .
- ليرمينيه : أوه (مأخوذاً)
- بيرجيرا : هذا كثير جداً .

جورج

: هل هذا الشيء البسيط البارد والذي لا يتصف بأية صفة معينة رهيب إلى هذا الحد؟ يبدو عليه أنه عادي جداً لدرجة تثير الشبهة ورغم أنه يفلت من التفتيش والبطاقات البيانية لتفاهته إلا أن مرآه يملأ القلب رعباً لتوه، ولكن لا يلبث المرء أن ينسى شكله وحتى لونه . (فترة) أو تعلمون ماذا يضعون فيه؟ سبعة كيلوجرامات من مسحوق الإشعاع . وفي كل مدينة من مدنكم الكبرى يقيم شيوعي ومعه حقيبة مشابهة تماماً لتلك الحقيقية . أحياناً يكون مدير إدارة أملاك ، مفتش ضرائب ، ومدرس رقص ورشاقة ، وأحياناً أخرى تكون عانس عجوز تعيش مع القطط والطيور . وتبقى الحقيقية في مخزن الغلال تحت حقائب أخرى ووسط صناديق كبيرة ومدافئ قديمة وهياكل من الخيزران . من إذن يخطر بباله أن يذهب للبحث عنها في ذلك المكان؟ ولكن ، في اليوم الموعد ، ستوزع نفس رسالة الشفرة في جميع مدن فرنسا وستفتح كل الحقائب دفعة واحدة . إنكم تخمنون النتيجة مائة ألف ميت يومياً .

الجميع

: (في رعب) ها ! .

جورج

: الأخرى بكم أن تشاهدوا بأنفسكم . (يذهب ليفتح الحقيقية) .

بيرجيرا

: (صارخا) لا تفتحها ! .

جورج

: لا تخف : إنها فارغة ! (يفتحها) اقتربوا ، انظروا إلى البطاقة ، لاحظوا الأحزمة ، وتحسسوا المزالقين .

(أعضاء المجلس يقتربون الواحد اثر الآخر ويلمسون الحقيقية في تردد وخوف) .

بيرجيرا

: (يلمسها) هذا حق ! مع ذلك فهذا حق !

- ليرمينيه : (نفس الحركة) ياله من كابوس!
- شاريفيه : السفلة!
- نيرسيا : السفلة، السفلة، السفلة!
- بيرجيرا : آه! كم أحقد عليهم.
- نيرمينيه : على أي حال نحن لا ندع أنفسنا نموت كالفئران، فما العمل؟
- جورج : بناء أجهزة كاشفة، لايزال أمامنا بضعة شهور (فترة) هل فهمتوني؟ هل إقتنعتم أن المهمة سوف تكون شاقة وأنا نعرض كل شيء للخطر إذ نحن عاقبنا مرؤوسين لا أهمية لهم؟
- شاريفيه : أعطنا أسماءهم رغم ذلك.
- ليرمينيه : ونعدك أننا لن نزعجهم.
- بيرجيرا : لكننا نريد أن نعرف غريمنا..
- نيرسيا : ونواجه الخطر وجها لوجه.
- جورج : حسن! ليكن. ولكنكم ستتبعون تعليماتي تماما. لقد وجدت الآن الوسيلة لإبعاد خطرهم.
- بيرجيرا : أية وسيلة؟
- جورج : ارفعوا أجورهم. (همة) انشروا في كل مكان أنكم سعداء بخدمتهم وأنكم ستمنحونهم زيادة كبيرة.
- بيرجيرا : أعتقد أننا نستطيع إفسادهم؟
- جورج : إن كان على ذلك فكلا. ولكنكم ستفقدونهم ثقة رؤسائهم. فهذه الخطوة الغامضة ستجعل الناس يعتقدون أنهم خانوا.

- ليرمينيه : أنت متأكد من ذلك؟
- جورج : هذا عين اليقين . وهكذا لن يكون عليكم أن تكثرثوا لهم بعد ذلك ، فإن يد موسكو هي التي ستتولى تصفيتهم .
(يذهب إلى المكتب ، ويجلس ، ويؤشر على سبع أسماء على القائمة) .
- نيرسيا : كلا! كلا ، كلا ، كلا ثم كلا! لا أريد أن ترفع أجور هؤلاء السفلة!
- ليرمينيه : ليس هكذا يا نيرسيا!
- بيرجيرا : طالما قيل لك إن ذلك بهدف التخلص منهم .
- شاريفيه : نحن نقبلهم لكي نخنقهم .
- نيرسيا : حسن! افعلوا ماشئتم! (ينهض جورج ويقدم القائمة) .
- جول : (يقرأ) ساميفيل ؟ هذا غير ممكن !
- بيرجيرا : مدام كاستانييه ، من كان يعتقد ذلك ؟
- جورج : (ويقاطعهم بإشارة منه) هذا لا شيء . سأرفع الحجب الواحد تلو الآخر وسوف ترون العالم كما هو . حينما ترتاب في ابنك ، في زوجتك ، في أهلك ، حينما تذهب وتنظر إلى نفسك في المرآة وأنت تتساءل إن لم تكن شيوعيا على غير علم منك ، ستبدأ في الاقتراب من رؤية الحقيقة . (يجلس على مكتب جول ويدعوهم للجلوس) تفضلوا بالجلوس أيها السادة ، ولنعمل : ليس لدينا متسع من الوقت إن أردنا إنقاذ فرنسا .

- ستار -

المنظر الخامس

ديكور: جناح في فندق جورج الخامس ، في الصالون . النوافذ مغلقة ،
والستائر مسدلة . ثلاثة أبواب : واحد إلى اليسار يفتح على حجرة النوم ، والثاني
في المؤخرة يفتح على الحمام ، والثالث إلى اليمين يفتح على غرفة انتظار . باقات
ضخمة من الزهور ، وعلى الخصوص ورود حمراء ، مكدسة إلى جوار الحائط .

المشهد الأول

يدخل خادم صغير يحمل باقة ورد ويتبعه حارسان أشداء يصوبان مسدساتهما
إلى ظهره . يضع الصبي باقة الورد ويخرج متقهقراً من باب اليمين رافعاً يديه إلى
أعلى ، يفتح باب اليسار ويظهر جورج مرتدياً رداءً منزلياً ، وهو يتثائب .

المشهد الثاني

جورج والحارسان

جورج : ما هذا؟

الحارس الأول : زهور .

جورج : (يقرب من الزهور وهو يتثائب) مزيد من الزهور! افتحها
النافذة .

الحارس الأول : كلا .

جورج : كلا!

الحارس الأول : خطر .

جورج : ألا تشم إذن أن لهذا الورد رائحة كريهة؟

الحارس الأول : كلا .

جورج : عندك حظ . (يتناول المظروف ويفتحه) «مع الإعجاب الشديد، مجموعة من السيدات الفرنسيات» إنهم معجبات لي، هيه؟ .

الحارس الأول : نعم .

جورج : ويحبونني؟

الحارس الأول : نعم .

جورج : قليلا، كثيرا . بشغف .

الحارس الأول : بشغف .

جورج : لكي يحب المرء في عنف إلى هذا الحد، لابد أن يحقد في شدة .

الحارس : يحقد على من؟

جورج : على الآخرين (ينحني على الزهور) لنستشق عبير الحقد (يستشق) إنه قوي ومبهم . (مشيرا إلى الزهور) هذا هو الخطر! (يخرج الحارسان مسدسيهما ويصوبان على الزهور) لا تطلقا : إنه الأفعوان ذو الألف رأس . ألف رأس صغيرة حمراء من الحنق، تصبح حتى ينبح صوتها وتطلق عبيرها كالصرخة قبل أن تموت . هذه الورود تفوح بالسم .

الحارس الثاني : سم؟

الحارس الأول : (لزميله) معمل السميات، تلفون جوتنبرج Gutenberg ٦٦ - ٢١ (يتوجه الآخر إلى التلفون)

جورج : فات الأوان : كل شيء هنا مسموم، طالما أني أعمل في جو من الحقد .

الحارس الأول : الحقد؟

جورج : آه! إنه هواء كريه الرائحة! ولكن، إذا أردت أن تتخلص منها فلا بد أن تتناولها من مصدرها حيث هي، حتى لو كانت في القذى. (في روث البهائم). واليوم هو يوم مجدي ويحيا الحق، طالما إني مدين له بسطوتي. لا تنظر إلي بهذه العين: أنا شاعر. هل أنت مكلف بفهمي أم بحمايتي؟

الحارس الأول : حمايتك.

جورج : حسن! احمني، احمني. كم الساعة الآن؟

الحارس الأول : (نظرة خاطفة إلى ساعة يده) الخامسة والنصف.

جورج : وما حال الجو؟

الحارس الثاني : (يذهب لرؤية بارومتر إلى جوار الحائط) جميل معتدل.

جورج : درجة الحرارة؟

الحارس الأول : (يذهب لرؤية ترمومتر معلقاً على الحائط) عشرون درجة.

جورج : يالعصاري الربيع الجميلة! سماء صافية وشمس تلهب زجاج النوافذ، جموع هادئة في ثياب فاتحة تصعد وتهبط الشانزليزيه، وضوء الليل يلطف الوجوه. حسن! إني راض بمعرفة ذلك. (يتشاءب) جدول الأعمال.

الحارس الأول : (يراجع قائمة) الخامسة وأربعين دقيقة موعداً مع سييلو لذكرياتك.

جورج : وبعد؟

الحارس الأول : السادسة والنصف صحفية من جريدة الفيجارو.

جورج : سوف تفتشها في دقة. المرء لا يدري. وبعد؟

الحارس الأول : سهرة راقصة .
جورج : عند من ؟
الحارس الأول : عند مدام بونومي .
جورج : أو تقيم سهرة هذه المرأة ؟
الحارس الأول : لكي تحتفل بانسحاب منافسها بيردريير Perdière من الانتخابات .
جورج : سأحتفل بذلك . إنه من صنعي . اختفيا .
(يخرجان ، فيغلق الباب ويثاءب) .

المشهد الثالث

جورج بمفرده
جورج : (يقرب من المرأة ، ينظر إلى نفسه ، ويخرج لسانه) نوم مضطرب ، لسان مثقل ، نقص في الشهية . حفلات رسمية كثيرة جدا - ثم أني لم أعد أخرج إلا فيما ندر . (يثاءب) سحابة من الضيق : هذا أمر طبيعي ، فالمرء دائما بمفرده في أوجه السطوة . ياصغار الرجال المكشوفين . إني أرى قلوبكم وأنتم لا ترون قلبي . (تليفون) ألو؟ هو نفسه . سافل ! آه ! إنه أنت ياسيدي العزيز الذي تعتبرني سافلا . إنها المرة السابعة والثلاثون التي تتصل فيها لإخباري بذلك . أرجو أن تعتقد من الآن أني على علم تام بعواطفك ولاداعي بعد ذلك أن تتعب نفسك و . . . لقد وضع الساعة . (يسير) سافل ، خائن للحزب ، هذا مايقال بسرعة . من هو السافل ؟ لست أنا ، جورج دي فاليرا الذي لم يكن شيوعيا قط ، ولم يخن أحدا . ولا نيكراسوف الذي عالج في كريميه Crimée دون أن يفكر في شر . إذن فمحدث المجهول يتكلم

ولا يقول شيئاً . (يذهب إلى المرأة) فلأستعد صور الطفولة
إذن! أوه! مركبة الجليد الخشبية، الجميلة الملونة . كان أبي
يجلسني عليها، في المقدمة، الأجراس الصغيرة، فرقة
السوط، والجليد . . .

(سييلو دخل الحجرة منذ لحظات)

المشهد الرابع

سييلو وجورج

- سييلو : ماذا تفعل هناك؟
- جورج : أستعرض مسلسلاتي .
- سييلو : مسلسلاتك؟
- جورج : إني أكذب على نفسي .
- سييلو : على نفسك أيضا .
- جورج : على نفسي أولا . إني بي ميل كبير للقهة والصلافة ، وليس
هناك مفر من أن أصبح أنا أول من أغرب به . سييلو إني
أموت . إنك تفاجئني وأنا في عز سكرة الموت . .
- سييلو : ماذا؟
- جورج : إني أقتل فاليرا لكي يولد نيكراسوف .
- سييلو : لست نيكراسوف .
- جورج : إني نيكراسوف من الرأس حتى القدمين ، من الرشد إلى
الطفولة .
- سييلو : إنك محتال بائس من الرأس حتى القدمين ، يجري إلى
حتفه وسيجرني إلى الهلاك إذا أنا لم أحسن التصرف .

جورج : لا فائدة! (ينظر إليه) إنك تعد لنا على مهل خطة شريفة حمقاء ستضيعنا. حسن، تكلم! ماذا تريد أن تفعل؟

سييلو : نبلغ عن أنفسنا!

جورج : أيها الأبله، كل شيء كان يسير على خير مايرام.

سييلو : لقد اتخذت قراري منذ قليل وأتيت لإبلاغك الأمر قبل وقوعه : غداً صباحاً في الحادية عشرة سألقي بنفسي عند قدمي جول واعترف بكل شيء : لديك سبع عشرة ساعة لكي تدبر قرارك.

جورج : أنت مجنون! بيردريير ينسحب من الانتخابات، وسوار آباري ضاعفت طبعتها، وأنت تكسب مائتين وعشرة آلاف فرنك في الشهر وتريد أن تبلغ عن نفسك.

سييلو : نعم.

جورج : فكر في أيها التعس! إن لي السلطة العليا، وأنا الموجه الخفي في حلف الأطلنطي، وأمسك بالحرب والسلام في قبضتي، واكتب التاريخ. سييلو، أنا أكتب التاريخ وتختار أنت تلك اللحظة لتلقي تحت قدمي بقشر الموز، أتعرف أني كنت أحلم بتلك اللحظة طيلة حياتي، لتستفيد إذن من سطوتي، ستكون لي بمثابة فاوست، أتريد المال؟ الجمال؟ الشباب؟.

سييلو : (يهز كتفيه) الشباب . . .

جورج : ولم لا؟ إنها مسألة نقود. (يتحرك سييلو نحو الخارج) إلى أين أنت ذاهب؟

سييلو : أبلغ عن نفسي.

جورج : ستبلغ عن نفسك ، لا تحف ، ستبلغ عن نفسك .
ولكن لا شيء يدعو إلى العجلة . لدينا وقت للكلام .
(يعيد سييلو إلى وسط الحجرة) إنك ميت من الخوف
يا صديقي . ماذا حدث؟

سييلو : إن موتون سوف يقبض عليك ، وبالتالي عليّ أنا . لقد
ضم إليه ديميدوف Demidoff ، وهو كرافشكو حقيقي
هذا المخلوق ، اعترفت به وكالة تاس ، وهو يبحث
عنك . وإذا وجدوك - وسوف يجدونك حتما - سيفضح
ديميدوف احتيالك ، وسنضيع .

جورج : لا شيء غير هذا؟ ليأتوا إلي بديميدوف ، وسأتولى أنا
أمره . إني ممسك بهم جميعا ، رجال الصناعة ، وأصحاب
البنوك . قضاة ووزراء ، مستعمرين أمريكيان ، ولاجئين
سوفييت ، وأجعلهم يرقصون . أهذا كل شيء؟

سييلو : أوه! كلا . ماهو أشد نكراً .

جورج : مرحى . سألهو .

سييلو : هناك أن «نيكراسوف» أذاع تصريحاً في الراديو .

جورج : أنا؟ أقسم لك أنني لم أصرح بشيء .

سييلو : المسألة لا تتعلق بك : لقد قلت «نيكراسوف» .

جورج : «نيكراسوف» هو أنا .

سييلو : إني أتحدث عن «نيكراسوف» كريميه .

جورج : وما دخلك أنت في ذلك؟ إنك فرنسي ياسييلو ، تكلم عما
يدور أمام بابك ولا تشغل نفسك بما يدور في كريميه .

سييلو : إنه يدعي أنه قد شفي وأنه سيعود إلى موسكو قرب نهاية
هذا الأسبوع .

- جورج : وبعد؟ .
- سييلو : وبعد! لقد ضعنا! .
- جورج : ضعنا؟ لأن بلشفيا أذاع مهاترات في الميكروفون! أنت ياسييلو، أنت بطل الدعاية المعادية للشيوعية . تثق بأولئك الناس؟ إنك تخيب ظني فيك .
- سييلو : سيخيب ظنك أقل من ذلك يوم الجمعة حينما يرى كل السفراء والصحفيين الأجانب المدعوين إلى أوبرا موسكو «نيكراسوف» شخصيا في لوج الحكومة .
- جورج : آه! لأن يوم الجمعة . .
- سييلو : نعم!
- جورج : هل أعلن ذلك؟
- سييلو : نعم!
- جورج : حسن! سيرون شبيهي . لأنني لي شبيها هناك ، كبقية الوزراء . نحن نخاف بشدة الاغتيالات لذلك يمثلنا آخرين يشبهوننا في الحفلات الرسمية . إليك هذه الفكرة ، لتكتب هذا إذن لينشر غدا . انتظر: لابد من إضافة مسحة الحقيقة المسلية ، إن مخترع الأقصوصة التي لا يخترعها الناس . هاهي ذي : كان بديلي يشبهني إلى حد كان يصعب معه على المرء أن يفرق بيننا على بعد عشرة خطوات . وللأسف الشديد حينما أتوا به إلي تبينت أن إحدى عينيه كانت من الزجاج . تصور حيرتي وارتباكى! وقد تحتم علي أن أذيع على الملأ أن مرضا لاشفاء منه قد أتى على عيني اليمنى . ذلك هو أصل هذه العصابة . ستجعل العنوان «نيكراسوف يضع عصابة علي عينيه لأن شبيهه كان أعوراً» هل أخذت مذكرة بذلك؟ .

- سييلو : وما الفائدة؟
- جورج : (بسطوة) اكتب . (سييلو يهز كتفيه ، يخرج قلمه ويكتب بعض الملحوظات) وستختتم مقالك بهذا التحدي : حينما يدخل المدعي «نيكراسوف» في الحكومة ، فليرفع العصا به عن عينه إذا تجرأ . وسأرفع عصابتني أنا الآخر في نفس الساعة أمام أطباء عيون : وسيرون جميعاً أن لي عيني في حالة طيبة . أما الآخر ، فإذا لم يكن له غير عين واحدة ، فسيكون عندنا الدليل القاطع أن هذا الرجل ليس أنا . هل تكتب؟
- سييلو : اكتب ولكن هذا لن يجدي .
- جورج : لماذا؟
- سييلو : لأنني أريد أن أبلغ عن نفسي ! إني شريف ، أتفهم ، شريف ، شريف ! شريف ! .
- جورج : ومن قال لك عكس ذلك؟
- سييلو : أنا . . أنا . . أنا . .
- جورج : أنت؟
- سييلو : أنا الذي أردد على مسامعي كل يوم مائة مرة أي رجل غير شريف ! إني أكذب يا جورج ، إني أكذب كما أتنفس . أكذب على قرائي ، على ابنتي ، على رئيسي !
- جورج : ألم تكن تكذب إذن قبل أن تعرفني؟
- سييلو : حتى لو كنت أكذب فقد كنت أحظى بموافقة رؤسائي . كنت أصنع أكاذيب منظمة ، مدفوعة ، أكاذيب ذات قيمة إخبارية عظيمة ، أكاذيب للصالح العام .

جورج : وأكاذيبك الحاضرة، ألم تعد للصالح العام؟ إنها نفس الأكاذيب كما ترى؟

سييلو : أي نعم نفس الأكاذيب، ولكنني أصنعها دون ضمان من الحكومة. ليس هناك غيري على الأرض يعلم من أنت، وهذا ما يخيفني. ليست جريمتي هي أنني أكذب، ولكن أن أكذب بمفردي . . .

جورج : حسن، تفضل! ماذا تنتظر؟ أسرع وبلغ عن نفسك! (سييلو يتحرك خطوة) سؤال بسيط، سؤال واحد، وأطلق سراحك. ماذا ستقول لجول؟

سييلو : كل شيء!

جورج : أي شيء؟

سييلو : أنت تعلم ذلك جيدا.

جورج : بشرفي لا أعلم.

سييلو : حسن! سأقول له إنني كذبت وأنت لست حقا «نيكراسوف».

جورج : لا أفهم.

سييلو : مع ذلك الأمر واضح.

جورج : ماذا تعني «حقا»؟ (سييلو يرفع كتفيه) هل أنت حقا سييلو؟

سييلو : نعم، أنا سييلو، نعم أنا رب العائلة التعس الحظ الذي أفسدته، أيها البائس، والذي رغم شعره الأبيض، سيدنس سمعته.

جورج : أثبت ذلك.

- سييلو : لدي أوراق .
- جورج : وأنا أيضا .
- سييلو : أوراقى حقيقية .
- جورج : وأوراقى أيضا . أتريد رؤية تصريح الإقامة الذى أعطاه لي قسم الشرطة ؟
- سييلو : لا قيمة له .
- جورج : لماذا من فضلك ؟
- سييلو : لأنك لست نيكراسوف .
- جورج : وأوراقك أنت صحيحة ؟
- سييلو : نعم .
- جورج : لماذا ؟
- سييلو : لأنى «سييلو»
- جورج : رأيت : ليست الأوراق هى التى تثبت الشخصية .
- سييلو : نعم ، ليست الأوراق هى التى تثبت ذلك .
- جورج : إذن ؟ أثبت لي أنك سييلو .
- سييلو : كل الناس ستقول ذلك .
- جورج : كل الناس ، تعني كم شخصا ؟
- سييلو : مائة ، مائتان ، لست أدري ، ألف . . .
- جورج : ألف شخص يعتبرونك سييلو ، تريدني أن أصدقهم على الفور ، وأنت ترفض شهادة اثنين مليون من القراء يعتبرونني «نيكراسوف» ؟

- سييلو : لا يقاس هذا بذلك .
- جورج : أتريد إسكات هذا الصوت المدوي الذي يجعل مني بطل الحرية ، بطل الغرب ؟ هل تفضل اعتقادك الفردي على التأييد الجماعي الذي يحمي المواطنين الطيبين ؟ إنه أنت الذي لم تقم حتى دليلا قاطعا على صدق شخصيتك ، إنه أنت الذي سوف تدفع بمليونين من الرجال إلى اليأس . تشجع : ولتحطم رئيسك ! بل افعل خيرا من ذلك ولتعرض على إسقاط الوزارة . إني أعرف من الذي سيضحك مرتاحا لذلك .
- سييلو : من إذن ؟
- جورج : الشيوعيون طبعاً أيها الأبله ! هل تعمل من أجلهم ؟
- سييلو : (قلق) أوه ! جورج !
- جورج : آه ! لن تكون أول من يدفعون له لكي يوهنوا من عزيمة الرأي العام !
- سييلو : أقسم لك . . .
- جورج : كيف تريدني أن أصدقك ، وأنت الذي اعترفت لي منذ قليل بدناءتك العميقة ؟
- سييلو : (في جنون) لابد أن تصدقني ، إني رجل شريف غير صادق مع نفسي ، ولكنني لست رجلاً بلاشرف !
- جورج : ليكن . . . ولكن ، ولكن . . . هو ! هو ! ماذا جرى لك ؟ يا صديقي التعس ، هل استطيع إخراجه من هذه الورطة ؟
- سييلو : ماذا هناك أيضاً ؟

جورج : كيف أفهمك؟ آه : لتضع جانباً أربعين مليوناً من
الفرنسيين ، المعاصرين لنا ، على ثقة من الحياة في
منتصف القرن العشرين ، وفي الجانب الآخر ، مخلوق
واحد يعلن مكابراً وفي عناد أنه الامبراطور شارل - كان -
Charles - Quini . بماذا تسميه هذا الرجل؟

سيبيلو : مجنون .

جورج : وهذا بالضبط حالك ، أنت الذي تدعي إنكار حقائق
متفق عليها من الجميع .

سيبيلو : جورج !

جورج : أو تدري ماذا سيفعل بك جول حينما يرى أقدم موظفيه
يركع على ركبتيه أمامه ويتوسل إليه أن يئد جريدته
بيديه؟

سيبيلو : سيطرمني !

جورج : كلا على الإطلاق ، سوف يأمر بحبسك .

سيبيلو : (مذعورا) أوه !

جورج : خذ ، اقرأ هذا التلغراف ، إنه من ماكراشي يعرض على
العمل كشاهد إثبات دائم . وهذه تهاني فرانكو ، وتهاني
شركة الفواكه ، وكلمة ود من ايدنهاور ، وخطاب بخط اليد
من الشيخ الأمريكي بورجود Borgaud . لقد رفع
ما أفشيتته من أسرار أسعار بورصة نيويورك ، وفي كل مكان
ارتفاع هائل في سوق الصناعات الحربية ، إن مصالح
ضخمة في خطر ، و«نيكراسوف» لم يعد أنا فقط : لقد
أصبح اسماً «نوعياً» للفوائد التي يحصل عليها المساهمون
في مصانع الأسلحة . وهذه هي الموضوعية ، يا صديقي

العجوز، هذا هو الواقع ! ما الذي تستطيعه ضد ذلك؟
لقد دفعت الآلة إلى التحرك : هذا حق . ولكنك سوف
تسحق إذا ما حاولت إيقافها . إلى اللقاء يا صديقي
المسكين . كنت أحبك . (سييلو لا يتحرك) ماذا تنتظر ؟

سييلو : (في صوت مختنق) أو يمكن شفائي؟

جورج : من جنونك؟

سييلو : نعم .

جورج : أخشى أن يكون الوقت متأخراً .

سييلو : ولكن لو أنك تعالجنني يا جورج ، لو كنت حقاً تريد
معالجتي .

جورج : إيه ! لست طبيباً نفسياً (فترة) الحق إن مثل هذا الأمر
يتطلب على الأحرى تربية جديدة . هل تحب أن أريك
من جديد؟

سييلو : إذا سمحت !

جورج : لنبدأ ، اتخذ هيئة الشرف .

سييلو : لا أعرف كيف اتخذها .

جورج : استرح جيداً على هذا المقعد ، وضع قدميك على
الحشية . ثم ضع هذه الوردة في عروتك ، وتناول هذا
السيجار . (يقدم له مرآة) .

سييلو : (ينظر إلى نفسه) إيه !

جورج : أو تشعر بنفسك أكثر شرفاً الآن؟

سييلو : ربما أكثر قليلاً .

جورج : حسن . دع معتقداتك الشخصية جانباً وقل لنفسك

دائماً إنها كاذبة طالما أن أحدا لا يشاركك فيها . فهي
تعزلك عن الناس والآن لتنضم إلى القطيع . ولتذكر أنك
فرنسي طيب . انظر إلي بعيون الفرنسيين العديدة التي
تقرأنا ، من ترى ؟

سييلو : « نيكراسوف » !

جورج : الآن سأخرج ثم أعود . ضع نفسك في حالة صدق .
إخلاصي جماعي طبعاً . وحينها أدفع الباب ستقول لي :
« بونجور نيكيता . . . » (يخرج . سييلو يستريح في
مقعده ، يشرب ويدخن . يدخل جورج) .

سييلو : بونجور ، نيكيता .

جورج : بونجور سييلو .

سييلو : هل أحسنت القول ؟

جورج : ليس سيئاً للغاية . (يلف حول مقعد سييلو ، ثم ينحني
عليه فجأة ويضع يديه على عينيه) كوكو !

سييلو : دعني في هدوء . . . نيكيता !

جورج : إنك في تقدم مستمر . انهض . (ينهض سييلو وظهره إلى
جورج الذي يزغزغه) (يتلوى ويضحك رغماً عنه) كفى
إذن . . . ! نيكيता . . . !

جورج : سوف تشفى ! (فترة) هذا يكفي اليوم : لنعمل ! الفصل
الثامن : لقاء مفجع مع ستالين . (جرس التليفون يدق)

جورج : (يرفع الساعة) آلو ، نعم ؟ مدام كاستانييه ؟ انتظر .
(لسييلو) إنه اسم يذكرني بشيء ما .

سييلو : إنها كاتبة على الآلة في سوار آباري .

جورج : آه ! واحدة من السبعة الذين كانوا يريدون طردهم
ورفعت أنا أجورهم ؟ ماذا تريد مني ؟

سييلو : لعل جول هو الذي أرسلها !

جورج : (في الساعة) لتصعد . (يضع الساعة ويعود إلى سييلو)
لقاء مفجع مع ستالين . وعنوان فرعي : «هربت من
الكرملين في مقعد يحمله رجلان ! .

سييلو : نيكيتا ! هل هذا ممكن ؟

جورج : وبشكل طبيعي للغاية . طاردوني فالتجأت إلى صالة في
متحف مكدسة بالعربات . وفي أحد الأركان رأيت
مقعدا يحمل . . .

أحد الحراس : مدام كاستانييه .

جورج : دعها تدخل . وعلى الخصوص لا تخيفوها
بمسدساتكم .

المشهد الخامس

جورج ، سييلو ، مدام كاستانييه

سييلو : (متجها نحوها) عمت صباحا مدام كاستانييه .

مدام كاستانييه : صباح الخير ياسيد سييلو . لم أكن أظن أنني ألقاك هنا .
(مشيرة إلى جورج) إنه هو «نيكراسوف» ؟

سييلو : نعم . صديقنا العزيز نيكيتا .

جورج : تحياتي ياسيديتي .

م . كاستانييه : أريد أن أعرف لماذا عملت على رفتي ؟

جورج : ماذا ؟

سييلو : رفتوكي ؟

م . كاستانييه : (لجورج) أنت تعرف ذلك جيداً ياسيدي ! لا تتظاهر
بالدهشة .

جورج : أقسم لك أن . . .

- م . كاستانيه : لقد استدعاني السيد بالوتان منذ قليل . وكان أولئك السادة أعضاء مجلس الإدارة هناك ، ولم يكن يبدو عليهم الرضا .
- جورج : وبعد؟
- م . كاستانيه : وبعد؟ لقد رفتوني .
- جورج : ولكن لماذا؟ لأي سبب ؟
- م . كاستانيه : حينما أردت أن أعرف السبب ، خيل إلي أنهم سينقضون عليّ . وصرخ جميعهم في وجهي : «اسألي «نيكراسوف» ! «نيكراسوف» سيقول لك السبب !» .
- جورج : السفلة ! السفلة !
- م . كاستانيه : أنا لا أريد تكديرك ، ولكن إذا كنت قد قدمت لهم تقارير سيئة عني فأنت أكثر منهم سفالة .
- جورج : ولكنني لم أقل شيئاً ! لم أفعل شيئاً ! أنا حتى لا أعرفك .
- م . كاستانيه : لقد قالوا لي أن أتقدم إليك ، ومعنى هذا إذن أنك تعرف شيئاً .
- جورج : النهاية ياسيدي ، هل سبق لك مرة ن رأيتني في حياتك قبل اليوم؟
- م . كاستانيه : أبدا .
- جورج : رأيت !
- م . كاستانيه : وماذا يثبت ذلك؟ لعلك كنت تريد وظيفتي .
- جورج : وماذا أفعل بها؟ هذا مزاح ياسيدي ، مزاح سخيف .
- م . كاستانيه : أنا أرملة ولي ابنة مريضة : إذا فقدت وظيفتي فنحن في الشارع . ليس هناك إذن ما يدعو إلى المزاح .
- جورج : معك حق . (لسييلو) السفلة .
- م . كاستانيه : ماذا عندك ضدي؟

جورج : لا شيء! على العكس ، ويشهد سييلو أنني أردت رفع أجرك .

م . كاستانييه : ترفع أجري؟

جورج : نعم .

م . كاستانييه : أيها الكاذب! لقد كنت تقول منذ لحظة إنك لا تعرفني .

جورج : كنت أعرفك قليلاً . كنت أعرف أن لك خدمات وفيه كنت تقومين بها منذ أكثر من عشرين عاماً . . .

م . كاستانييه : أنا أعمل في الجريدة منذ خمس سنوات .

جورج : سأعترف لك بكل شيء . لأسباب سياسية هامة . . .

م . كاستانييه : السياسة ، لم أتدخل فيها مطلقاً . وكان زوجي المسكين لا يريد أن يسمع كلاماً في السياسة . أنا لم أتعلم ياسيدي ولكني لست بلهاء تماماً ، ولا يخدعني كلامك المنمق هذا .

جورج : (يرفع ساعة التليفون) أعطني سوار آباري . (لدام كاستانييه) إنه خطأ غير مقصود! خطأ بسيط غير مقصود! (في الساعة) آلو، سوار آباري؟ أريد أن أتحدث إلى المدير . نعم . المتكلم نيكراسوف . (لدام كاستانييه) سيعيدون إليك عملك ، وأنا كفيل بتحقيق ذلك ، مع الاعتذارات الكافية .

م . كاستانييه : لست في حاجة إلى اعتذار . أريد أن تعاد إليّ وظيفتي .

جورج : آلو؟ ليس في مكتبه؟ ولكنه في الدار؟ أين؟ حسن . قل له أن يطلبني بسرعة حالما يعود . (يضع الساعة) كل شيء سيسوى ياسيدي ، كل شيء سيسوى . وفي انتظار ذلك أسمح لي . . . (يده في حافظة نقوده) .

م . كاستانيه : لا أريد أن يتصدق عليّ أحد .
جورج : فيم تفكرين؟ لا صدقة طبعاً، وإنما منحة من صديق . . .

م . كاستانيه : لست صديقي . .
جورج : اليوم كلا، ولكنني سأكون صديقك حينما تعودين إلى عملك من جديد . سترين! سترين! (متذكراً فجأة) أوه! (فترة) والآخرين؟

م . كاستانيه : الآخرين؟
جورج : أتعرفين إن كانوا قد طردوا الآخرين؟
م . كاستانيه : قيل ذلك .
جورج : من؟ كم عددهم؟
م . كاستانيه : لا أعرف . لقد أخلوا طرفي، فحملت أشياءي وخرجت .

جورج : (لسييلو) سترى أنهم طردوهم! أولئك المستبدين النكديين الحشرات، كنت أظن أني قد أخفتهم، لتستفيد إذن يا عزيزي سييلو استفد من هذا الدرس : الخوف أقل قوة من الحق . (يتناول قبعة) لابد أن تتوقف هذه المهزلة . تعالي معنا ياسيدي . أنا أتعدى على الفقراء؟ لو حدث ذلك لكان أول مرة في حياتي . سأقبض على زمارة رقبة جول . (كان جورج قد فتح الباب . يبدو أحد الحراس) .

الحارس : كلا .
جورج : كيف كلا؟ أريد الخروج!
الحارس : مستحيل . خطر!

- جورج : حسن ! سترافقنا .
- الحارس : ممنوع .
- جورج : وإذا أردت الخروج مع ذلك ؟
- الحارس : (ضحكة ساخرة قصيرة) ها !
- جورج : اذهب عني ! لن أخرج (لسييلو) اذهب إلى جول مع السيدة وقل له إنني لم أعد أهزل . إذا لم يعد الموظفون المفصولون إلى أعمالهم خلال أربع وعشرين ساعة فسأعطي تكملة مذكراتي لجريدة الفيجارو . تفضل . سيدتي ، قد أكون أسأت إليك ، ولكن ذلك كان ضد إرادتي ، وأقسم لك أنهم سيعرضونك عن ذلك . (سييلو ومدام كاستانييه يخرجان) ألا تقل إلى اللقاء ياسييلو ؟
- سييلو : إلى اللقاء .
- جورج : إلى اللقاء يا . . . ؟
- سييلو : إلى اللقاء يانيكيثا .
- جورج : طالما ترى جول ، تلفن لي . (بمفرده) طردوا . . . (يبدأ في المسير) آه ! ليس هذا خطئي ! الحق قد ليس من طبيعتي ، إنني مضطر لاستعمال قوى مرعبة لا أعرفها جيدا . سأكيّف نفسي تبعاً لذلك . . . سوف . . . طردوا . . . لم يكن لديهم غير أجورهم ليعيشوا — وربما عشرون ألف فرنك كانوا قد اقتصدوها . . . سوف أغرقهم ذهباً ، وسيتنظروهم مجلس الإدارة على الباب حاملاً أكداً من الورود .

المشهد السادس

جورج والحارس

الحارس : (يدخل) صحفية من الفيجارو.

جورج : فلتدخل . انتظر: هل هي جميلة؟

الحارس : ليست دميمة .

(يذهب جورج إلى المرأة، يضع العصا السوداء على عينه ويتأمل نفسه لحظة، ثم يرفعها ويضعها في جيبه).

جورج : أدخلها

(تدخل فيرونيك)

المشهد السابع

جورج وفيرونيك

جورج : (يلمح فيرونيك) ها! (يرفع يديه في الهواء).

فيرونيك : أرى أنك قد عرفتني .

جورج : (ينخفض يديه) نعم . تعملين في جريدة الفيجارو والآن؟

فيرونيك : نعم .

جورج : كنت أحسبك شيوعية .

فيرونيك : المرء يتغير. أين «نيكراسوف»؟

جورج : لقد . . لقد خرج .

فيرونيك : سأنتظره . (تجلس) وأنت تنتظره أيضا؟

جورج : أنا؟ كلا .

- فيرونيك : ماذا تفعل هنا؟
- جورج : أوه! تعلمين أني لا أفعل شيئاً ذا بال أبداً. (فترة.
ينهض) بدأت اعتقد أن «نيكراسوف» لن يعود من
سهرته. تفعلين خيراً لو عدت غداً.
- فيرونيك : وهو كذلك. (يبدو على جورج الارتياح. تخرج فيرونيك
دفتراً من حقيبتها) ولكن، أثناء جلوسي معك، ستقول
لي ما تعرفه عنه.
- جورج : لا أعرف شيئاً بالمرة.
- فيرونيك : هيا إذن؟ لكي يتركك حارساه تحتل صالونه في غيبته،
لا بد أن تكون من أصفياه.
- جورج : (مرتبكاً) من أصفياه؟ طبعاً، هذا... هذا منطقي.
(فترة) أنا ابن خالته.
- فيرونيك : آه! آه!
- جورج : لقد بقيت خالتي في روسيا و«نيكراسوف» هو ابنها. وفي
صباح أحد الأيام وجدت جريدة على مقعد في الطريق
فالتقطتها وعلمت منها أن ابن خالتي قد وصل منذ
قليل...
- فيرونيك : واستطعت الاتصال به، وتحدثت معه عن العائلة وفتح
لك ذراعيه...
- جورج : واتخذني سكرتيراً له.
- فيرونيك : سكرتير؟ هاها!
- جورج : مهلاً! إنني سكرتيه هكذا: قبل مرور أسبوعين سوف
أرحل بما أقتصده من مال.
- فيرونيك : وفي انتظار ذلك تساعد في أعماله القذرة.
- جورج : أعماله القذرة؟ يفتاتي الصغيرة أنت لست في جريدة
الفيجارو!

- فيرونيك : أنا؟ طبعاً لا !
- جورج : أتكذبن مرة أخرى؟
- فيرونيك : نعم .
- جورج : أهـي جريدتك التقديمية التي أرسلتك؟
- فيرونيك : كلا . لقد أتيت من تلقاء نفسي . (صمت) إذن؟
- حدثني عنه . ماذا يفعل حين تكونان معاً؟
- جورج : يشرب .
- فيرونيك : وماذا يقول؟
- جورج : يصمت .
- فيرونيك : أهذا كل شيء؟
- جورج : هذا كل شيء .
- فيرونيك : ألا يتحدث مطلقاً عن زوجته؟ عن أولاده الثلاثة الذين تركهم هناك؟
- جورج : دعيني في سلام! (فترة) لقد أولاني ثقته ولا أريد خيانتـه .
- فيرونيك : لا تريد خيانتـه وستحتال عليه .
- جورج : سوف أحتال عليه ، ولكن هذا لا يمنع العواطف . لقد كنت أحس دائماً بعاطفة نحو ضحاياي ، إنها المهنة التي تتطلب ذلك . كيف أحتال على أحد دون أن أعجبه وكيف أعجبه إن لم يكن هو يعجبني؟ كل أعمالي بدأت بإعجاب متبادل .
- فيرونيك : وهل أعجبك «نيكراسوف» لأول وهلة؟
- جورج : إلى حد ما . إنها شعرة إحساس .

- فيرونيك : لهذه القمامة؟
- جورج : إني أمتنعك .
- فيرونيك : أنت تدافع عنه .
- جورج : أنا لا أدافع عنه ، ولكن صدمتني بالكلمة التي تفوهت بها .
- فيرونيك : ألا تعتبره قمامة؟
- جورج : ربما هو كذلك حقاً . ولكن ليس لك الحق في اتهام رجل لا تعرفينه .
- فيرونيك : إني أعرفه جيداً .
- جورج : تعرفينه؟
- فيرونيك : (في هدوء) طبعاً ، لأنه أنت .
- جورج : (مردداً دون أن يفهم) نعم : لأنه أنا . (يقفز على قدميه) ليس أنا ! ليس أنا ! ليس أنا ! (تنظر إليه مبتسمة) من أين علمت ذلك؟
- فيرونيك : والدي . .
- جورج : أخبرك إذا .
- فيرونيك : كلا .
- جورج : إذن؟
- فيرونيك : إنه ككل المتخصصين في الكذب العلني ، لا يعرف كيف يكذب في بيته .
- جورج : إنه والدك معتوه ! (يذرع الحجرة سيراً) هيا ! أريد أن أرضيك وأفرض اللحظة أني «نيكراسوف» .
- فيرونيك : شكراً .

- جورج : ماذا عساك فاعلة لو كنت أنا «نيكراسوف»؟ تسلميني للشرطة؟
- فيرونيك : وهل سلمتك لهم في تلك الليلة الماضية؟
- جورج : هل تنشرين اسمي الحقيقي في جريدتك؟
- فيرونيك : لو أني فعلت ذلك الآن لعد عملاً أخرقاً مني . تنقصنا براهين ولن يصدقنا أحد .
- جورج : (وقد اطمأن) أي أني باختصار قد أعجزت خصومي؟
- فيرونيك : في الوقت الحاضر، نعم، نحن عاجزون .
- جورج : (ضاحكاً) يسار، يمين، وسط : إني أمسك بكم جميعاً في قبضتي . عليك أن تموتي من الغيظ يا طفلي الجميلة !
- سربسر : «نيكراسوف» هو فعلاً أنا . تذكرني المتشرد البائس الذي استضافته في حجرتك؟ أي طريق قطعه منذ ذلك الحين ! أية وثبة هائلة ! (يتوقف وينظر إليها) في النهاية ، ماذا أتيت تفعلين هنا؟
- فيرونيك : أتيت لأقول لك إنك قدر .
- جورج : دعك من الجرح بالكلام فإني مسلح : كل صباح تصفني جريدة الأومانيته بفار لزوج .
- فيرونيك : هذا خطأ .
- جورج : أحب أن أسمعك تقولين ذلك .
- فيرونيك : أنت لست فاراً لزوجاً : أنت قذارة . . . قمامة !
- جورج : آه إنك تزعجينني ! (يبتعد بضع خطوات ثم يعود إليها) موظف سوفيتي كبير يأتي إلى باريس خصيصاً لكي يعطي أسلحة لأعداء وطنه وحزبه ، أتفق معك على كونه قمامة ، وحتى - وأنا أذهب أبعد منك - إنه مقلب قاذورات . ولكن أنا لم أكن في يوم ما وزيراً ولا عضواً في

الحزب الشيوعي . كان عمري ستة شهور حين تركت الاتحاد السوفيتي ، وكان والدي روسيا أبيض . أنا لا أدين بشيء لأحد . حينما عرفتني كنت محتالاً نابغاً ووحيداً ، أين أعمالي ؟ حسن ! وأنا كذلك دائماً : بالأمس كنت أبيع عمارات زائفة ، وسندات زائفة ، واليوم أبيع أسراراً زائفة عن روسيا . ، أين هو الفارق ؟ (لاتجيب) النهاية ، أنت لا تحبين الأغنياء بنوع خاص : هل هي جريمة شنعاء أن نخدعهم ؟

فيرونيك : أتظن حقاً أنك تخدع الأغنياء ؟

جورج : من الذي يدفع فواتير الخياط أو الفندق ؟ من الذي دفع ثمن سيارتي الجكوار ؟

فيرونيك : ولماذا يدفعون ؟

جورج : لأنني أبيع لهم أكاذيبي .

فيرونيك : ولم يشترى منك هذه المذكرات الكاذبة ؟

جورج : لأنهم . . . ولكن هذا يعنيهم ، ولا علم لي به .

فيرونيك : إنهم يشترونها منك لكي يبيعونها للفقراء .

جورج : الفقراء ! من الذي يفكر في الفقراء ؟

فيرونيك : قراء سوار آباري ، هل تعتبرهم أصحاب ملايين ؟ (تخرج جريدة من حقيبتها) «نيكراسوف يعلن : العامل الروسي أشقى أبناء الأرض» هل قلت ذلك ؟

جورج : نعم . أمس .

فيرونيك : لمن قلته ؟ للفقراء أم للأغنياء ؟

جورج : وهل أدري ؟ لكل الناس . للأحد . هذا مزاح لا خطر منه .

فيرونيك : هنا، نعم . وسط الورود . على كل حال ، ليس بين نزلاء جورج الخامس أحد رأى في حياته عمالا قط . ولكن أو تدري ماذا يعني هذا في بيلا نكور؟

جورج : أنا . . .

فيرونيك : لا تجرح الرأسالية وإلا وقعت في البربرية . العالم البرجوازي له مساوئه ولكنه أفضل عالم ممكن . ببؤس ببؤس حاول أن توقف حياتك معه . ولتكن مقتنعا أنك لن ترى نهايته أبدا ، ولتشكر السماء أنك لم تولد في الاتحاد السوفيتي .

جورج : لا تقولي لي أنهم يعتقدون ذلك : ليسوا حمقى إلى هذا الحد .

فيرونيك : لحسن الحظ : وإلا لما كان أمامهم سوى أن يسرفوا في الشراب حتى الموت ، أو يتتحمروا بالغاز ، ولكن ، إذا لم يوجد غير واحد في الأرض يبتلع كلامك المنمق لصرت بذلك قاتلا . لقد أوقعوك يا عزيزي المسكين جورج ! .

جورج : أنا؟

فيرونيك : تبال لك . كنت تظن أنك تسرق المال من الأغنياء ، ولكنك تكسبه . بأية كبرياء رفضت في تلك الليلة الوظيفة التي عرضتها عليك : «أنا ، أعمل !» حسن ! إن لك رؤساء الآن وهم يجعلونك تعمل في كد .

جورج : هذا غير صحيح !

فيرونيك : هيا ، هيا ، تعلم جيدا أنهم يدفعون أجرا لكي تنشر اليأس بين الفقراء .

جورج : اسمعي . . .

- فيرونيك : (مسترسلة) لقد كنت محتالاً بريثاً من غير قسوة، نصف تاجر لا شرف له، نصف شاعر. أو تدري ماذا فعلوا بك؟ لقد لوثوك بالبراز. فإما أن تحترك نفسك وإما أن تتحول إلى شرير.
- جورج : السفلة! (من بين أسنانه).
- فيرونيك : من الذي يسيطر على الموقف هذه المرة؟
- جورج : الموقف؟
- فيرونيك : نعم.
- جورج : إيه (يتمالك نفسه) إنه أنا. دائماً أنا.
- فيرونيك : إذن فقد نويت أن تنشر اليأس بين الفقراء ولن تراجع.
- جورج : كلا.
- فيرونيك : إذن فهم الذين يوجهونك؟
- جورج : لا يستطيع أحد أن يوجهني : لا أحد في العالم.
- فيرونيك : لابد على أية حال من الاختيار: أنت مخدوع أو مجرم.
- جورج : سيتم الاختيار سريعاً : تحيا الجريمة.
- فيرونيك : جورج!
- جورج : أنا أنشر اليأس بين الفقراء؟ وبعد؟ كل إنسان لنفسه. لا عليهم سوى أن يدافعوا عن أنفسهم! أنا أفترى على الاتحاد السوفيتي؟ هذا عن عمد: أريد تحطيم الشيوعية في الغرب. أما عن عملك، سواء كانوا من بيلانكور أو من موسكو، فأنا...
- فيرونيك : رأييت يا جورج، رأييت كيف بدأت تصبح شريعاً.
- جورج : طيب أو شرير، ماذا يعنيني! الخير والشر، أتحمله كله على عاتقي: أنا مسئول عن كل شيء.
- فيرونيك : (تريه مقالاً في جريدة سواء أباري) حتى عن هذا المقال؟

- جورج : طبعاً . وما هو موضوع هذا المقال ؟ (يقرأ) « مسيو نيكراسوف » يصرح أنه يعرف روبير ديفال وشارل مايستر حق المعرفة » لم أقل أبداً شيئاً من هذا القبيل .
- فيرونيك : شككت في الأمر ، ولهذا السبب نفسه أتيت لمقابلتك .
- جورج : روبير ديفال ؟ شارل ماستر ؟ لم أسمع بهذه الأسماء قط .
- فيرونيك : إنها صحفيان من عندنا ، كتباً ضد تسليح ألمانيا .
- جورج : وبعد ؟
- فيرونيك : يريدونك أن تقول إن الاتحاد السوفيتي دفع لهما مالاً .
- جورج : وإذا قلت ذلك ؟
- فيرونيك : يقدمان أمام المحكمة العسكرية بتهمة الخيانة العظمى .
- جورج : اطمئني . لن يتزعوا مني كلمة واحدة ، هل تصدقيني ؟
- فيرونيك : أصدقك ، ولكن احترس : لم يعودوا يرضون بأكاذيبك . لقد بدأوا ينسبون إليك أكاذيب لم تقلها قط .
- جورج : أتحدثين عن هذه الفقرة في الجريدة ؟ إنه موظف صغير أصابه بعض الحماس . سأمر بغسل رأسه . سأرى جول بعد قليل وسأمره بنشر تكذيب .
- فيرونيك : (دون اقتناع) افعل ما تستطيع .
- جورج : أهذا كل مالديك من قول ؟ .
- فيرونيك : كل ما لدي .
- جورج : عمت مساءً .
- فيرونيك : عمت مساءً . (ويدها على مقبض الباب) أرجو لك ألا تصبح شريراً بإفراط . (تخرج)

المشهد الثامن

جورج بمفرده

جورج

: هذه الصغيرة لا تفهم شيئاً في السياسة . إنها مبتدئة .
(مخاطباً الباب) أو كنت تظنين سوف أقع في حبائك؟
أنا أفعل دائماً نقيض ما ينتظره الناس مني . (يقطع
الحجرة ويذهب لإحضار رداء السهرة) لنشر اليأس في
بيلا نكور! سوف أجد شعارات رهيبة! (يأتي بقميص
وياقة . يدندن) لنشر اليأس في بيلا نكور! لنشر اليأس
في بيلا نكور! جرس التليفون يرن . يتناول الساعة) أهو
أنت ياسييلو؟ إذن؟ هيه؟ .. أوه؟ .. هذا غير
ممكّن . . . هل رأيت جول شخصياً؟ .. ألم تقل له أن
يلح في طلبي . . أيها الأبله! لابد أنك لم تعرف التحدث
معه! إنك ترتعد أمامه وكان لابد من إحراجه! سيذهب
إلى الأم بونومي هذا المساء؟ حسن ، سأحدث إليه أنا .
(يعيد الساعة) يرفضون لي طلباً ، أنا؟ (يتهاوى على
مقعد في إعياء قصير) إني غارق في السياسة! غارق في
السياسة! (ينهض فجأة) يبحثون عني! يبحثون عني!
حسن! إني أحس أنهم سيجدونني! إني أقبل اختبار
قوتي . بل إني شديد الرضا ، إنها فرصة لتأكيد سطوتي .
(ضاحكاً) سأجعلهم يختبئون تحت الأرض . (تليفون .
يتناول الساعة) آلو! أهو أنت من جديد . . معذرة ،
ولكن من أنت؟ آه! عظيم! لقد كنت أفكر فيك الآن .
سافل؟ نعم ياسيدي العزيز؟ ، آخر السفلة . وأقول خيراً
من ذلك : قمامة . أنا أمر بطرد موظفين صغار ، وأسلم
صحفيين للبوليس ، وأنشر اليأس بين الفقراء ، وليست

تلك سوى البداية . إن ما سأكشف عنه في مذكراتي
القادمة سيدفع الناس إلى الانتحار تباعاً . أنت طبعاً
رجل شريف . وأنا أرى ذلك من هنا . ثيابك بليت
تركب المترو أربع مرات يومياً ، وتستشعر الفقر . ذلك أن
الكفاءة لا تجازي ! أما أنا فلدي المال والمجد والنساء . إذا
التقيت بي وأنا في سيارتي / الجكوار فاحترس : إني أتعمد
السير إلى جوار الأرصفة لألوث الناس الشرفاء . (يعيد
سماعة التليفون) هذه المرة أنا الذي أعدت السماعة أولاً .
(يضحك) معها حق الفتاة الصغيرة ، وسأصبح شريراً .
(يقذف سلال الورد بقدمه ويقلبها الواحدة تلو الأخرى)
شريراً ! شريراً ! شريراً جداً !

(ستار)

المنظر السادس

ديكور صالون صغير ملحق بصالون كبير، ويستعمل كبوفيه . على اليسار نافذة نصف مفتوحة تطل على الليل . في المؤخرة باب بمصراعين يفتح على الصالون الكبير . بين الباب والنافذة وضعت مناضد كبيرة مغطاة بمفارش بيضاء ، عليها أطباق من «البتي فور» ، و«الساندوتشات» . ومن خلال باب المؤخرة نرى المدعوين ، وفي الصالون الكبير جمع كبير . بعضهم يمر أمام باب الصالون الصغير دون أن يدخلوه ، والبعض الآخر يدخلون ويتناولون بعض المأكولات والمشروبات من البوفيه . إلى اليمين باب مغلق . وهناك بعض قطع الموبيليا ، فوتيلات ومناضد ، ولكن قليلة جداً ، فقد أفسحوا المكان حتى يستطيع المدعوون التحرك في يسر .

المشهد الأول

مدام بونومي ، بودوان ، شابوي ، مجموعات من المدعوين .

بودوان : (يستوقف مدام بونومي ويقدم لها شابوي) شابوي .

شابوي : (يقدم بودوان) بودوان .

(يخرج بودوان وشابوي بطاقتيهما ويقدمانها في نفس الوقت)

بودوان وشابوي : مفتشا الدفاع الوطني .

بودوان : مكلفين خصيصاً من الرئاسة . . .

شابوي : لحراسة نيكراسوف .

بودوان : هل وصل ؟

م . بونومي : لم يصل بعد .

بودوان : مكلفان بشكل خاص من الرئاسة .

- شابوي : ليحرسا نكراسوف .
- بودوان : وهل وصل ؟
- م . بونومي : ليس بعد .
- شابوي : ليس من الحكمة أن يدخلوه من الباب الكبير .
- بودوان : وإذا سمحت سوف نعطي الأوامر . . .
- شابوي : لكي يدخل من باب الخدم . . .
- بودوان : (مشيرا إلى باب اليمين) الذي يؤدي مباشرة إلى هنا .
- م . بونومي : ولماذا هذه الاحتياطات ؟
- شابوي : (يسر إليها) احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً .
- م . بونومي : (مأخوذة) آه !
- بودوان : لا تخافي سيدتي .
- شابوي : نحن هنا .
- بودوان : نحن هنا .
- (يختفيان . يدخل بعض المودعوين من بينهم بيردريير،
وجول ونيرسيا)

المشهد الثاني

- مدام بونومي - بيردريير - جول بالوتان - نيرسيا - مدعوون ومصورون -
بيريجور
- نيرسيا : (يحيط بيردريير بذراعه) هاك هو الطفل المعجزة . إني
أشرب نخب بيردريير!
- الجميع : في صحة بيردريير!
- بيردريير : سيداتي سادتي ، لقد كنت أبلها والآن أشرب نخب رجل
العناية الإلهية الذي أزال الغشاوة عن عيني .

- جول : (مبتسماً) شكراً.
- بيردريير : (دون أن يسمعه) في صحة نيكراسوف .
- الجميع : في صحة نيكراسوف .
- جول : (مخرجاً . إلى نيرسيا) نيكرا سوف! (يرفع كتفيه) ماذا كان يصبح من غيري؟ (يبتعد)
- نيرسيا : (لبيردريير) قل شيئاً عن بالوتان .
- بيردريير : إني أشرب نخب بالوتان الذي . . . الذي كانت لديه الشجاعة على نشر مذكرات نيكراسوف .
- بعض المدعوين : في صحة بالوتان .
- جول : (مكرراً) الناس لا تعرف قوة الصحافة .
- بيردريير : إني أنتهز الفرصة لكي أطلب منكم جميعاً العفو عن مكابرتي، وعن عدم رؤيتي السليمة البلهاء، وعن . . . (يأخذ في البكاء فيحيطون به) .
- م . بونومي : يا عزيزي الطيب بيردريير.
- بيردريير : (يحاول التخلص) أريد أن أطلب العفو! أريد أن أطلب العفو. . .
- م . بونومي : لننسى الماضي . قبليني . (تقبله هي)
- جول : (للمصورين) صور! (يمر بيرييجور وفي يده كأس . يمسكه جول من ذراعه فيسيل على الأرض ما كان بالكأس) أوه! أوه، أوه!
- بيريجور : الفكرة يا سيدي الرئيس .

جول : نعم ، الفكرة . خذ مذكرة بكل ما أقول . (للجميع)
أصدقائي الأعزاء . . . (يسود الصمت) أنتم ، وأنا ،
وبيردريير: نحن جميعاً هنا من بين الذين سيقتلون
بالرصاصة ، أو تريدون أن نحول هذه السهرة المشهودة
إلى لحظة حقيقية للضمير الإنساني؟ لنشيء نادي ق . م
«قتلى المستقبل» .

الجميع : برفو! ليحيا ق . م .

جول : ومن خلال السهرة سوف ننتخب لجنة مؤقتة لكي تضع
اللائحة الداخلية وأنا أرشح نفسي للرئاسة . (تصفيق .
لبيريجور) تنشر في الصفحة الأولى غداً مع صورتي .
(يدخل موتون) ما هذا؟ موتون؟ (ينضم إلى نيرسيا و . م
بونومي) هل رأيت ؟

المشهد الثالث

السابقون ، وموتون ، وديميدوف .

م . بونومي : أوه!

نيرسيا : من الذي دعاه؟

م . بونومي : ومعه ديميدوف !

نيرسيا : هذا الروسي؟ يا لها من وقاحة!

م . بونومي : يا إلهي! الاغتيال!

نيرسيا : عفواً .

م . بونومي : احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً .

نيرسيا : ايكونا قد حضرا لكي . . .

م . بونومي : آه! لست أدري ، ولكن عندي اثنين من المفتشين هنا
وسأخطرهما .

(أثناء هذا الحوار كان موتون قد قدم وسط المدعوين
يوجه لكل واحد منهم ابتسامة أو يقدم له يده، ولكن
الجميع يديرون ظهرهم له . ينحني أمام م . بونومي) .

- موتون : مدام . . .
- م . بونومي : لا يا سيدي ، لا ! نحن سوف نموت ، ونتمنى لك حياة
طويلة وليس لك منا سلام!
- المدعوون : (وهم في طريقهم إلى الخارج) يحيا قتلى المستقبل!
(يقصدون موتون) وليسقط قتلة المستقبل! (يخرجون)

المشهد الرابع

موتون ، وديميدوف

- (يذهب ديميدوف إلى البوفيه ويتناول ما شاء بسعة)
- موتون : لقد كان الاستقبال بارداً .
- ديميدوف : (وهو يأكل) لم ألاحظ
- موتون : أنت لا تلاحظ شيئاً أبداً!
- ديميدوف : أبداً أنا هنا لكي أفصح النظام السوفيتي ، لا لكي أمعن
النظر في عادات الغرب . (يشرب ويأكل)
- موتون : إنهم يعتبرونني شيوعياً .
- ديميدوف : عجيب !
- موتون : كلا ، ليس عجيباً ، إنه مفجع ولكن ليس عجيباً : يجب
أن تضع نفسك مكانهم . (فجأة) فيودور بتروفتش!
- ديميدوف : هيه؟
- موتون : تلك القائمة مزيفة ، أليس كذلك؟
- ديميدوف : أية قائمة؟
- موتون : قائمة قتلى المستقبل .

- ديميدوف : لا أعرفها .
- موتون : (يقفز فرحاً) كيف؟
- ديميدوف : سوف أعرفها حينما أرى نيكراسوف .
- موتون : من الممكن إذن أن تكون صحيحة؟
- ديميدوف : نعم ، لو أن نيكراسوف هو حقاً نيكراسوف .
- موتون : إذا كان هو كذلك فقد ضعت . (ديميدوف يهز كتفيه)
وللأسف! إذا كان الروس يعفون عني ، فمعنى هذا أن
أخدمهم .
- ديميدوف : هذا حق .
- موتون : ولكنه سخف! فيدور بتروفتش ، أنت لا تستطيع مع
ذلك أن تعتقد . . .
- ديميدوف : أنا لا اعتقد شيئاً .
- موتون : حياتي تشهد لي . لم أفعل سوى محاربتهم .
- ديميدوف : وماذا تعرف عن ذلك؟
- موتون : (في إعياء) تفضل! ماذا أعرف عن ذلك؟ لكي أكون
صريحاً تماماً أقول أن يداخلني أحياناً شعور بأن هناك من
يسيرني . إني أتذكر وقائع مزعجة . . . (فترة) كان
سكرتيري شيوعياً ، وحينما تبينت ذلك طردته .
- ديميدوف : هل حدثت فضيحة؟
- موتون : نعم .
- ديميدوف : لقد فعلت لعبتهم .
- موتون : أظن ذلك ، أنت أيضاً؟ لم أكن أجروء على مصارحة نفسي
بذلك (فترة) في أثناء الإضرابات الأخيرة ، كنت الوحيد في
مهتي الذي لم يمنح شيئاً للمضربين . والنتيجة : بعد ثلاثة
أشهر من ذلك ، في الانتخابات النقاوية . . .

- ديميدوف : كل الموظفين أعطوا أصواتهم لاتحاد عام العمال C.G.T.
- موتون : كيف عرفت ذلك؟
- ديميدوف : هذا أمر معروف .
- موتون : باختصار، لقد زودتهم بجنود جدد . (ديميدوف يؤمن على كلامه) واأسفاه! (فترة) فيودور بتروفتش ، انظر إلي : أليس لي رأس رجل شريف؟
- ديميدوف : شريف غربي .
- موتون : أهـي رأس جميلة لرجل عجوز؟
- ديميدوف : عجوز غربي .
- موتون : وبهذه الرأس ، أيمكن أن أكون شيوعياً؟
- ديميدوف : ولم لا ؟
- موتون : لقد تربيت بقوة الذراع ، بفضل عملي .
- ديميدوف : وبفضل الحظ أيضاً .
- موتون : (ابتسامة مختصرة وهو يتذكر) نعم ، لقد ساعدني الحظ .
- ديميدوف : وكانوا هم الحظ هذا .
- موتون : (يقفز فرحاً) هم؟
- ديميدوف : من الممكن أن يكونوا قد كونوا لك ثروتك لأنك كنت رجلهم دون أن تدري . لعلهم قد دبـروا كل شيء بطريقة معينة تجعل كل عمل تقوم به ينجم عنه ، على غير علم منك ، الأثر الذي ترجوه موسكو .
- موتون : أو تكون حياتي مدبرة من أولها لآخرها؟ (ديميدوف يؤمن على كلامه . فجأة) أجبني بصراحة : إذا اعتبرني الجميع ثورياً وإذا كنت أتصرف في كل الظروف كما يحتم الحزب ، فما الذي يميز بيني وبين العضو العامل؟

- ديميدوف : أنت؟ لا شيء . إنك شيوعي موضوعي .
- موتون : موضوعي! موضوعي! (يخرج منديله ويمسح به جبهته)
 آه! لقد تقمصني الشيطان! (ينظر فجأة إلى المنديل)
 ما هذا؟ كنا نتحدث نحن الاثنان، ثم إذا بي أجدني
 بسبيل تحريك منديل . كيف جاء إلى يدي؟
- ديميدوف : لقد أخرجته من جيبيك .
- موتون : (تائهاً) لقد كان معي! آه! هذا أسوأ مما كنت أظن . لقد
 اتخذوا تدابيرهم لكي أعطي أنا نفسي الإشارة . أية إشارة؟
 ولمن؟ لك، ربما! ومن يقول لي إنك لست عميلهم؟
 (ديميدوف يهز كتفيه) أترى : لقد أصبحت مجنوناً . فيدور
 بتروفتش ، أتوسل إليك أن تخلصني من الشيوعية!
- ديميدوف : كيف؟
- موتون : أفصح هذا البائس!
- ديميدوف : سأفصحه إذا كان محتالاً .
- موتون : (يساوره القلق) وإذا كان حقاً نيكرا سوف؟
- ديميدوف : سأدق عنقه من جديد أمام الجميع .
- موتون : (يهز رأسه) تدق عنقه . . .
- ديميدوف : إني اعتبر كل من ترك الاتحاد السوفيتي بعدي متواطئاً مع
 النظام .
 (يبدو جوبليه في المؤخرة)

المشهد الخامس

- موتون ، ديميدوف ، جوبليه
- موتون : على أية حال سيكون أشد فاعلية بكثير أن تعامله
 كمحتال .

ديميدوف : كلا . (حركة من موتون) لا تلح ، أنا لا أريد عن عزمي
(موتون يتنهد) حسن ! ماذا تنتظر؟ لنبحث عنه .

موتون : لقد استدعيت مفتشاً من الأمن . إذا كان المدعو
نيكراسوف محتالاً فلا بد أنه من طبقة اللصوص العالمين .
سأودعه في السجن مدى الحياة . (يلمح جوبليه)
جوبليه ! ادخل إذن . (يقرب جوبليه) سوف تنظر في
امعان إلى الرجل الذي سوف أشير لك عليه . إذا كان من
أرباب السوابق فلتقبض عليه فوراً .

جوبليه : أمام كل الناس؟

موتون : طبعاً .

جوبليه : أهو جميل؟

موتون : إلى حد ما .

جوبليه : (أسفاً) سيعقدون المقارنة مرة أخرى .

موتون : أية مقارنة؟

جوبليه : بين رأسه ورأسي .

موتون : أترفض أن . . . ؟

جوبليه : أنا لا أرفض شيئاً . كل ما في الأمر ، أني أفضل القبض
عليهم حينما يكون المرء منهم دميماً .

المشهد السادس

موتون ، ديميدوف ، جوبليه ، بودوان ، شابوي وقد دخل الأخيران منذ
لحظة

بودوان : (يطلع موتون على بطاقته) الدفاع الوطني . أوراقك؟

موتون : أنا شارل موتون . . .

شابوي : بالضبط ! أنت مشبوه .

- (يهز موتون كتفيه ، ويبرز أوراق تحقيق الشخصية) .
- بودوان : طيب . (لديميدوف) وأنت ، نحن نعرفك . تفضل ، ولا تنسى أنك ضيف فرنسا .
- شابوي : ابتعد! نريد أن نقول كلمة للمفتش جوبليه .
- موتون : (لجوبليه) سنجوب الصالونات لنرى إذا كان رجلنا قد وصل . ولتتظرننا أنت هنا . (يخرج ديميدوف وموتون) .

المشهد السابع

- بودوان ، شابوي ، جوبليه
- بودوان : (يقف في وجه جوبليه) ماذا أتيت تفعل هنا أيها الزميل؟
- جوبليه : أنا مدعو .
- شابوي : مدعو؟ بسحتك هذه؟
- جوبليه : إذا كنتما مدعوان بسحتكما ، فلماذا لا أكون أنا كذلك بسحتتي؟
- شابوي : لسنا مدعوين ، نحن مكلفان بالعمل .
- جوبليه : حسن ، وأنا كذلك !
- بودوان : لعلك تبحث عن أحد؟
- جوبليه : هيا ، هيا أيها الزميل !
- بودوان : دعه ، إنه كتوم . (لجوبليه) ابحث عما تشاء ولكن لا تحاول مزاحمتنا .
- جوبليه : (في مزيج من الدهشة والخوف) أراحمكما؟
- شابوي : لا تعاكس نيكراسوف .

- جوبليه : في مزيج من الدهشة والخوف) أراحكما؟
- شابوي : لا تعاكس نيكراسوف .
- جوبليه : (في مزيج من الدهشة والخوف) ماذا؟
- بودوان : لا تعاكسه يا صاحبي العجوز، إذا كنت متمسكاً بلقمة عيشك .
- جوبليه : (لا يزال يحاول الفهم) نيكراسوف؟
- شابوي : نعم، نيكراسوف . لا تتعرض له!
- جوبليه : أنا لا أتلقى منكما الأوامر أيها الزميلان . أنا من البوليس القضائي وأطيع رؤسائي .
- شابوي : جائز، ولكن رؤساءك يطيعون رؤساءنا . إلى اللقاء أيها الزميل .
- بودوان : (مبتسماً) إلى اللقاء! إلى اللقاء!

المشهد الثامن

- جوبليه بمفرده، ثم بعض المدعوين
- جوبليه : (من بين أسنانه) لتذهبا إلى الشيطان! (متأملاً)
- نيكراسوف : لقد رأيت هذا الاسم في الجريدة . . .

المشهد التاسع

- جوبليه، سييلو، الحارسان، أحد المدعوين .
- جورج : (للحارسين) اذهبا والعبا بعيداً . (يغلق الباب خلفهما .
- لسييلو) انصب قامتك! بعض الخيلاء يا صاحبي!
- (يشعث له شعره) وبعض الإهمال وعدم الاكتراث .
- هكذا!
- سييلو : لندخل (يستوقفه جورج) ماذا بك؟

جورج : أصابني إحساس الكبار. سأدخل وسيلقون بأنفسهم تحت قدمي وسيقبلون يدي : وهذا يسبب لي دواراً. أمن الممكن أن رجلاً واحداً يكون موضع كل هذا الحب، وكل هذا الحقد؟ طمئني يا سييلو. لست أنا الذي يحبون، لست أن الذي يكرهون، لست سوى صورة؟ (يمر موتون وديميدوف في الخلفية)

سييلو : أنا . . . (يلمح موتون) أدر ظهرك!

جورج : ماذا حدث؟

سييلو : أقول لك أدر ظهرك، وإلا ضعنا! (يستدير جورج ويصبح في مواجهة المشهد لقد مر موتون منذ لحظة ومعه ديميدوف. إنها يبحثان عنك.

جورج : ديميدوف! لا يهمني. جول ونيرسيا هما المهمان. أولئك البلهاء يظنون أنهم يحركونني.

سييلو : اسمع يا نيكيتا . . .

جورج : صه! سأريهم من هو السيد. ستستعيد مدام كاستانييه وظيفتها غداً وإلا . . . (يضرب الأرض بقدمه في غيظ) وسأتحول معهم إلى شيطان!

سييلو : ماذا جرى من جديد؟

جورج : عليّ أن ألعب هذا المساء لعبة حاسمة ولا أشعر أن مزاجي يتيح لي ربحها. ما هذا؟

(أحد المدعوين كان قد دخل منذ لحظة وهو يترنح. يستند على منضدة البوفيه ويتناول كأساً يشربه ثم يرفعه في الهواء كأنها يحمل شطيرة خبز).

المدعو : صوب! اطلق النار! تحيا فرنسا! (يتهاوى)

جوبليه : (يسرع إليه) يا للرجل المسكين! (يركع إلى جواره)

- المدعو : (يفتح عيناً) يا لها من سحنة! أجهز علي! (يستغرق في النوم. يدفعه جوبليه في غضب شديد تحت البوفيه ويسدل عليه المفرش. يلمحه جورج).
- جورج : (لسييلو) جوبليه! (يدير ظهره لجوبليه على الفور)
- سييلو : أين؟
- جورج : خلفك. إنها بداية سيئة.
- سييلو : (واثقاً من نفسه) سأتولى أمره.
- جورج : أنت؟
- سييلو : إنه يحبني (يذهب إلى المفتش فاتحاً ذراعيه) تعالى بين ذراعي!
- جوبليه : (مرتعباً) أنا لا أعرفك.
- سييلو : إنك تؤلمني! أنا سييلو، ماذا! ألا تذكر؟
- جوبليه : (لا يزال مسترياً) بلى.
- سييلو : إذن! لنقبل بعضنا!
- جوبليه : كلا.
- سييلو : (في عتاب أليم) جوبليه!
- جوبليه : لم تعد نفس الشخص.
- سييلو : هيا إذن!
- جوبليه : لقد غيرت ثيابك.
- سييلو : أهذا هو ما في الأمر؟ أنا هنا بناءً على أمر المدير، وقد أعاروني هذه الثياب لكي أبدو بمظهر طيب.
- جوبليه : لم يعيروك رأسك.
- سييلو : ماذا بها؟
- جوبليه : إنها رأس ثمنها مائتي ألف ورقة.
- سييلو : أنت مجنون؟ إنها رأس هذه السترة. (يتأبط ذراع جوبليه) لن أتركك بعد الآن. أبك ظمأ؟

- جوبليه : نعم ، ولكن لا شيء يمر .
- سييلو : الحلق ، هيه ؟ مغلق ؟ أنا أعرف ذلك . . آه ! نحن لسنا في مكاننا . أتدري ماذا يجب علينا عمله ؟ « غرفة الخدمة » مضاعة ، وبها الهواء ، وواسعة ، ومليئة بخادمت فانتات ، هيا بنا نشرب كأساً هناك .
- جوبليه : ولكنني انتظر . . .
- سييلو : كأس أيها المفتش ، كأس واحدة . سنكون كأننا في بيتنا . (يجره)

المشهد العاشر

- جورج بمفرده ، ثم بودوان وشابوي
- جورج : (بمفرده) أوف !
- شابوي : (يظهر عند أحد الأبواب) بست !
- بودوان : (عند الباب الآخر) بست !
- جورج : هيه ؟
- بودوان : نحن مفتشا الدفاع الوطني . . .
- شابوي : ونرحب بقدومك . . .
- بودوان : في الوطن الذي ندافع عنه .
- جورج : شكراً .
- شابوي : وخصوصاً ، لا تقلق .
- بودوان : ولتعتمد كلية علينا .
- شابوي : في ساعة الخطر ، نحن هنا .
- جورج : في ساعة الخطر ؟ هناك خطر ؟
- بودوان : احتمال وقوع اغتيال ليس مستبعداً .
- جورج : اغتيال من ؟

بودوان : (مبتسماً) أنت .
 شابوي : (ضاحكاً بلا مواربة) أنت !
 جورج : ما هذا ؟ ! ولكن قولاً لي إذن . . .
 بودوان : صه ! صه ! نحن نراقب كل شيء !
 شابوي : نحن نراقب كل شيء !
 (يختفيان في نفس اللحظة التي تدخل فيها مدام بونومي
 مع المدعوين) .

المشهد الحادي عشر

جورج ، مدام بونومي ، نيرسيا ، جول ، بيردريير ، مدعوون ، مصورون ،
 بيريجور

م . بونومي : هاك منقذنا !
 الجميع : يحيا نيكرا سوف !
 مدعو : سيدي ، أنت رجل !
 جورج : سيدي ، وأنت رجل آخر .
 مدعوة : إنك جميل !
 جورج : هذا لكي أعجبك .
 مدعوة أخرى : سيدي ، كم أكون فخورة لو كان لي طفل منك .
 جورج : سيدتي ، سنفكر في الأمر .
 م . بونومي : أيها الصديق العزيز ، أتقول لنا كلمة ؟
 جورج : عن طيب خاطر . (يرفع صوته) سيداتي سادتي ،
 الحضارات فانية ، ولم تعد أوربا تفكر بمنطق الحرية
 ولكن بمنطق القدرية إن الإعجاب بالإغريق في خطر !
 فلننقذه .

- الجميع : نموت فداء للتراث الإغريقي !
(تصفيق . مدام بونومي تدفع بيردريير نحو جورج) .
- م . بونومي : (لجورج) هذا أحد المعجبين بك .
- جورج : أنت معجب بي يا سيدي ؟ هذا يكفي لكي أحبك . من أنت ؟
- بيردريير : أنا أسير معروفك يا سيدي ، وسأظل كذلك طيلة حياتي .
- جورج : (مندهشاً) أنا ، أسديت معروفاً لأحد ؟
- بيردريير : لقد كنت سبباً في انسحابي من الانتخابات .
- جورج : بيردريير ! (بيردريير يريد تقبيل يده ، فيمنعه جورج من ذلك) فلنقبل بعضنا . يقبلان بعضهما البعض) .
- م . بونومي : صوراً ! (أضواء الماغنسيوم . تتأبط ذراع جورج ، ويتأبط بيردريير ذراعه الآخر) الآن ، نحن الثلاثة . خذوا صوراً للمجموعة .
- جول : لا يا صغيري جول لا ، فيما بعد .
- جول : لماذا ترفض دائماً وفي إصرار أن تصور معي ؟
- جورج : لأنك مصاب بداء الحركة : في ذلك ضياع للفيلم الخام .
- جول : تسمح . . .
- جورج : كلا يا صديقي ، إن لي جمهوري : أناس يشترون «جريدتك» لكي يقصوا منها صورتني ، ولهم كل الحق في . . .
- جول : من الممكن أن يكون لك جمهورك . ولكن أنا لي مصوريني وأرى من غير المقبول أن تمنعهم من التقاط صور لي .

- جورج : بسرعة إذن! (أضواء الماغنسيوم) هناك . . هناك . .
- جول : كفى . تعالي تحدثي معي (يجره إلى مقدمة المسرح).
- جول : ماذا تريد مني؟
- جورج : أريدك أن تعيد إلى مساعديك السبعة الذين طردتهم أعمالهم .
- جول : مرة ثانية! ولكن ليس هذا من اختصاصك يا صديقي!
- جول : إنها مسألة داخلية بحتة .
- جورج : كل مسائل الجريدة تخصني .
- جول : من هو المدير؟ أنت أم أنا؟
- جورج : أنت : ولكنك لن تبقى في منصبك هذا طويلاً إذا لعبت هذه اللعبة . سوف أطلب رأسك من مجلس الإدارة .
- جول : حسن! هاك نيرسيا الذين انتخبوه رئيساً يوم الخميس ، بدلاً من موتون : لا عليك إلا أن تقصده .
- جورج : (يمسك نيرسيا من ذراعه ويأتي به إلى جوار جول .) يا عزيزي نيرسيا . .
- نيرسيا : يا عزيزي نيكراسوف . . .
- جورج : هل استطيع أن أطلب منك معروفًا؟
- نيرسيا : طلبك مجاب مقدماً .
- جورج : أتذكر تلك السيدة المسكينة مدام كاستانييه؟
- نيرسيا : كلا لا أذكرها .
- جورج : السكرتيرة التي طردتموها .
- نيرسيا : آه! بالضبط . لقد كانت شيوعية .
- جورج : إنها أرملة يا عزيزي نيرسيا .
- نيرسيا : نعم . أرملة شيوعي .
- جورج : ولها ابنة مقعدة .

- نيرسيا : مقعدة؟ إنها شخصية جادة، من نسل شيوعي .
- جورج : لم يكن لها سوى راتبها لكي تعيش ، أو يجب عليها أن تنتحر؟
- نيرسيا : لو حدث لها سوء ، لقل عدد الشيوعيين اثنان . (فترة) ماذا تريد؟
- جورج : أن تعيد إليها وظيفتها .
- نيرسيا : ولكن يا عزيزي نيكراسوف أنا لا أستطيع شيئاً بنفسى . (فترة) تأكد أنى سأنقل التماسك إلى مجلس الإدارة . (جورج في شدة الغضب لكنه يكظم غيظه) أهذا كل شيء؟
- جورج : كلا . (يخرج سوار آباري من جيبه) ما هذا؟
- نيرسيا : (يقرأ) نيكراسوف يصرح : أنا أعرف شخصيا الصحفيين (ديفال و مايستر) حسن؟ إنه تصرّيح قلته .
- جورج : بل لم أقله .
- نيرسيا : لم تقله؟
- جورج : مطلقاً .
- نيرسيا : أوه! أوه! (لجول في قسوة) يا عزيزي جول . إنك تدهشني . مع ذلك أنت تعلم شعار الجريدة . الحقيقة عارية تماماً .
- جول : (مستوقفاً بيريجور) بيريجور! (بيريجور يقترب) إني في غاية الدهشة : هاك كلام نسبوه لنيكراسوف ولم يقله مطلقاً!
- بيريجور : آه! آه! (وهو يتناول الجريدة ويقرأها) لابد أنها الصغيرة تابينوا .
- جول : الصغيرة تابينوا!
- بيريجور : لعلها ظنت خيراً ما فعلت .

- جول : لا نريد مثل هذا عندنا يا بيريجور. الحقيقة عارية تماماً.
أطرد تابينوا إلى الشارع.
- جورج : أنا لا أطلب ذلك.
- جول : إلى الشارع ! إلى الشارع!
- جورج : لا يا جول ، أؤكد لك أني لا أطلب ذلك . وكفى طرداً!
- جول : إذن فلتزجرها في عنف ، وقل لها إنها مدينة باحتفاظها
بوظيفتها لتدخل نيكرا سوف الشخصي .
- جورج : هو ذا . (فترة) فيما يختص بي سأكتفي بتكذيب . . .
- جول : (مبهوتاً) ماذا؟
- جورج : تكذيب تنشره غداً .
- جول : تكذيب؟
- نيرسيا : تكذيب؟
- بيريجور : تكذيب؟
- (ينظرون إلى بعضهم البعض)
- جول : ولكن يا نيكيتا سيكون ذلك أسوأ عمل أخرق .
- بيريجور : سوف يتساءل الناس عما أصابنا .
- نيرسيا : رأيت في حياتك جريدة تكذب أخبارها الخاصة ، إلا إذا
اضطرتها المحاكم لذلك؟
- جول : سوف نشر فوراً انتباه الجمهور إلى هذه الفقرة المشؤمة .
- بيريجور : التي لم يقرأها أحد ، وأنا على يقين من ذلك .
- جول : (لنيرسيا) هل لاحظت هذه الفقرة يا عزيز الرئيس؟
- نيرسيا : أنا؟ أبداً . ومع ذلك فأنا أقرأ الجريدة من أول سطر إلى
آخر سطر.
- جول : وإذا بدأنا هذه اللعبة الصغيرة ، فأين ستتوقف؟ أو يجب
علينا أن نكرس كل عدد لتكذيب العدد السابق؟

- جورج : حسن جداً . ماذا تعتزمون عمله إذن؟
- نيرسيا : بخصوص أي موضوع؟
- جورج : بخصوص هذه التصريحات .
- جول : أن نكف عن الحديث عنها بعد ذلك ، بكل بساطة ،
ندفن الخبر تحت أخبار اليوم التالي . على أن هذا هو خير
منهج . أتظن أن قراءنا يتذكرون من يوم لآخر ما قرأوه؟
ولكن يا صاحبي لو كانت عندهم ذاكرة لم استطعنا
حتى نشر حالة الجو اليومية!
- نيرسيا : (يفرك يديه) وها أنا ذا أنظم كل شيء .
- جورج : كلا .
- نيرسيا : كلا؟
- جورج : كلا! إني مصر على أن تنشروا تكذيباً .
- نيرسيا : أنت مصر؟
- جورج : نعم . باسم الخدمات التي أديتها لكم . .
- نيرسيا : لقد دفعنا لك الثمن .
- جورج : باسم المجد الذي أحرزته .
- جول : إن مجدك يا صديقي المسكين نيكيثا ، ولم أكن أود أن أقول
لك ذلك ، في هبوط . يوم الخميس ارتفعنا إلى اثنين
مليون نسخة مباعة . ولكن منذ ذلك الحين هبطنا من
جديد إلى مليون وسبعمائة ألف .
- جورج : ولكن لا يزال هذا الرقم فوق مستوى طبعاتكم العادية
بكثير .
- جول : لنتظر الأسبوع القادم .
- جورج : ماذا ، الأسبوع القادم؟

جول : سنهبط مرة أخرى إلى تسعمائة ألف . وما الذي يكون قد فعلته؟ صعود لمبيعاتنا كالصاروخ وتدهور كالصاروخ، ثم لا شيء بعد ذلك : الموت .

جورج : ليس بهذه السرعة : إني أحتفظ بمخزون من الأسرار المثيرة!

جول : فات الأوان : المهم هو تأثير الصدمة . لقد مل القاريء : وإذا أخبرتنا غداً أن الروس يأكلون أطفالهم فلن يؤثر ذلك في القاريء مطلقاً .
(يدخل موتون وديميدوف) .

المشهد الثاني عشر

السابقون ، موتون ، وديميدوف

موتون : (في صوت جهوري) أيها السادة! (يصمت الجميع، ويلتفتون نحوه) لقد خدعتم .

(همهمات . المدعوون يتحركون في قلق)

نيرسيا : ماذا أتيت تفعل هنا يا موتون؟

موتون : أكشف القناع عن خائن . (مشيراً إلى ديميدوف) هذا هو ديميدوف الاقتصادي الروسي الذي عمل عشر سنوات في الكرملين . أصغوا إلى ما سيقوله لكم . (لديميدوف مشيراً إلى جورج) تأمله جيداً، ذلك الرجل الذي يدعي نفسه نيكرا سوف : هل تعرفه؟

ديميدوف : لا بد أن أغير نظارتي (يرفع نظارته ويضع الأخرى، وينظر حوله) أين هو؟

جورج : (يلقي بنفسه عليه ويقبله) أخيراً! لقد بحثت عنك طويلاً! (موتون ينتزعه إلى الوراء) .

موتون : (لديميدوف) أتعرفه؟

جورج : اخرجوا جميعاً : إني أحمل له رسالة سرية .
 موتون : لن نخرج قبل تصفية الموقف .
 (مفتشاً الدفاع الوطني قد دخلاً)
 بودوان : (يبرز أمام موتون) أوه! بلى يا سيدي ، ستخرج .
 موتون : ولكني . . .
 بودوان : الدفاع الوطني . إنه أمر .
 شابوي : (للآخرين) وأنتم أيضاً أيها السادة ، إذا سمحتم .
 (يخرجان المدعوين ، ويبقى ديميدوف وجورج بمفردهما) .

المشهد الثالث عشر

ديميدوف ، وجورج

ديميدوف : (الذي لم يتوقف عن تأمل جورج ، ولم يدرك شيئاً مما حدث) . هذا الرجل ليس نيكراسوف .

جورج : لا تتعب نفسك ، نحن بمفردنا .

ديميدوف : أنت لست نيكراسوف . نيكراسوف ضئيل الجسم ، صلب العود ، إنه يعرج قليلاً .

جورج : يعرج؟ آسف أني لم أعرف ذلك من قبل . (فترة)
 ديميدوف ، منذ زمن طويل وأنا أريد الكلام معك .

ديميدوف : أنا لا أعرفك .

جورج : أما أنا فأعرفك جيداً . لقد تقصيت عنك . أنت وصلت

فرنسا عام ١٩٥٠ : في ذلك الوقت كنت بلشفيًا - لينينيًا
 وكنت تشعر بوحدة قاسية . وتقربت فترة من
 التروتسكيين ، وأصبحت بلشفيًا تروتسكيًا ، وبعد فرقة
 مجموعتهم ، اتجهت إلى تيتو وأسمايت نفسك بلشفيًا

تيتوياً . وحينما تصالحت يوغوسلافيا مع الاتحاد السوفيتي
حملت آمالك إلى ماو - تسي - تونغ وأعلنت نفسك
بشلفياً - ماوياً . ولما لم تقطع الصين علاقتها بالسوفيت
أعرضت بوجهك عنها ولقبت نفسك بولشفيك -
بولشفيك - مضبوط ؟

ديميدوف :

مضبوط .

جورج :

هذه التغيرات الكبرى حدثت في رأسك ولم تكف أبداً
عن أن تكون وحيداً . فيها مضي كانت سوار - آباري
تنشر مقالاتك ، والآن لم يعد أحد يريد لها في أي مكان .
أنت تعيش في حجرة في أعلى المنزل مع عصفور مغرد .
وقريباً يموت عصفورك ويطردك صاحب المنزل وتذهب
لتنام عند جيش الخلاص في قارب صغير .

ديميدوف :

البؤس لا يخيفني ، ليس لي سوى هدف واحد . إبادة
البيروقراطية السوفيتية .

جورج :

يا صديقي المسكين لقد قضي الأمر . التهمك الغرب ولم
يعد لك وجود .

ديميدوف :

(يمسك برقبتك) أيها الأفعى المأفون .

جورج :

دعني يا ديميدوف ، دعني إذن ! سأقدم لك وسيلة تخرج
بها من ورطتك .

ديميدوف :

(يتركه) لا فائدة .

جورج :

لماذا ؟

ديميدوف :

أنت لست نيكرا سوف ، وأنا هنا لأقول ذلك .

جورج :

لا تقل ذلك أيها التعس وإلا خدمت أعداءك . لابد أن
كراهيتك للسوفيت ضعيفة واهنة لأنها لم تسكت فيك
حبك للحقيقة .

فكر. . لقد انتزعك موتون من النسيان لكي يفسد عليّ حياتي، وبعد أن يحقق مآربه سوف يسلمك إلى النسيان من جديد. وفي يوم من الأيام سوف يجدونك في حفرة ميتاً من العجز ومن الحقد الذي سيكون ملأ صدرك، ومن الذي سيأسف لذلك؟ البيروقراطيون في أنحاء روسيا.

ديميدوف : أنت لست نيكراسوف. نيكراسوف يعرج. . .

جورج : نعم، نعم، أعرف ذلك. (فترة) ديميدوف، أريد أن أدخل في الحزب البولشفيكي - البولشفيكي.

ديميدوف : أنت!

جورج : أنا. أو تقدر عظم الخطوة الجبارة التي قمت بها الآن؟ حينما لا يكون لحزب ما غير عضو واحد، فما أندر الفرص لكي يكون له في يوم من الأيام عضوان. ولكن إذا كان في الحزب عضوان، فما الذي يمنعه في الغد من أن يعد أعضائه بالمليون، هل تقبل؟

ديميدوف : (وقد أذهله الخبر) أيكون لحزبي عضوان؟

جورج : نعم. عضوان.

ديميدوف : (في ريبة) أتعرف أن مبدأنا هو المركزية؟

جورج : أعرف ذلك.

ديميدوف : (متما) وقانوننا هو الديمقراطية المستبدة.

جورج : أعرف ذلك.

ديميدوف : الرئيس هو أنا.

جورج : و سأكون أنا القاعدة.

ديميدوف : ولأقل نشاط انشقاقي، أطرده!

جورج : لا تخش . إني مخلص لك . ولكن الزمن يمر . اليوم أنا شهير ، وغداً ربما ينساني الناس . فلتغتنم الفرصة بسرعة ! مقالاتي تلف حول العالم : سأكتبها حسبما تملي عليّ .

ديميدوف : ستفضح جيل الفنين (التكنوقراط) الذي حل محل الثوار القدامى ؟

جورج : في كل عامود .

ديميدوف : ستذكر كل السيئات التي أراها في أورلوف .

جورج : من هو أورلوف ؟

ديميدوف : رئيس مكنتي السابق . نمرود .

جورج : سوف يصير غداً أضحوكة أوربا .

جورج : عظيم ! (يمد له يده) موافق يا نيكراسوف .

(جورج يشد على يده . يظهر المدعوون في خشية عند عتبة الباب) .

المشهد الرابع عشر

المدعوون ، جورج ، ديميدوف ، موتون ، بودوان ، شابوي .

موتون : حسن يا ديميدوف . من هو هذا الرجل ؟

ديميدوف : هو؟ إنه نيكراسوف .

(هتافات)

موتون : أنت تكذب ! ما الذي دبرتماه حينما كنتما على انفراد ؟

جورج : كنت أخبره عن المقاومة السرية التي تنظم في الاتحاد السوفيتي .

موتون : أيها المحتال !

جورج : (للمدعوين) أنتم شهودي على أن هذا المخلوق يلعب لعبة الشيوعية!

المدعوون : (لموتون) إلى موسكو! إلى موسكو!

موتون : إنك تدفعني إلى الانتحار أيها البائس ، ولكن سوف أجرك إلى الموت . (يخرج مسدساً ويصوبه إلى جورج) اشكروني أيها السادة : إني أخلص الأرض من وغد ومن شيوعي موضوعي!

م . بنومي : المؤامرة! المؤامرة!

(بودوان وشابوي يلقيان بأنفسهما على موتون ويتزعان سلاحه . يدخل الحارسان جرياً من باب اليمين .

شابوي : (للحارسين مشيراً لموتون) أخرجوا هذا السيد .

موتون : (محاولاً التملص) اتركوني! اتركوني . .

المدعوون : إلى موسكو! إلى موسكو!

(يدفعه الحارسان ويخرجان من باب اليمين)

بودوان : (للمدعوين) لقد كنا نتوقع هذه المؤامرة . سيداتي سادتي

زال الآن كل خطر فلتفضلوا بالعودة إلى الصالونات .

وسنحرمكم لبضع لحظات من السيد نيكراسوف لكي

نعد معه وسائل تأمين سلامته . ولكن لا تخشوا شيئاً .

سوف نعيده إليكم بعد قليل .

(يخرج المدعوون)

المشهد الخامس عشر

جورج ، بودوان ، شابوي

بودوان : لتعترف يا سيدي أننا ملائكتك الحارسة .

شابوي : وأنه لولانا لقتلك هذا البائس على الفور؟

- جورج : شكراً أيها السادة .
- بودوان : العفو، لم نقم بغير واجبنا .
- شابوي : ونحن سعداء جداً أننا خلصناك من ورطتك .
- (ينحني جورج قليلاً ويهم بالخروج ، فيمسكه بودوان من ذراعه) .
- جورج : ولكن . . .
- شابوي : إن لدينا بعض المتاعب .
- بودوان : وسوف نحتاج إلى معونة منك .
- جورج : (يجلس) أية معونة استطيع تقديمها لكما؟
- (يجلس المفتشان)
- شابوي : حسن ، الأمر هو كما يلي : نحن وراء مؤامرة خطيرة تسعى لإشاعة روح الهزيمة في الوطن .
- جورج : أو يستبد القنوط بفرنسا؟
- شابوي : ليس بعد يا سيدي : نحن ساهرون !
- بودوان : ولكن الواقع أن هناك من يحاول تخريب معنوياتها .
- جورج : يا لفرنسا المسكينة ! ومن الذي يجرؤ . . .
- شابوي : اثنان من الصحفيين .
- جورج : اثنان لأربعين مليوناً من السكان؟ هذا البلد يستسلم بسهولة .
- بودوان : هذان الرجلان ليسا سوى رمزين . وتريد الحكومة أن تنال في شخصيهما صحافة ممقوتة تخدع قراءها .
- شابوي : لابد من الضرب بسرعة وبقوة .
- بودوان : نحن ننوي القبض عليها غداً . أو بعد غد على الأكثر .

- شابوي : ولكننا مطالبون بتقديم الدليل على أن المتهمين قد اشتركوا عمداً في إشاعة روح الهزيمة بين المواطنين . . .
- بودوان : وهذا في رأينا لا فائدة منه مطلقاً . . .
- شابوي : ولكن المشرع رأى من واجبه التشدد في طلب ذلك .
- بودوان : وعليه ، ولمرة واحدة ، نخدمنا الحظ . . .
- شابوي : وأنت هنا !
- جورج : أنا هنا ؟
- بودوان : ألسنت هنا ؟
- جورج : طبعاً أنا هنا . أنا هنا بقدر ما أستطيع أن أكون هنا .
- شابوي : حسن ! سيكون شاهدنا .
- بودوان : من المؤكد أنك استخدمت هذين الصحفيين بصفتك وزيراً سوفيتياً .
- شابوي : وسنكون لك من الشاكرين إذا أكدت ذلك .
- جورج : ما اسمهما ؟
- شابوي : روبير ديفال وشارل مايستر .
- جورج : مايستر و ديفال . . . ديفال ومايستر . . . حسن ! أنا لا أعرفهما .
- بودوان : مستحيل !
- جورج : لم إذن ؟
- شابوي : لقد صرحت بالأمس في سوار آبارى أنك تعرفهما حق المعرفة .
- جورج : لقد نسبوا إليّ كلاماً لم أقله أبداً .

بودوان : ممكن . ولكن المقالة موجودة . ثم إنها على كل حال من الشيوعيين . ديفال عضو له نفوذ في الحزب الشيوعي .

شابوي : ديفال ، هيا ! لابد أنك كنت تعرفه !

جورج : في الاتحاد السوفيتي لكل وزير عملاؤه الخصوصيون الذين لا يعرفهم الآخرون . أبحث في وزارة الدعاية ، في وزارة الاستعلامات ، أو ربما في وزارة الخارجية ، أنا ، كما تعلمون ، كنت في الداخلية .

بودوان : نحن ندرك جيداً وساوسك . . .

شابوي : ولو كنا في مكانك لأحسنا بما تشعر به .

بودوان : ولكن طالما أن ديفال شيوعي . . .

شابوي : فليس من الضروري أن تكون قد رأيت اسمه رأي العين .

بودوان : وأنت على ثقة تامة من أنه عميل سوفيتي .

شابوي : وعليه ، تستطيع أن تشهد وأنت مرتاح البال تماماً ، أنه قد قبض الثمن ليقوم بعمله .

جورج : آسف ، ولن أشهد . (فترة صمت)

بودوان : حسن جداً .

شابوي : عظيم !

بودوان : فرنسا هي بلد الحرية . وعندنا كل الناس أحرار في أن يتكلموا أو يصمتوا .

شابوي : نحن نجل ذلك نحن نجل ذلك .

بودوان : ونأمل أن يفعل ذلك رؤساؤنا بدورهم . (فترة . . ثم إلى شابوي) هل سيفعلون ؟

شابوي : (لبودوان) من يدري ، المزعج في الأمر ، هو أن للسيد نيكراسوف أعداء كثيرين .

بودوان : (لجورج) أناس يزعمهم مجدك . . .

- شابوي : (لجورج) ويدعون أنك أرسلت إلينا من موسكو.
- جورج : هذا سخف!
- شابوي : طبعاً. (ينهضان ويحيطان به).
- بودوان : ولكن لابد من إسكات الافتراءات.
- شابوي : بعمل يثبت التزامك جدياً.
- بودوان : على كل حال، في الشهر الماضي، كنت لا تزال عدواً لدوداً لوطننا . . .
- شابوي : . . . ولا شيء يثبت أنك تحولت عن ذلك . . .
- بودوان : ولطالما قيل لنا إننا نجهل واجباتنا . . .
- شابوي : . . . وأنه كان لابد من أن نعيدك فوراً إلى الحدود.
- بودوان : تصور أننا نعيدك إلى البوليس السوفيتي!
- شابوي : بعد تصرّحاتك، ستعيش وقتاً عصيباً!
- جورج : أظاوعكم قلوبكم على طردي، أنا الذي وثقت بالضيافة الفرنسية.
- شابوي : (ضاحكاً) ها! ها!
- بودوان : (ضاحكاً) الضيافة!
- شابوي : (لبودوان) ولم يكون حق اللجوء؟ إنه يظن نفسه في العصور الوسطى.
- بودوان : نحن مضيافون للوردات الإنجليز . . .
- شابوي : للسواح الألمان . . .
- بودوان : . . . للجنود الأمريكيين . . .
- شابوي : . . . وللبلجيكيين الممنوعين من الإقامة . . .
- بودوان : . . . ولكن بصراحة أنت لا تريد أن نكون كذلك للمواطنين السوفيتيين!
- جورج : أهذا تهديد لي باختصار؟

- شابوي : كلا يا سيدي ، إنها ورطة .
- بودوان : بل استطيع القول بأنه خيار بين أمرين . (صمت)
- جورج : لتقوداني إلى الحدود .
- (فترة)
- بودوان : (يغير من لهجته) وبعد ، يا صغيري جورج ؟ أتلاعب دور الشرير ؟
- شابوي : أتظاهر بالصرامة والتحدي ؟
- جورج : (ينهض فزعاً) ماذا ؟
- بودوان : اجلس مكانك .
- شابوي : أنت لا تخيفنا ، أتعرف ؟
- بودوان : لقد رأينا نحن أناساً أشداء حقاً . رجالاً .
- شابوي : ونعلم جيداً أن النصاب ليس سوى خرقة .
- بودوان : امرأة .
- شابوي : إذا كنا أحياناً قد دغدغناك قليلاً . . .
- بودوان : انتهى أمرك الآن .
- جورج : لست أفهم قصدكما .
- شابوي : أوه ! بل أنت تفهمه !
- بودوان : نريد أن نقول إنك جورج دي فاليرا ، أحد الأوباش العالميين ، وأنا نستطيع أن نسلمك ترواً للمفتش جوبليه الذي يبحث عنك !
- جورج : (يجاهد في الضحك) جورج دي فاليرا ؟ في الأمر سوء تفاهم ! سوء تفاهم مسل جداً . أنا . . .

- شابوي : لا تتعب نفسك . منذ ثمانية أيام وحارساك يلتقطان لك
صوراً خلصة من جميع الزوايا ، لقد أخذنا حتى بصمات
أصابعك . ولم يكن علينا سوى أن نقارن ذلك مع بطاقة
أحوالك الشخصية . لقد سقطت .
- جورج : اللعنة .
- بودوان : لاحظ جيداً أننا لسنا أشراراً .
- شابوي : ثم ان الاحتيال ليس من اختصاصنا .
- بودوان : هذا يهم البوليس القضائي والبوليس القضائي ليس على
وفاق معنا .
- شابوي : المفتش جوبليه ، نضعه حيث تعلم .
- بودوان : نريد رقبة الصحفيين ، وهذا هو كل ما في الأمر .
- شابوي : وإذا أعطيتها لنا فسوف تصبح نيكراسوف كما يطيب
لك .
- بودوان : وسوف تؤدي لنا خدمات صغيرة .
- شابوي : سنريك أناساً بين الحين والآخر .
- بودوان : وسوف تقول إنك تعرفهم ، إرضاءً لنا .
- شابوي : ونحن من جانبنا سنلتزم الصمت .
- بودوان : ولا أحد غيرنا يعرف المسألة ، أتفهم .
- شابوي : لاحظ أننا قلنا ذلك لرئيس مجلس الإدارة .
- بودوان : ولكن هذا لا يهم في شيء ، إنه لا يعرفه .
- شابوي : لقد قال « لا أريد أن أعرف » .
- بودوان : وهذا الرجل يعرف ما يريد !
- شابوي : هل فهمت الملعوب ، يا قليل التفكير .
- بودوان : يوم الخميس سوف نحضر لأخذك وسنصحبك إلى قاضي
التحقيق .

شابوي : سيسألك إن كنت تعرف ديفال . . .
 بودوان : وستجيب : نعم ، لأنك لن تستطيع غير ذلك .
 شابوي : عمت مساءً يا صغيرتي ، تشرفتنا .
 بودوان : إلى الخميس يا توتو . لا تنسي . (يخرجان)

المشهد السادس عشر

جورج بمفرده ، ثم يدخل ديميدوف

جورج : حسن ! حسن ، حسن ، حسن ! . . . (يذهب إلى المرأة)
 وداعاً أيتها السهول الروسية الشاسعة لطفولتي . وداعاً
 أيها المجد ! نيكراسوف ، وداعاً ! وداعاً يا عزيزي الرجل
 العظيم المسكين ! وداعاً أيها الخائن ، أيها القدر ، وداعاً
 أيها السافل ! يحيا جورج دي فاليرا ! (يفتش نفسه) سبعة
 آلاف فرنك ، لقد قلبت العالم رأساً على عقب فربحت
 سبعة آلاف فرنك . يا لها من مهنة حقيرة . (في المرأة)
 جورج ، يا صاحبي جورج ، أنت لا تتخيل مبلغ
 سعادتي بلقياك من جديد ! (منتعشاً) سيداتي سادتي ، لما
 كان نيكراسوف قد مات ، فإن جورج دي فاليرا سوف
 يهرب على الطريقة الإنجليزية . (يتفكر) باب الدخول
 الرئيسي : مستحيل . البوليس يراقبه . باب الخدم . . .
 (يفتح باب اليمين) اللعنة : قاتلاي يحرسان الممر .
 (يقطع البهو) النافذة ؟ (يطل منها) إنها على ارتفاع عشرة
 أمتار من الأرض .

سوف يتهشم رأسي . ليس هناك مزاب ؟ (يصعد على
 حافة النافذة) بعيداً جداً . يا إلهي ! لو أني أجد وسيلة
 أشغل بها قاتلاي . . . (يدخل ديميدوف ويمسك به
 من أردافه وينزله من النافذة)

ديميدوف : أنا لا أسمح بذلك أيها المناضل . إني أمنعك . . .

جورج : أنا . . .

ديميدوف : الانتحار، يفكر فيه المرء في الشهور الثلاثة الأولى . وبعد ذلك ، سوف ترى ، يتعود المرء على الحياة الجديدة . لقد مررت بهذه التجربة . (يسر إليه) لقد تركت البهو الكبير لأنني ثملت قليلاً . لا يجب أن أسكر أيها المكافح . خذ بالك . حينما أكون ثملاً ، أصبح فظيلاً . (في اهتمام شديد) آه ! آه !

ديميدوف : نعم .

جورج : فظيع جداً .

ديميدوف : أحطم كل شيء . وأحياناً أقتل .

جورج : إن ما تقوله لي ممتع ومهم جداً .

(يندفع المدعوون ومدام بونومي إلى الداخل) .

المشهد السابع عشر

جورج ، ديميدوف ، م . بونومي ، بيردريير ، جميع المدعوين .

م . بونومي : (لجورج) أخيراً نستطيع الاقتراب منك . لن نتركنا وترحل ، فيما أرجو . سوف نبدأ الآن ألعاب التسلية .

جورج : ألعاب التسلية !

م . بونومي : نعم !

جورج : إني أعرف صديقاً كان يضحك كل شخصيات الكريملين حتى تطفّر الدموع من عيونهم .

م . بونومي : إنك تحيرني كثيراً . من هو؟

جورج : حسن ! في أيام الصفاء كان من عادتنا أن نسكر
ديميدوف . إنك لا تتصورين الأفكار البديعة التي
تحضره حينها يكون ثملاً ! إنه شاعر بحق .

م . بونومي : ولكن هذا ظريف ! أيمكن ؟

جورج : أنشري هذا الأمر ، وسأتولى أنا الباقي .

م . بونومي : (لأحد المدعوين) لابد أن نسكر .

ديميدوف : يبدو أنه مسل جداً حينها يكون ثملاً .

(يسري الخبر)

جورج : (لديميدوف) أصدقائنا يريدون قرع كؤوسهم مع
كأسك .

ديميدوف : وهو كذلك . (يرى أكواباً يحملها الخدم على صينية)
ما هذا ؟

جورج : دراي مارتيني .

ديميدوف : لا أبقى مشروبات أمريكية . فودكا !

م . بونومي : (للخدم) فودكا !

(يحضر أحد الخدم كؤوساً من الفودكا على صينية) .

ديميدوف : (يرفع كأسه) إني أشرب نخب تحطيم البيروقراطيين
السوفيتيين .

م . بونومي والمدعوون : نخب إفناء البيروقراطيين !

جورج : (يتناول كأساً من الصينية ويقدمها لديميدوف) . أنت
تنسى التكنوقراطيين .

ديميدوف : نخب تحطيم التكنوقراطيين ! (يشرب)

المدعوون : نخب تحطيم التكنوقراطيين !

جورج : (يقدم له كأساً جديداً) وأورلوف ؟ (للمدعوين) إنه
رئيس مكتبه .

- ديميدوف : (يشرب) نخب شبق أورلوف!
- المدعوون : نخب شبق أورلوف .
- جورج : (يقدم له كأساً) إنها الفرصة لشرب نخب الحزب البلشفيكي - البلشفيكي .
- ديميدوف : تعتقد؟
- جورج : بالطبع! ستجعله معروفاً، ولا بد من التفكير في الدعاية .
- ديميدوف : (يشرب) نخب الحزب البلشفيكي - البلشفيكي!
- المدعوون : نخب الحزب البلشفيكي . البلشفيكي .
- (غالبية المدعوين ثملين في وضوح . تظهر قبعات من الورق وزمامير، وأشرطة ورق ملون . وفي أثناء المشهد التالي يتخلل كلام ديميدوف أصوات الزمامير .
- ديميدوف : (لجورج) نخب من عليّ أن أشرب الآن؟
- جورج : (يقدم له كأساً) نخب عصفورك المغرد .
- ديميدوف : نخب عصفوري المغرد!
- المدعوون : نخب عصفوره المغرد! جورج يقدم له كأساً جديداً)
- ديميدوف : والآن؟
- جورج : لست أدري . . . نخب فرنسا، ربما . من باب الأدب .
- ديميدوف : كلا! (يرفع كأسه) نخب الشعب الروسي الطيب . الذي يكبله رعااته الأشرار .
- المدعوون : نخب الشعب الروسي .
- ديميدوف : سوف تحررونه، أليس كذلك؟ سوف تحررون شعبي الطيب المسكين؟
- الجميع : سوف نحرره! سوف نحرره! (زمامير)

ديميدوف : شكراً! إني أشرب نخب طوفان الحديد والنار الذي سوف
يجتاح شعبي!

الجميع : في صحة الطوفان! في صحة الطوفان!

ديميدوف : (لجورج) ما هذا الذي أشربه؟

جورج : فودكا.

ديميدوف : كلا.

جورج : انظر. (يتناول الزجاجاة ويرميها له)

ديميدوف : ليغفر لي الله! إنها فودكا فرنسية! إني خائن!

جورج : أوه، ديميدوف!

ديميدوف : اخرس أيها الرفيق! كل روسي يشرب فودكا فرنسية فهو

خائن لشعبه. لابد من إعدامي. (للجميع) هيا! ماذا

تنتظرون؟

م. بونومي : (محاولة تهدئته) يا عزيزي ديميدوف، نحن أبعد ما نكون

عن التفكير في ذلك!

ديميدوف : (يدفعها بعيداً عنه) إذن، فلتحررهم جميعاً، جميعاً..

جميع الروس! إذا بقي واحد على ظهر الأرض، واحد

فقط، فسوف يأتي مشيراً إلي بأصبعه قائلاً: فيودور

بتروفتش، إنك تشرب الفودكا الفرنسية. (مجيباً على متكلم

خيالي) هذا خطأ أورلوف يا أبي المسكين، ولم أكن أستطيع

احتماله! (يشرب) إني أشرب نخب القبيلة المحررة!

(صمت مرعب. ليردريير مهدداً) اشرب، أنت!

يردريير : نخب القبيلة!

ديميدوف : (مهدداً) أية قبيلة؟

يردريير : لست أدري... نخب القبيلة هـ. «الهيدروجينية»

ديميدوف : أيها الكلب الحيوان . أو تأمل أن تجعلنا نعتقد أننا سنوقف التاريخ بقبلة؟

بيردريير : ولكني لا أريد أن أوقف التاريخ!

ديميدوف : وأنا أريد إيقافه على الفور . لأنني أعرف من يكتبه! إنه شعبي الصغير برعائته الأشرار . أتفهم؟ أورلوف نفسه يكتب التاريخ ، وأنا وقعت خارجه كما يقع العصفور من العش . (يتابع بعينه شيئاً غير مرئي يقطع البهو في سرعة هائلة) إنها تسير بسرعة! أوقفوها! أوقفوها! (يتناول كأساً) إني أشرب نخب القبلة الفانية التي سوف تنسف الأرض . (لبيردريير) أشرب!

بيردريير : (في صوت نصف مختنق) كلا .

ديميدوف : ألا تريد أن تنسف الأرض؟

بيردريير : كلا .

ديميدوف : وكيف توقف تاريخ البشر إن لم تحطم الجنس البشري؟ (في النافذة) انظر! انظر إلى القمر . فيما مضى من الزمان كان القمر أرضاً . ولكن الرأسماليين من سكان القمر كانوا أكثر شجاعة منكم ، إذ حينما أدركوا أن به اشتعالا دمروا غلافه الجوي بقنابل من الكوبالت . وهذا ما يفسر لك صمت السماوات : ملايين الأقمار تدور في الفلك ، وملايين الساعات توقفت عن الدوران في نفس لحظة التاريخ . ولم يعد هناك غير ساعة واحدة تدق ناحية الشمس . ولكن إن كانت لديكم الشجاعة فإن هذا الضجيج الفاضح سوف يتوقف . إني أشرب نخب القمر المقبل : الأرض! (جورج يحاول التسلل إلى الخارج) إلى أين أنت ذاهب أيها الرفيق؟ اشرب نخب القمر.

جورج : نخب القمر.

ديميدوف : (يشرب ويبصق في نفور) أوه! (لجورج) تصور يا رفيق إنني فوق قمر المستقبل وأشرب فودكا فرنسية . سيداتي سادتي أنا خائن! سيكسب التاريخ ، وسوف أموت ويقرأ الأطفال اسمي في الكتب : ديميدوف الخائن كان يشرب فودكا فرنسية عند مدام بونومي . إنني مخطيء ، سيداتي سادتي ، مخطيء أمام القرون المقبلة . ارفعوا كؤوسكم ، إنني أحس بالوحدة . (لبيردريير) وأنت أيها الحيوان اللئيم ، اصرخ معي : تحيا حركة التاريخ .

بيردريير : (مرتعباً) تحيا حركة التاريخ .

ديميدوف : تحيا حركة التاريخ الذي سوف يسحقني كعفن منقوش ، والذي سوف يحطم المجتمعات القديمة كما أحطم هذه المنضدة . (يلقى بمنضدة البوفيه على الأرض . يسري رعب بين الحاضرين) .

المشهد الثامن عشر

السابقون ، الحارسان ، جوبليه ، سيبيلو

جورج : (يفتح باب اليمين للحارسين) لقد جن! سيظروا عليه . (ينقض الحارسان على ديميدوف ويحاولان إخضاعه . جورج يهجم بالهرب ولكنه يلقي نفسه وجهاً لوجه أمام جوبليه الذي يدخل من باب اليمين حاملاً سيبيلو في قمة الثمالة على ظهره) .

جوبليه : (يضع سيبيلو على مقعد) مدد جسدك يا صديقي . انتظر سوف أضع لك كمادة .

سيبيلو : يا عزيزي الطيب جوبليه ، أنت أُمي . (ينفجر باكياً) لقد خنت أُمي . اجتذبتها إلى المطبخ لكي أمنعها من القبض على محتال!

- جوبليه : (يعتدل) أي محتال؟
- سييلو : جورج دي فاليرا!
- (في أثناء ذلك ، يدور جورج لكي يبلغ باب اليمين دون أن يمر أمام سييلو وجوبليه).
- جوبليه : جورج دي فاليرا؟ أين هو؟
- (جورج قد وصل إلى باب اليمين).
- سييلو : (مشيراً بإصبعه إليه) هاهو! هاهو!
- جوبليه : اللعنة!
- (يخرج مسدسه ويندفع خلف جورج وهو يطلق الرصاص).
- المدعوون : (في رعب) القتلة! القتلة!
- ديميدوف : (في ذهول) أخيراً! أخيراً! هذا هو التاريخ!
- (بودوان وشابوي يسرعان خلف جوبليه ، ديميدوف يتخلص من الحارسين ويسرع خلف المفتشين ، الحارسان يتماكان أنفسهما ويسرعان خلفه).

(ستار)

المنظر السابع

الديكور: صالون سييلو موديل ١٩٢٥ .

المشهد الأول

جورج، فيرونك الوقت ليلاً، يدخل جورج من النافذة، وتدخل فيرونك بدورها وتدير مفتاح النور. إنها ترتدي نفس ملابس المنظر الثالث وتتأهب للخروج. يقف جورج خلفها. ويداه إلى أعلى، وهو يبتسم.

جورج : مساء الخير.

فيرونك : (ملتفتة إليه) ما هذا! نيكراسوف.

جورج : لقد مات. نادي جورج واسدلي الستائر (يرخي يديه) لم تقولي لي اسمك أبداً يا صغيرتي.

فيرونك : فيرونك.

جورج : يا لفرنسا الوديعة! (يتراخى على مقعد) كنت جالساً على نفس هذا المقعد وكنت تتأهين للخروج، وكان بعض رجال البوليس يحومون حول المنزل. كل شيء يبدأ من جديد. كم كنت شاباً! (يصغي) صوت صفارة؟

فيرونك : كلا. هل أنت مطارذ؟

جورج : منذ كان عمري عشرين عاماً. (فترة) لقد تخلصت منهم منذ قليل. أوه! ليس لفترة طويلة.

فيرونك : وإذا جاءوا هنا؟

جورج : سوف يجيئون. جوبليه بحكم العادة، وبوليس أمن الدولة بالفطنة. ولكن ليس قبل عشر دقائق.

فيرونك : هل وقعت في يد بوليس أمن الدولة؟

جورج : المفتش بودوان والمفتش شابوي. تعرفينهما؟

- فيرونيك : كلا . ولكنني أعرف بوليس أمن الدولة . أنت في خطر .
- جورج : (متهكماً) قليلاً!
- فيرونيك : لا تبق هنا .
- جورج : لابد أن أكلمك .
- فيرونيك : عن نفسك؟
- جورج : عن أصدقائك .
- فيرونيك : سأراك غداً : في المكان الذي تريد وفي الساعة التي تريد . ولكن هيا اهرب!
- جورج : (يهز رأسه) إذا تركتك فلن تريني بعد ذلك . سوف يلقون القبض عليّ (. . . عند حركة من فيرونيك) لا تناقش : إنها أمور يحسها المرء حينها يكون من أهل الصنعة . ثم إلى أين تريدني أن أهرب؟ ليس لدي صديق يخفيني عنده . في منتصف الليل يمر الشخص في رداء السهرة دون أن يلحظه أحد ، ولكن غداً ، في وضح النهار . . . (وقد خطرت بباله فكرة) بدلات والدك القديمة ، أين هي؟
- فيرونيك : أعطائها للبواب .
- جورج : والجديد؟
- فيرونيك : ليست جاهزة ، سوى تلك التي يرتديها .
- جورج : رأيت : لقد تخلى الحظ عني . فيرونيك لقد أفل نجمي وذوت عبقريتي .
- قضي الأمر . (يسير) سوف يلقون القبض على شخص ما هذه الليلة ، تأكدي من ذلك . ولكن من؟ أتستطيعين أن تخبريني من الذي سيقبضون عليه؟ جوبليه يجري خلف فاليرا ، وبوليس أمن الدولة خلف نيكراسوف .
- والأول الذي سيضع يده عليّ سأصبح ما يريد أن أكونه .
- على من تراهنين؟ البوليس القضائي أم بوليس أمن الدولة؟ جورج أم نيكيتا؟

فيرونيك

: أراهن على بوليس أمن الدولة .

جورج

: وأنا كذلك . (فترة) حذري ما يستر و ديفال .

فيرونيك

: بماذا تريد أن تحذرهما؟

جورج

: اصغ إلي يا طفلي وحاولي أن تفهميني . (في أناة وصبر)

ما الذي سيفعله بي بوليس أمن الدولة؟ يضعني في السجن؟ إنه ليس مجنوناً إلى هذا الحد، فنيكراسوف ضيف فرنسا . سوف يستأجرون لي فيلا في ضواحي المدينة، منعزلة بعض الشيء، ولها حجرات جميلة مشمسة . وأقيم أنا في أجمل حجرة، وألزم الفراش ليل نهار . لأن نيكراسوف المسكين قد وهن منه العظم، فكم كانت معاناته . وهذا لن يمنع والدك من الاستمرار في نشر ما أذيعه من أسرار مثيرة .

لقد عرف الطريقة ويستطيع أن يلفق ما يريد بدوني . (يقلد بائع الجرائد) «مايستر وديفال كانا قد ذهبنا إلى موسكو خفية . نيكراسوف كان يدفع لهما بالدولارات» . وهذا ما يسمونه فيما أظن، خلق الجو النفسي . وحينما يكونون قد لطخوهما جيداً بالوحل، فسيجد الجمهور من الطبيعي اتهامهما بالخيانة .

فيرونيك

: مقالات والدي لا تقيم لها المحكمة وزناً . لابد لها من شهود . جورج أتعرفين إن كنت لن أذهب للإدلاء بالشهادة؟

فيرونيك

: أنت؟

جورج

: نعم منقولا على محفة . أنا لا أحب الضرب يا صغيرتي . ولو أني ضربت كل يوم فسينتهي بي الأمر إلى السأم .

- فيرونيك : أتظن أنهم سوف يضربون؟
- جورج : سوف نخجلهم ذلك (فترة) أوه! لك أن تزدريني ، ولكنني فنان بطبعي ولا قبل لي بالقوة الجسدية .
- فيرونيك : أنا لا أزدريك . ومن الذي يحدثك عن قوة جسمانية؟ يكفي أن تعلم ما الذي تفضله؟
- جورج : لو أني أعلم!
- فيرونيك : أنت لا تريد أن تصبح مرشداً؟
- جورج : كلا ، ولكنني أيضاً لا أحب أن تشوه صورتي . فلتختاري إذن!
- فيرونيك : إن لديك من الكبرياء الكثير يمنعك من الكلام .
- جورج : ألا يزال لدي كبرياء؟
- فيرونيك : إنك تموت من الكبرياء!
- جورج : لتسمع منك السماء! هذا لا يمنع أني سأكون مرتاح الضمير جداً إذا علمت أن ديفال ومايستر لن يصابا .
- فيرونيك : وما سيغير ذلك؟
- جورج : لو ضقت ذرعاً بذلك ، استطيع إدانتها . على كل حال ، أنا أعلم أنهما لن يدخلن السجن .
- فيرونيك : إذا أدنتها فسيحكم عليهما .
- جورج : الحكم لا يهم ، طالما أنهم لن يستطيعوا القبض عليهما .
- فيرونيك : (لا حول لها) يا عزيزي المسكين جورج!
- جورج : (دون أن يصغي إليها) أفهمت يا صغيرتي ، سأختفي ، وأنت اذهبي وقولي لهما أن ينجوا بأنفسهما .
- فيرونيك : لن يهربا .
- جورج : مع أن البوليس يجد في البحث عنهما ، وخمس سنوات من السجن في انتظارهما؟ أنت بلهاء .

- فيرونيك : لن يهربا لأنها بريئان .
- جورج : وأنا ، تحثيني على الهرب لأنني مذنب؟ يا للمنطق الجميل !
لو أن أحداً أصغى إليك لذهب جميع مذنبى فرنسا لصيد السمك ، بينما الأبرياء يتعفنون في السجن .
- فيرونيك : هذا هو ما يحدث تقريباً .
- جورج : لا أريد كلاماً منمقاً أيتها الفأرة : الحقيقة هي أنكم تتخلون عنهم .
- فيرونيك : انتظر حتى يقبض عليهما وسترى .
- جورج : كل هذا مفهوم مقدماً : سوف تصيحون في الشوارع ، وتعلقون الملصقات وتعقدون الاجتماعات وتنظمون المواكب : وهذا هو الاحتفال الشعبي الكبير حقاً .
ورفيقيكما ، أين سيصبحان؟ في الزنزانة . يا للعجب : إن مصلحتكم هي أن تحتفظ بهما السلطات في الزنزانة أطول وقت ممكن . (يضحك) وأنا ، الأبله المسكين ، ألقى بنفسى في فك الذئب لكي أحذرهما قبل وقوع البلاء .
أحذرهما؟ ولكنكم لا تقيمون لذلك أي وزن ولا تهتمون !
يا للخطأ الشنيع ! أنا لا ألومكما : كل يعمل لنفسه . فقط إن نفسي لتشمئز منكم قليلاً على أية حال ، لأنى سوف أذهب أنا نفسى إلى السجن ، وأحس بتضامن مع الشابين المسكينين اللذين تضحون بهما . (فيرونيك تدير قرص التليفون) ماذا تفعلين؟
- فيرونيك : (في التليفون) أهو أنت يا روبير؟ سأصلك بشخص يريد أن يكلمك . (لجورج إنه ديفل) .
- جورج : ربما كان تليفونه مراقباً .
- فيرونيك : لا أهمية لذلك مطلقاً . (تعطيه السماعة)

جورج : (في التليفون) آلو، ديفال؟ اصغ إلي جيداً يا صاحبي :
سيلقون عليك القبض غداً، أو بعد غد على الأكثر،
ومن المحتمل جداً أن تدان . ليس لديك الوقت حتى
لتجهز حقائبك . اهرب حالما تضع الساعة . هيه؟ أوه!
أوه! أوه! (يعيد الساعة) ولكنه يشتمني!

فيرونيك : (في التليفون) كلا يا روبير كلا : هدىء من روعك، إنه
ليس محرضاً يستفزك . كلا، لاشيء على الإطلاق . سأشرح
لك الأمر فيما بعد . (لجورج) أتريد أن أطلب مايستر؟

جورج : لا تفعلي شيئاً من ذلك بالمرة، لقد فهمت . (يستغرق في
الضحك) لقد كانت هذه هي أول مرة في حياتي أريد أن
أقدم فيها خدمة . ومن المؤكد أنها ستكون الأخيرة .
(فترة) لم يعد أمامي سوى أن أذهب . طابت ليلتك مع
كل اعتذاراتي .

فيرونيك : طابت ليلتك .

جورج : (ينفجر فجأة) إنهم حمقى، هذا هو كل ما في الأمر!
أشخاص مساكين لا حيال لهم! إنهم لا يخمنون حتى
ماهو السجن! أما أنا فأعلم ماهو .

فيرونيك : إنك لم تدخله .

جورج : كلا، ولكنني شاعر . إن السجن يلتصق بي منذ هذا
المساء وأحس به في عظامي . أيعلمان أن للمرء فرصتان
من كل خمس فرص للخروج منه بمرض الصدر؟

فيرونيك : لقد دخله ديفال في ١٧ أكتوبر عام ١٩٣٩ وخرج منه في
٣٠ أغسطس ١٩٤٤ مريضاً بالصدر .

جورج : إذن فلا عذر له .

فيرونيك : بل كلا يا صغيري جورج، إنه يفعل مثلك : إنه يتبع
مصلحته .

جورج : مصلحته أم مصلحتكم؟
فيرونيك : مصلحته، مصلحتي، مصلحتنا: ليس هناك غير
مصلحة واحدة. أنت لا تساوي أكثر من جلدك وتريد أن
تنقذه، وهذا أمر طبيعي. إن ديفال متمسك بحياته،
ولكنه لا يفكر فيها كل يوم. عنده حزبه، نشاطه، قراؤه:
إذا أراد أن ينقذ كل ما هو كائن فيه، فلا بد أن يبقى.

(فترة)

جورج : (في عنف) أنايون قدرون!
فيرونيك : ماذا؟
جورج : سوف يرضى الجميع عن أنفسهم: سيكون له تاج
الشوك، وستكون لكم أعيادكم. ولكن أنا، أيها
السفلة، أنا، ماذا عساي أصبح وسط هذا كله؟ خائن،
ذبابه، مرشد!

فيرونيك : ليس عليك سوى أن...
جورج : لا شيء على الإطلاق! سوف أقيّد إلى «فراش الميدان»،
ويجلدني السجانون ثلاث مرات يومياً. وبين الحين
والآخر، ولكي أسترّد أنفاسي سوف يسألونني: «هل
تشهد؟» وأصبح أنا في مأزق حرج: سوف تدق الأجراس
في رأسي، وتصبح رأسي أكبر من قرعة، وسأفكر في
هذين الشهيدين، في هذين المخلصين لمبادئهما اللذين
يلعبان معي دوراً قذراً فلا يهربان، وسأقول لنفسي: «لو
أنتك أذعنت فسيلقى بهما في السجن خمس سنوات». لو
أني أذعنت؟ عجباً! سوف تصبحون جميعاً غاية في
الرضا. لا مسيح من غير يهوذا، هيه؟ يا للمسكين
يهوذا، هاك مخلوق لا بد أنه كان مثقل القلب. إني أفهم
هذا الرجل وأبجله. وإذا لم أذعن... حسن! إنه من

أجلكم أيضاً أتلقى الضربات وماذا سيكون جزائي؟
بصاق: سوف يملأ والدك جريدة سوار آباري
بتصريحاتي الزائفة، وسوف تحتفل جرائدكم الهزلية في ذات
الوقت ببراءة ديفال وهزيمة نيكراسوف الشائنة، المفترى
الثلاب. سوف تحملون أصدقاءكم المنتصرين على
الأعناق وبنفس الخطوة سوف تطأ شراذمكم السعيدة
وجهي. العوبة! العوبة وكأنني طفل يلهو بي جميع
الناس! هناك، كنت أداة حقد، وهنا أصبح أداة تاريخ!
(فترة) فيرونيك! لو كنت شرحت حالي لرفيقيك فربما
كان لديهما من طيبة القلب ما يدفعهما للهرب؟

فيرونيك

: أخشى ألا يحدث ذلك.

جورج

: السفلة! كان لابد لي من أقتل نفسي أمام عينيك وألطح
أرض الحجرة بدمائي. من حظك أنه لم تعد لدي
الشجاعة لعمل ذلك. (يعود إلى الجلوس) لم أعد أفهم
شيئاً من شيء. كانت عندي فلسفتي الصغيرة وكانت
تعينني على الحياة: لقد فقدت كل شيء حتى مبادئ.
آه! ما كان يجب عليّ أبداً أن اشتغل بالسياسة!

فيرونيك

: اذهب يا جورج، اذهب. نحن لا نسألك شيئاً، ولست
مدينة بشيء لمخلوق. ولكن اذهب.

جورج

: (إلى جوار النافذة، يزيح الستائر قليلاً) الليل. الشوارع
المهجورة. لابد من السير بجوار الحوائط حتى الصباح.
وبعد فترة) أتريدين الحقيقة؟ لقد أتيت ليأخذوني من
هنا. حينما يدخل المرء مرحلة الجد، يصبح لرؤية آخر
رأس إنسانية أهمية، إذ هو يتذكرها فترة طويلة. وقد
أردت أن تكوني أنت آخر من التقى به. (فيرونيك
تبتسم) يحسن بك أن تبتسمي كثيراً، فهذا يجعلك.

فيرونيك

: إني ابتسم للذين يعجبونني .

جورج

: ليس لدي شيء لكي أعجبك ، وأنت لا تعجبيني (فترة)
لو أني استطيع أن أمنع أولئك الأشداء الملاحين من
الذهاب إلى السجن فأني دور جميل أعبه عليكم جميعاً .
(يسير) النجدة يا عبقرיתי ! أرني أنك مازلت موجودة !

فيرونيك

: العبقرية يا صديقي . . .

جورج

: صمتاً (يدير ظهره لفيرونيك وينحني) شكراً ! شكراً !
(يتقدم من فيرونيك) يؤسفني أن أعلن إليك أن
صديقك الصغيرين لن يقبض عليهما . وداعاً أيتها
الاحتفالات الكبرى ، يا وسام الشرف للشهيد . سوف
تستعيد مدام كاستانييه وظيفتها ، ومن يدري إن كانت
أصوات بيردريير المائة ألف لن تذهب يوم الأحد المقبل
للمرشح الشيوعي ! سأريك أنا إن كان أحد يستطيع أن
يحركني على هواه .

فيروينيك

: (تهز كتفيها) لا تستطيع عمل شيء .

جورج

: وابحث لي عن شخص أختبئ عنده وغداً تأتين لرؤيتي
وسأمنحك حديثاً صحفياً حقوق نشره محفوظة في العالم
أجمع .

فيرونيك

: مرة أخرى !

جورج

: لا تريد ذلك ؟

فيرونيك

: كلا . . .

جورج

: إن عندي عنواناً جميلاً مع ذلك : كيف أصبحت
نيكرا سوف بقلم جورج دي فاليرا ؟

فيرونك : جورج !

جورج : سأبقى خمسة عشر يوماً عند صاحبك : صوروني في جميع الأوضاع ، بالعصاة السوداء على عيني وبدونها . إني أعرفهم جميعاً ، أمثال بالوتان ، ونيرسيا وموتون . سأزيح الستار عن أسرار لا مجال للشك فيها .

فيرونك : بعد المقال الأول سوف يرسلون إلينا البوليس . وإذا رفضنا تسليمك فسيكتبون في كل مكان أن شهادتك مخترعة .

جورج : أتظني أنهم يجسرون علي القبض على بعد المقال الأول؟ إني أعرفهم جيداً . ثم ماذا؟ إذا ألحوا فلتعطهم عنواني . إنك تضايقيني بشهادتك : إذا كان لابد من شهيد ، فلماذا لا أكون أنا؟

فيرونك : أنت ترى جيداً أنك تموت من الكبرياء .

جورج : نعم . (فترة) هل أنت موافقة على الحديث الصحفي؟ (تقبله) حافظي على مسافاتك . (يضحك) لقد ربحت في النهاية : سوف تنشر جريدتك التقديمية كلام المحتال . أما أنا ، فلن يغير ذلك في شيئاً تقريباً : كنت أمني على الوالد ، وسوف أمني على الابنة (يدخل بودوان وشابوي من النافذة) .

المشهد الثاني

جورج ، فيرونك ، بودوان ، شابوي

شابوي : صباح الخير يا نيكيتا!

بودوان : المفتش جوبليه يبحث عنك .

- شابوي : ولكن لا تخش شيئاً : سوف نحميك .
- فيرونيك : ضاع كل شيء .
- جورج : من يدري ؟ لقد استعدت عبقرיתי ، ولعل نجمي لم يأفل .
- بودوان : تعال معنا يا نيكيتا . أنت في خطر .
- شابوي : هذه الفتاة تتردد على الشيوعيين .
- بودوان : ربما كلفوها بقتلك .
- جورج : أنا جورج دي فاليرا المحتال ، وأطلب تسليمي للمفتش جوبليه .
- شابوي : (لفيرونيك) يا لنيكيتا المسكين !
- بودوان : (لفيرونيك) أصدقاؤك الروس سجنوا أخيراً زوجته وأولاده الكبار .
- شابوي : (لفيرونيك) لقد أفقده الألم صوابه وجعله يهذي .
- (يذهب بودوان إلى باب الدخول ويفتحه . يدخل ممرضان) .

المشهد الثالث

السابقون ، ممرضان .

- بودوان : (للممرضين) ها هو . ترفقا به .
- شابوي : أنت في حاجة إلى الراحة يا نيكيتا .
- بودوان : سوف يقودك هذان السيدان إلى مستوصف جميل .
- شابوي : له حديقة جميلة مشمسة .
- جورج : (لفيرونيك) رأيت ماذا وجدا ، ذلك أشد مكرّاً من فيلا في الضواحي .

بودوان : (للممرضين) احملا السيد!
(يقترب الممرضان، وقد تركا الباب مفتوحاً. يمسكان
بجورج. يدخل جوبليه).

المشهد الرابع

السابقون، جوبليه

جوبليه : طبعاً أيها السادة والسيدات لم تروا رجلاً طوله متراً وثمانية
وسبعين.

جورج : (بصوت جهوري) هنا يا جوبليه! أنا جورج دي
فاليرا.

جوبليه : فاليرا!

جورج : أنا اعترف بهائة واثنين جريمة احتيال! سوف تصبح
مفتشاً عاماً قبل نهاية العام.

جوبليه : (مشدوهاً) يتقدم فاليرا!

بودوان : (يقف في طريقه) خطأ يا زميلي : إنه نيكراسوف!

جوبليه : (يتجنبه ويلقي بنفسه على جورج ويشده من ذراعه)
هاك سنوات وأنا أبحث عنه!

شابوي : (يجذب جورج من ذراعه الآخر) قلنا لك إن هذا مجنون
يتوهم أنه فاليرا.

جوبليه : (يجذب ذراع جورج) اتركه! إنه ملكي، إنه حياتي، إنه
رجلي، إنه غنيمتي!

شابوي : (يجذب) أتركه أنت.

جوبليه : أبداً!

بودوان : سوف نطرحك أرضاً!

جوبليه : حاولوا إذن : ستكون لذلك ضجة !
جورج : تشجع يا جوبليه ! أنا معك !
بودوان : (للمرضين) خذوهما معاً ، الاثنين !
(يلقي المرضان أنفسهما على جورج وجوبليه)
فيرونك : النجدة !

(يسد شابوي فمها بيده ، فتحاول التخلص منه في
عنف . وفي تلك اللحظة يدخل ديميدوف حانقا في
جنون).

المشهد الخامس

السابقون ، ديميدوف

ديميدوف : أين رفيقي المكافح ؟
جورج : إلي يا ديميدوف !
ديميدوف : رفيقي ، اللعنة ! أعيذوا إلي رفيقي في الكفاح ! أريد رفيقي
في الكفاح !
بودوان : (لديميدوف) وما دخلك أنت ؟
ديميدوف : ما دخلي أنا ؟ خذ ! (يضربه بقبضة يده فيطرحه أرضاً .
يهجم عليه الآخرون) . يحيا الحزب البلشفيكي -
البلشفيكي . لا تلن أيها الرفيق ! يسقط رجال البوليس !
(يلقي بأحد المرضين على الأرض) آه ! أكتتم تريدون
تصديق البلشفيكي - البلشفيكي ! (يطرح شابوي أرضاً)
آه ! كتمت تحاولون وقف الثورة الزاحفة ! (يطرح جوبليه
أرضاً . . جورج وفيرونك يتشاوران بالنظر ثم يهربان من

النافذة يطرح ديميدوف الممرض الآخر أرضاً، وينظر
حوله ثم يخرج من الباب وهو يصيح). قاوم يا رفيقي في
الكفاح، وأنا آت إليك!

جوبليه : (يتصب وفي سوداوية وحزن) حقاً لقد قلت إني لن
أقبض عليه (يسقط من جديد مغشياً عليه).

(ستار)

المنظر الثامن

ديكور: مكتب بالوتان . إنه الفجر . لم يسطع ضوء النهار . الأنوار
مضاءة .

المشهد الأول

نيرسيا ، شاريفيه ، بيرجيرا ، ليرمينيه ، جول
نيرسيا يرتدي طرطورا من الورق ، وبيرجيرا ينفخ في بوق ، شاريفيه
وليرمينيه جلسا في إعياء وأشرطة من الورق الملون تلتف على أرديتهما
السموكينج . جول يتمشى على حدة قليلاً . يبدو عليهم جميعاً الإرهاق ،
يحملون شارة «قتلى المستقبل» وهي شارة كبيرة يستطيع المتفرج أن يقرأ عليها
في حروف مذهبية : ق . م . وفي أثناء المنظر يضاء المسرح قليلاً قليلاً . وتضيء
الشمس بوضوح المكتب بعد رحيل جول .

شاريفيه : بي ألم في الجمجمة!
ليرمينيه : وأنا أيضاً!
بيرجيرا : وأنا أيضاً!
نيرسيا : كلا ، يا شاريفيه ، كلا! نحن ننتظر نيكراسوف وسوف
تنتظره معنا!

شاريفيه : نيكراسوف! إنه لا يزال يركض!
نيرسيا : لقد وعدونا بإحضاره قبل الفجر.
شاريفيه : (مشيراً إلى النافذة) قبل الفجر؟ هاهو الفجر.
نيرسيا : بالضبط ، كل شيء سيتهي بعد قليل .
شاريفيه : (وقد اقترب من النافذة . يتراجع في نفور) يا للفضاعة!

- نيرسيا : ماذا حدث؟
- شاريفيه : الفجر! لم أكن قد رأيته منذ خمس وعشرين سنة . لم يعد على عهدي به! (فترة)
- نيرسيا : أصدقائي الأعزاء . . . (ينفخ بيرجيرا في المزمار) حباً في الله لا تنفخ يا بيرجيرا في هذا المزمار بعد الآن .
- بيرجيرا : إنه نفير .
- نيرسيا : (في صبر) وهو كذلك يا صديقي العزيز . أو تسعدني بإلقائه؟
- بيرجيرا : (وكأنها أهين) ألقى بنفيري! (بعد تفكير) سألقي به إن أنت خلعت طرطورك .
- نيرسيا : (مبهوتاً) طر . . ؟ إنك ثمل يا عزيزي . (يرفع يده إلى يده إلى رأسه فيلمس الطرطور) آه! . . . (يلقى الطرطور مقهوراً ويرفع هامته) بعضاً من الوقار أيها السادة! نحن في اجتماع . تخلصوا من هذه الأشرطة الورقية الملونة . (يضع بيرجيرا بوقه على المكتب . وينظف الباكون ملابسهم بالفرشاة) حسن . (جول الذي لم يتوقف عن السير، غارقاً في أفكاره، يذهب إلى المكتب، يفتحه، يتناول منه زجاجة خمر وكأساً . يهم بملء الكأس ليشرب) آه! كلا يا صديقي العزيز! ليس أنت! كنت أظنك لن تشرب أبداً .
- جول : إني أشرب لكي أنسى .
- نيرسيا : لكي تنسى ماذا؟
- جول : لكي أنسى أن تحت يدي أروع خبر في حياتي الصحفية وممنوع من نشره . «نيكراسوف كان فاليرا» . هيه؟ أيروقك هذا؟ رجلان شهيران في واحد . إنه عنوان ضخمة يساوي اثنين . إنه تهويل في الصحافة .
- نيرسيا : أنت غافل عديم الإدراك يا صديقي .

جول : كنت أحلم . (يسير) أن نكون جريدة يسارية ليوم واحد!
ليوم واحد فقط! أي عنوان ضخمة! (يتوقف عن السير
في حالة وجد وذهول) إني أراه: إنه يملأ الصفحة
الأولى، ويمتد إلى الصفحة الثانية، ويحتاج الثالثة . . .

نيرسيا : كفى!

جول : حسن! حسن! (في ألم) بعد معركة تسوشيما، واجهت
مشكلة ضمير مماثلة، واجهت مدير جريدة يابانية
كبرى. فانتحر بالهأراكيري.

نيرسيا : لا تأسف لشيء يا صديقي. نيكراسوف هو نيكراسوف.
لقد هرب منذ قليل لأنه ظن أنه مطلوب اغتياله من
الشيوعيين. (عيناه في عيني جول) هذه هي الحقيقة.

جول : (يتنهد) إنها أقل جمالاً من الحلم. (طرق على الباب)
ادخل.

المشهد الثاني

السابقون، بودوان، شابوي

المفتشان يربطان رأسيهما بالضمادات. شابوي معلقاً ذراعه في رابطة،
وبودوان يستند على عصاتين.

الجميع : أخيراً!

نيرسيا : أين هو؟

بودوان : لقد فاجأناه عند سييلو. . .

شابوي : في حديث غرامي مع شيوعية. . .

جول : مع شيو. . . مثيراً! (يذهب ليتكلم في التليفون، فيتوقفه
نيرسيا).

نيرسيا : (للمفتشين) استمرا!

- بودوان : كان يتأهب لبيع معلومات لجريدة «ليبراتور»
Libérateur .
- شابوي : «كيف أصبحت نيكراسوف ، بقلم جورج دي فاليرا» .
- جول : لجريدة ليبراتور؟
- بيرجيرا : بقلم جورج دي فاليرا؟
- شاريفيه : لقد تخلصنا من هذا المأزق المخرج بسلامة .
- نيرسيا : طبعاً ألقيتما القبض عليه؟
- شابوي : طبعاً!
- الجميع : (ماعدا جول الذي يحلم) برافو! أيها السادة . برافو!
- شاريفيه : اسجنوه في حصن!
- ليرمينيه : رحلوه إلى جزيرة الشيطان!
- بيرجيرا : ضعوا على وجهه قناعاً من الحديد .
- بودوان : المسألة أنه . . .
- (يتردد)
- نيرسيا : تكلم ، هيا تكلم!
- شابوي : كنا قد أخضعناه حينما دخل علينا عشرون من الشيوعيين . . .
- بودوان : . . . وألقوا بأنفسهم علينا وضربونا ضرباً مبرحاً .
- شابوي : (يريهم ضماداته) أترون جروحنا؟
- نيرسيا : نعم ، نعم . . . ونيكراسوف؟
- شابوي : لقد . . . هرب . . . معهم .
- ليرمينيه : أيها الأغبياء!
- شاريفيه : الحمقى!
- بيرجيرا : البلهاء!

- بودوان : (يريهم عكازيه) أيها السادة نحن ضحايا الواجب .
- نيرسيا : لستما ضحايا بما يكفي ، وأنا آسف لأنهم لم يحطموا
ضلعوكما . سنرفع شكوانا لرئيس الحكومة !
- بيرجيرا : ولجان بول دافيد .
- نيرسيا : اخرجوا !
- (يخرجان)

المشهد الثالث

السابقون عدا بودوان وشابوي

- بيرجيرا : (يرفع شارته وينظر إليها في حزن) انتهى الأمر (يلقي
بها)
- ليرمينيه : (نفس الحركة) انتهى الأمر .
- شاريفيه : (نفس الحركة) سوف نموت في فراشنا ! (صمت)
- جول : (لنفسه في سوداوية) عنده حظ !
- نيرسيا : من ؟
- جول : زميلي محرر جريدة «ليبراتير» .
- نيرسيا : (في عنف) كفى ! (يتناول زجاجة وكأس جول ويلقيها
على الأرض . للثلاثة الآخرين) بعضاً من الشجاعة أيها
الأصدقاء الأعزاء ! لنواجه المستقبل في صحو
ووضوح .
- بيرجيرا : لم يعد هناك مستقبل . غداً هو يوم الإعدام : سوف تنشر
جريدة ليبراتير اعترافات فاليرا ، وسوف يغتبط منافسوننا
جرائد المساء بنشرها في نصها الكامل ، ويغرقوننا سخرية
واستهزاء .

- شاريفيه : بشاعة يا صديقي العزيز! بشاعة!
- ليرمينيه : وسوف يتهمنا الناس بأننا لعبنا لعبة الشيوعية!
- بيرجيرا : لقد تحطمتنا وانفضحنا.
- شاريفيه : أريد أن أنام! أريد أن أنام!
- (يهم بالخروج فيستبقيه نيرسيا).
- نيرسيا : يا للرغبة العارمة في ذهابك إلى الفراش . لاشيء يعجل بذهابك طالما أنك على ثقة من موتك فيه . (بيرجيرا ينفخ في البوق) وأنت يا عزيزي ، للمرة الأخيرة دع هذا المزما . . النفير!
- بيرجيرا : أنا لي الحق مع ذلك أن أجد عزائي في الموسيقى! (ينظر إليه نيرسيا في احتجاج) حسن ، حسن! (يلقى بالبوق).
- نيرسيا : (للجميع) لم نفقد شيئاً ، ولكن لابد من التأمل والتفكير، كيف ننقذ الجريدة؟
- (صمت طويل).
- جول : لو كنت أستطيع السماح لنفس . . .
- نيرسيا : تكلم!
- جول : لنسبق جريدة ليراتير ولننشر الخبر في عددنا هذا العصر.
- نيرسيا : ماذا؟
- جول : (يتلو عنوانه الضخم) فاليرا ، أقوى من أرسين لوبين ، يخدع فرنسا كلها .
- نيرسيا : أرجوك أن تسكت .
- جول : سوف نبيع ثلاثة ملايين نسخة .
- الجميع : كفى! كفى! كفى!

- جول : حسن ! حسن ! (يتنهد) هذا هو حقاً العذاب الأليم !
(فترة)
- نيرسيا : بعد تفكير وتأمل ، آخذ اقتراح يالوتان ، ولكنني أكمله
: إن تصرّجاتنا سوف تثير غضب القراء . . .
- بيرجيرا : للأسف !
- نيرسيا : فلنخفف من حدته بتضحية إنسانية . سوف نقول إن
دهشتنا كانت بالغة وأنها خدعنا أنفسنا ، وليحمل واحد
منا على عاتقه كل الخطأ . سوف نفصح على صفحات
الجريدة تهاونه الإجرامي ونطرده طرداً مهيناً .
(صمت)
- شاريفيه : فيمن تفكر؟
- نيرسيا : إن مجلس الإدارة ليس من اختصاصه نشر الأخبار في
مفهومنا الصحفي . وليس واحد من أعضائه هو المتهم .
- الجميع : برافو ! (يصفقون)
- جول : (يتوقف عن التصفيق) في هذه الحالة لا أرى . . .
(يتوقف عن الكلام . ينظر إليه الجميع . يسير فتابعه
النظرات) لماذا تنظرون إليّ؟
- نيرسيا : (يقرب منه) يا عزيزي بالوتان ، تشجع !
- بيرجيرا : هذه الجريدة ، نحن نعتبرها ابنتك إلى حد ما .
- شاريفيه : وليست هذه هي المرة الأولى التي يهب فيها والد حياته في
سبيل حياة ابنته .
- جول : آه ! آه ! أتريدون أن . . . (فترة) موافق .
- الجميع : برافو !
- جول : موافق ، ولكن هذا لن ينفع إلا قليلاً : فمن أنا؟ موظف
متواضع ، يجهل الجمهور حتى اسمي . لكي تؤثرأ في
النفوس ، نصيحتي الأولى أن تضحوا برئيسكم .

- بيرجيرا : (مأخوذاً) هيه!
- ليرمينيه : هيه! هيه!
- شاريفيه : بالوتان ليس على خطأ تماماً.
- نيرسيا : يا صديقي العزيز. . .
- شاريفيه : آه! سوف تقوم بعمل جميل!
- نيرسيا : وستحتل أنت مكاني في الرئاسة؟ آسف ولكن بالوتان هو الذي قدم لنا فاليرا.
- شاريفيه : نعم، ولكنك قبلت أقواله دون تمحيص.
- نيرسيا : وأنت أيضاً.
- شاريفيه : لم أكن رأس المجلس.
- نيرسيا : ولا أنا، الرئيس كان موتون.
- شاريفيه : (يتقدم نحو نيرسيا) كان موتون المسكين يشك في الأمر!
- ليرمينيه : (يتقدم نحو نيرسيا) ليس خطأه إن كنا قد وقعنا في الفخ.
- بيرجيرا : إنه أنت يا نيرسيا، أنت الذي طردته بمؤامراتك.
- (نيرسيا في تراجع يصطدم بالحقيبة).
- شاريفيه : (صارخاً) حذار!
- نيرسيا : (يستدير على عقبيه) هيه؟
- الجميع : الحقيبة!
- (ينظرون إليها في رعب. ثم يستحوذ عليهم الغضب فجأة).
- نيرسيا : (للحقيبة) سفالة! (يركل الحقيبة بقدمه).
- بيرجيرا : (للحقيبة) سأملأك أنا بالمسحوق المشع القاتل.

(يركلها بقدمه)

شاريفيه : (مشيرا للحقيبة) إنها هي السبب في كل شيء!
ليرمينيه : إلى الموت! إلى الموت!
(يركلون الحقيبة . يدخل موتون ، يتبعه سييلو).

المشهد الرابع

السابقون ، موتون وسييلو

موتون : برافو أيها السادة : تدريبوا ، فهذا ملائم لسنكم .
نيرسيا : موتون!
الجميع : موتون! موتون!
موتون : نعم يا أصدقائي ، موتون رئيسكم القديم ، الذي اعترف
له الآن سييلو الرجل الشريف بكل شيء . ادخل
يا سييلو ، ولا تخف!
سييلو : (وهو يدخل) إنى أطلب العفو من الجميع .
جول : أيها المخبول .
موتون : صمتاً! يا عزيزي الشجاع سييلو لا تعتذر ، لقد أدت
لنا خدمة جليلة لك أن تفخر بها . لو أننا أنقذنا الجريدة
فسيكون ذلك بفضلك أنت .
شاريفيه : أنستطيع إنقاذها؟
موتون : لو كنت أشك في ذلك ، أكنت أتواجد بينكم؟
بيرجيرا : ولديك الطريقة؟
موتون : نعم .
شاريفيه : (يتناول يده) لقد كنا مجرمين . . .
بيرجيرا : كيف ستعفو . . . ؟

موتون : أنا لا أعفو أبداً: أنا أنسى حينما يعرف المرء كيف يجعلني أنسى . إن جريدة سوار آباري ثروة ثقافية ، وإذا اختفت فسوف تفتقر فرنسا: هذا هو ما يدفعني إلى فرض الصمت على أحقادي وضغائني .

شاريفيه : ماذا تقترح؟

موتون : أنا لا أقترح شيئاً أنا أصر!

بيرجيرا : تصر؟

موتون : إصراري الأول . الذي لا يقبل الجدل أني رئيسكم .

نيرسيا : تسمح يا صديقي العزيز، لقد تم الانتخاب الدوري

موتون : (لآخرين) لا تفكروا إلا في الجريدة . إذا كان نيرسيا يستطيع إنقاذها فأنا منسحب .

شاريفيه : نيرسيا؟ إنه عاجز .

نيرسيا : إني مصر على القول إن . . .

الجميع : (عدا جول وموتون) استقالة! استقالة!

(نيرسيا يهز كتفيه ، وينسحب من الجماعة)

موتون : طلبي الثاني ، لقد رفدتم سبعة محررين أبرياء وأنا أنوي إعادتهم وتعويضهم .

ليرمينيه : طبعاً ، طبعاً!

موتون : وها أنا ذا قد وصلت الى لب الموضوع . أيها السادة منذ

عام والجريدة تنزلق في منحدر سييء : لم نكن نفكر سوى في زيادة التوزيع ، وكان المحررون يندفعون في جنون بحثا عن الأخبار المثيرة ، وكنا قد نسينا شعارنا الجميل الصارم : الحقيقة عارية تماماً .

(يشير إلى الإعلان الملصق على الحائط) .

- ليرمينيه : وأأسفاه!
- موتون : من أين يأتي الضرر؟ آه، أيها السادة، ذلك اننا كنا قد عهدنا بإدارة جريدتنا إلى مغامر، إلى رجل لا مبادئ له ولا أخلاق : اعني بالوتان .
- جول : ها نحن قد وصلنا إلى قلب الموضوع : لقد أردت دائما ضياعي!
- موتون : أيها السادة عليكم أن تختاروا : هو أو أنا .
- الجميع : أنت! أنت!
- جول : لقد كنت قلب الجريدة، يحس بنبضي الجميع من كل السطور. ماذا تفعلون أيها التعساء دون نابليون الصحافة الموضوعية؟
- موتون : ماذا فعلت فرنسا بعد واترلو؟ لقد عاشت يا سيدي . وسنعيش نحن .
- جول : بلاء! خذوا حذرکم! (مشيرا إلى موتون) هاك لويس الثامن عشر. هاك عهد عودة الملكية . اما انا فسأرحل إلى جزيرة سانت هيلين . ولكن فلتحذروا ثورات يوليو! .
- موتون : اخرج!
- جول : بسرور! اركدوا أيها السادة! اركدوا! منذ هذا الصباح انتقلت الناحية الإخبارية في الصحافة إلى اليسار! إلى اليسار أيتها الأخبار اليومية المثيرة! إلى اليسار أيتها الرجفة الجديدة! وبما أنها في اليسار فسألحق بها . سأشدد جريدة تقديمه تحطمكم!
- سييلو : سيدي! سيدي! إني أسألك المغفرة : كانت الأكاذيب تخنقني ، وأنا . . .
- جول : إلى الراء ، يا يهوذا! فلتشنق نفسك! (يخرج)

المشهد الخامس

الجميع عدا جول

موتون : لا تأسفوا على شيء . إنها عملية تطهير عامة . (مشيرا إلى النافذة) انظروا : بالوتان يتركنا والشمس تشرق . سنقول الحقيقة أيها السادة ، سنصرخ بها فوق الأسطح . أية مهنة جميلة ، مهنتنا ! جريدتنا والشمس لها نفس الرسالة : تنير الرجال . (يقرب منها) اقسموا على قول الحقيقة . كل الحقيقة . الحقيقة الواحدة .

الجميع : أقسم على ذلك .

موتون : اقترب يا سيبيلو . لهذا الرجل العظيم الشريف ، لمنقذنا ، أطلب منكم أن تعهدوا إليه بإدارة الجريدة .

سيبيلو : لي أنا؟ (تخور قواه) .

موتون : هاك خطتي . لقد اتصلت بالوزير تليفونيا منذ قليل ، طبعاً ترك ملاحظته ديفال ومايستر ، فالنتيجة غير مؤكدة .

شاريفيه : لا بد أنه هائج .

موتون : كان كذلك ولكني هدأته واتفقنا على تدابير نتخذها معا . غدا في الفجر سوف يتجمع ثلاثة آلاف شخص أمام السفارة السوفيتية . وفي الساعة العاشرة سيصبحون ثلاثين ألفا . وسوف يتضاعف عدد رجال البوليس ثلاث مرات ، وسيحطم المتظاهرون سبع عشرة نافذة زجاجية . وفي الثالثة بعد الظهر سوف يتقدم أحد نواب الأغلبية يطلب من البرلمان مطالبا بتفتيش السفارة .

شاريفيه : ألا تخشى أن حادثة دبلوماسية . . .

- موتون : أنا ارجو ذلك . .
- شاريفيه : إننا نخاطر بوقوع صراع .
- موتون : أوه أليس للاتحاد السوفيتي وفرنسا حدود مشتركة .
- نيرسيا : وما داعي لهذا كله ولماذا هذه الضجة؟
- موتون : لكي نغطي مقدما الضجة التي سوف تحدثها جريدة لبراتير، لأننا نحن أيها الأصدقاء الأعزاء، الذين سوف نقود المعركة . الفوران الشعبي والمظاهرات المعادية للاتحاد السوفيتي سوف يثيرها عدد اليوم من جريدتنا . (يهز سيبيلو) سيبيلو!
- سيبيلو : (يعود الى رشده) هيه؟
- موتون : إلى العمل يا صديقي . لابد من إعادة ترتيب الصفحة الأولى . ضع لي أولا في عنوان ضخم «جورج دي فاليرا يبيع نفسه للشيوعيين» ، وليحتل المانشيت الكبير نصف الصفحة «السوفيتيون يختطفون نيكرا سوف أثناء حفل استقبال عند مدام بونومي» وتختتم بهذا العنوان «بعد ان أمضى المسكين اثنتى عشرة ساعة في كهوف السفارة أرسل فيما يبدو إلى موسكو في حقيبة كبيرة» .
- سيبيلو : نعم يا سيدي الرئيس .
- موتون : خذ ستة أعمدة وطور الموضوع على هواك .
- شاريفيه : وهل يصدقوننا؟
- موتون : كلا ، ولكنهم لن يصدقوا أيضا لبراتير: هذا هو المهم . (لسيبيلو) بالمناسبة يا صديقي ، وجد البوليس قائمة إضافية في أوراق نيكرا سوف . . .
- شاريفيه : قائمة لـ

موتون : لقتلى المستقبل طبعاً . (لسييلو) سوف تنشر الأسماء
الرئيسية في الصفحة الأولى : جيلبير بيكو، جورج
ديهامل وموتون رئيسك . (ينحني ويلتقط شارة من
شارات قتلى المستقبل ويعلقها على صدره .)

شاريفيه : هل أستطيع أن أنام؟

موتون : طبعاً يا صديقي العزيز: أنا سهران . (يدفع زملاءه إلى
الباب ، فيبدي نيرسيا بعض المقاومة .) وأنت أيضاً
يانيرسيا ، أنت أيضاً : حينما يكون رأسك على الوسادة ،
أنا على ثقة من أنك لا ترتكب الحماقات . (يستدير
موتون وهو عند عتبة الباب ، نحو سييلو) اذا احتجت
إلىّ يا سييلو فأنا في مكتبي .
(يخرجون)

المشهد السادس

سييلو بمفرده ، ثم تافرينيه وبيرييجور
ينهض سييلو ويسير أولاً في ببطء ثم قليلاً قليلاً في سرعة . وفي النهاية
يخلع سترته ويلقيها بعيداً على مقعد فوتيل ، ثم يفتح الباب وينادي .

سييلو : تافرينيه ، وبيرييجور، اجتماع الصفحة الاولى !
(يدخل تافرينيه وبيرييجور جرياً جرياً ، يريان سييلو
فيقفان مبهوتين . ينظر سييلو في عيونهما .)
في هذه الحالة يا أطفالي ، هل تحبونني؟

(ستار)

صدر من هذه السلسلة

- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| ١- سمك عسير الهضم | تأليف : مانويل جاليتش |
| ٢- القبرة (جان دارك) | تأليف : جان انوي |
| ٣- البرج | تأليف : هال انوي |
| ٤- عاصفة الرعد | تأليف : تساويو |
| ٥- الخادم الأخرس - | تأليف : هارولد بنتر |
| التشكيلة أو عرض الأزياء | |
| ٦- الشيطانة البيضاء | تأليف : جون ويست |
| ٧- الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة | تأليف : تيرانس راتيجان |
| ٨- سباق الملوك | تأليف : تيرانس راتيجان |
| ٩- استعدوا لركوب الطائرة وغيرها | تأليف : جون مورتيمر |
| ١٠- النيازك | تأليف : فريدريش دورينهاث |
| ١١- دراما اللامعقول | تأليف : يونسكو - داموف - أربال البي |
| ١٢- مس جوليا - الأب | تأليف : أوجست سترندبرج |
| ١٣- عطيل يعود | تأليف : نيقوس كازندزاكي |
| ١٤- أنشودة أنجولا | تأليف : بيتر فايس |
| ١٥- تواضعت فظفرت | تأليف : أوليفر جولد سميث |
| ١٦- مدرسة الزوجات - | تأليف : مولير |
| نقد مدرسة الزوجات - ارجالية فرساي | |
| ١٧- عسكر ولصوص أونيد كيللي | تأليف : دوجلاس سيتوارت |
| ١٨- العين بالعين | تأليف : وليم شكسبير |
| ١٩- الطريق إلى دمشق - ثلاثية | تأليف : أوجست سترندبرج |
| ٢٠- ١٤ يوليو | تأليف : رومان رولان |
| ٢١- شجرة التوت | تأليف : انجس ويلسون |
| ٢٢- روس أولرانس العرب | تأليف : تيرانس راتيجان |
| ٢٣- حلاق أشبيلية | تأليف : كارون دي بومارشيه |
| ٢٤- هاملت | تأليف : وليم شكسبير |
| ٢٥- الحياة الشخصية | تأليف : نويل كوارد |
| ٢٦- نساء تراخييس | تأليف : سوفوكل |
| ٢٧- رجل الله - القلوب النهمة | تأليف : جبريل مارسل |
| ٢٨- ليلة ساهرة من ليالي الربيع | تأليف : انريكي خارديل بونثلا |

- ٢٩ - الأقوى - الرباط - تأليف : أوجست سترندبرج
- الجرائم - موسيقى الشبح
٣٠ - اصطيات الشمس
- ٣١ - حكاية فاسكو - السيد نويل
- ٣٢ - انتصار حورس
- ٣٣ - بيوت الأرامل - العايت
- ٣٤ - ثلاث مسرحيات طليعية - قرافة السيارات - فاندو وليمز - الشجرة المقدسة
- ٣٥ - أوديب الملك - أوديب في كولون - تأليف : سوفوكل
- اليكترا
- ٣٦ - اليكترا - لن تقع حرب طروادة
- ٣٧ - المغنية الصلعاء - الدرس - جاك أو الامثال - المستقبل في البيض - الكرامى
- ٣٨ - مسرحيات إذاعية
- ٣٩ - روما لم تعد في روما - تأليف : كوبل تشيرشل - شارب مانج
- المحارب المضىء أو (مصباح النعش)
- ٤٠ - شيطان الغابة - الخال فانيا
- ٤١ - مهاجر بريسبان - البنفسج
- ٤٢ - ديانا والمثال - الحياة عطاء - لذة الأمانة
- ٤٣ - ستيفن «د» - منفيون
- ٤٤ - الغرماء - الأميرة البيضاء - تأليف : أنطون تشيخوف
- عيد الفصح
- ٤٥ - أنتيجونه - أجاكس - فيلوكتيت
- ٤٦ - سدوم وعمورة - مجنونة شايو
- ٤٧ - ضحايا الواجب - مرتجلة الما - تأليف : جان جيرودو
- سفاح بلا كراء
- ٤٨ - طريق القمة - العالم المكسور
- ٤٩ - الحلم الأمريكى - الطابعان على الآلة
- ٥٠ - الأرض كروية
- ٥١ - السلاح والإنسان - كانديدا - تأليف : جورج برنارد شو
- رجل المقادير
- ٥٢ - الحارس - تأليف : هارولد بنتر

- ٥٣ - ابن أمية أو ثورة المورسكين
٥٤ - مأساة كريولانس
٥٥ - القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦ - الكترا - أورستيس
٥٧ - هرناني
٥٨ - المستنيرون
٥٩ - سجاناريل - المتحذلقات المضحكات -
مدرسة الأزواج - الطبيب الطائر -
غيرة الباربويه
٦٠ - الطريق إلى روما
٦١ - المهرجون - قصة فلادلفيا
٦٢ - قصة حياة
٦٣ - أوبرا الصعلوك
٦٤ - الابن الطبيعي
٦٥ - رقصة الموت - الطريق الكبير
٦٦ - أيام العمر - سكان الكهف
٦٧ - العارض - بيرينيس المصرية
٦٨ - المعصرة - أداء الأدوار - أبوزهرة بفمه
٦٩ - حالة طوارئ
٧٠ - حياة جاليليو - طبول في الليل
٧١ - غرفة المعيشة
٧٢ - المستأجر الجديد - اللوحة - الخريت
٧٣ - السفر - سهرة الأمثال
٧٤ - نجونا بأعجوبة
٧٥ - تلميذ الشيطان - هداية القبطان براسباوند
٧٦ - الملك لير
٧٧ - الطريق
٧٨ - عزيزي مارات المسكين
٧٩ - زفاف زبيدة
٨٠ - مياه بابل - رقصة العريف
٨١ - روبسبير
٨٢ - أوديب
٨٣ - ظمأ - عبودية - ضباب -
مبحرون شرقا إلى كارديف -
في المنطقة - بدر على البحر الكاريبي
- تأليف : مارتينيس دي لاروزا
تأليف : وليم شكسبير
تأليف : أنطونيو بويرو بايخو
تأليف : يوربيديس
تأليف : فيكتور هيجو
تأليف : ليو تولستوي
تأليف : مولير
تأليف : روبرت شيروود
تأليف : فيليب باري
تأليف : ماكس فريش
تأليف : جون جي
تأليف : دنيس ديدرو
تأليف : أوجست سترندبرج
تأليف : وليم ساروبان
تأليف : أندريه شديد
تأليف : لويجي بيرندلو
تأليف : ألبير كامى
تأليف : برتولت برشت
تأليف : جراهام جرين
تأليف : يوجين يونسكو
تأليف : جورج شحادة
تأليف : ثورنتون وايلدو
تأليف : جورج برنارد شو
تأليف : وليم شكسبير
تأليف : وول شوينكا
تأليف : إلكسي أربورف
تأليف : هوجو فون هومانزثال
تأليف : جون آردن
تأليف : رومان رولان
تأليف : سنكا
تأليف : يوجين اونيل

- ٨٤ - فرسان المائدة المستديرة - الآباء الأشقياء
 ٨٥ - تعلم الفرنسية بلا دموع - الممر المضيء
 ٨٦ - العرس الدموي
 ٨٧ - الحياة حلم
 ٨٨ - يوليوس قيصر
 ٨٩ - الفينيقيات - المستجيرات
 ٩٠ - لكل عالم هفوة
 ٩١ - ظل الوادي - الراكبون إلى البحر -
 زفاف السمكري - بئر القديسين
 ٩٢ - فتى الغرب المدلل - ديدرأ فتاة الأحزان -
 عندما غاب القمر
 ٩٣ - كلهم أنثائي - الثمن
 ٩٤ - أوبرا القروش الثلاثة -
 لوكولوس - بعل
 ٩٥ - تيمون الأثيني
 ٩٦ - خادم سيدين
 ٩٧ - رحلة السيد بريشون
 ٩٨ - فتاة في سن الزواج - مشاجرة رباعية -
 تخريف ثنائي - الثغرة - لعبة الموت
 ٩٩ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف -
 كل شيخ له طريقة - الليلة نرتجل
 ١٠٠ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي -
 معارك كوكسينجا
 ١٠١ - وراء الأفق - أنا كريستي
 ١٠٢ - الحرية المغلوبة - صعود البطل
 ١٠٣ - مأساة عطيل
 ١٠٤ - الطلبة المشاغبون -
 قبل يوم الاثنين الموعود -
 الليلة يوم الجمعة
 ١٠٥ - حرم سعادة الوزير - الدكتور
 ١٠٦ - القمر في النهر الأصفر
 ١٠٧ - بينما تسطع الشمس - المهرجون
 ١٠٨ - الحصان المغمى عليه - الشوكة
 ١٠٩ - الصنوبرة المجتثة -
 انتحار الحبيبين في اميجيا
- تأليف : جان كوكتو
 تأليف : تيرانس راتيجان
 تأليف : فديريكو غرسيا لوركا
 كالدرون دي لباركا
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : يوربيديس
 تأليف : الكسندر استروفسكي
 تأليف : جون ميلنجتون سنج
 تأليف : جون ميلنجتون سنج
 تأليف : آرثر ميللر
 تأليف : برتولت برشت
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : كارلو جولدوني
 تأليف : أوجين لابيش
 تأليف : يوجين يونسكو
 تأليف : لويجي بيرندلو
 تأليف : تشيكا ماتسبو
 تأليف : يوجين أونيل
 تأليف : جون آردن
 تأليف : وليم شكسبير
 تأليف : جانز كوبر - كولين فينيو
 تأليف : برانيسلاف نوشيتش
 تأليف : دنيسن جونسون
 تأليف : تيرانس راتيجان
 تأليف : فرانسواز ساجان
 تأليف : تشيكاماتسو

- ١١٠ - الأم الشجاعة - تأليف : برتولت برشت
- السيد بنتلا وخادمه ماتي
- ١١١ - الغضب - الملك يموت - تأليف : يوجين يونسكو
- العطش والجوع
- ١١٢ - العاصفة - تأليف : وليم شكسبير
- ١١٣ - هكذا الدنيا تسير - تأليف : وليم كونجريرف
- ١١٤ - الدراما الثورية الإسبانية - تأليف : ألفونسو ساستري
- فصيلة على طريق الموت - النطحة - الكهامة
- ١١٥ - مرحلة الواقعة الأولى - تأليف : يوجين أونيل
- رغبة تحت شجر الدردار
- ١١٦ - الآلة الجهنمية - تأليف : جان كوكتو
- ١١٧ - جيتس فون برلشجن - تأليف : يوهان فلفجلنج جيته
- ١١٨ - مأساة طيبة أو الشقيقان فيدر - تأليف : جان راسين
- ١١٩ - ليوكاديا - تأليف : جان انوي
- ١٢٠ - الشر يستطير - الصابرون - تأليف : جاك أوديرتي
- ١٢١ - مصيفة النزلاء - تأليف : جاك أوديرتي
- ١٢٢ - أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨ - تأليف : بويرو بايغو
- ١٢٣ - حلم العقل - تأليف : بويرو بايغو
- ١٢٤ - مكبث - تأليف : وليم شكسبير
- ١٢٥ - القيثارة الحديدية - تأليف : جوريف أوكنرو
- ١٢٦ - عائلتي - الأشباح - تأليف : ادواردو دي فيليبو
- ١٢٧ - الزملاء الثلاثة - تأليف : جيمس بروم لين
- ١٢٨ - ممثل الشعب - تأليف : برانيسلاف نوفيتس
- ١٢٩ - الناشزون - تأليف : آرثر ميللر
- ١٣٠ - العائلة - خيال مريض - تأليف : إيفان سرجيفتش - فوحنيف
- ١٣١ - الكرز المزهر - تأليف : روبرت بولت
- ١٣٢ - توركوواتو تاسو - تأليف : يوهان فلفجلنج جيته
- ١٣٣ - مشهد في الطريق - تأليف : المررايس
- ١٣٤ - حبا بحب - تأليف : وليم كونجريرف
- ١٣٥ - تحيا الملكة - تأليف : روبرت بولت
- ١٣٦ - لورانز الشو - تأليف : الفريد دي موسيه
- ١٣٧ - الإمبراطور جونز - الغوريلا - تأليف : يوجين أونيل
- ١٣٨ - هرقل فوق جبل أوبتا - تأليف : سينيكا

- ١٣٩ - دنيا زوال
تأليف: مورس هارت - جورج كوفمان
- ١٤٠ - ميليت - السيد
تأليف: لير كورني
- ١٤١ - قفزة في الخلاء أو - العجوز المراهق
تأليف: دونا ماكونا
- ١٤٢ - المستر دولار
تأليف: برانسيلاف نوشيتس
- ١٤٣ - زوجة كريج
تأليف: جورج كيل
- ١٤٤ - التطلع إلى المصيف -
تأليف: كارلو جولدوني
- مغامرات المصيف - العودة من المصيف
- ١٤٥ - اللصوص
تأليف: فريدرش شلر
- ١٤٦ - ثلاث قبعات كوبا
تأليف: ميغيل ميورا
- ١٤٧ - القلب المحطم
تأليف: جون فورد
- ١٤٨ - جريمة قتل في الكاتدرائية
تأليف: ت. س. إليوت
- ١٤٩ - حفل كوكتيل
تأليف: ت. س. إليوت
- ١٥٠ - نقيب كوينيك
تأليف: كارل توكمير
- ١٥١ - الآلة الكبير براون
تأليف: يوجين أونيل
- ١٥٢ - مختارات من المسرح الافريقي
- الخادم
- الزنانة
- ١٥٣ - شهر في القرية
تأليف: إيفان تورجينيف
- ١٥٤ - الجدة الأولى
تأليف: فرانس جريليا وتس
- ١٥٥ - المرحوم
تأليف: برانسيلاف نوشيتس
- ١٥٦ - النمر والحصان
تأليف: روبرت بولت
- ١٥٧ - حملة الدكتوراه
تأليف: موريل سبارك
- ١٥٨ - فلهلم تل ١٨٠٤
تأليف: فريدرش شلر
- ١٥٩ - عيد الميلاد في بيت كويللو
تأليف: ادواردو دي فيليبو
- ١٦٠ - إنسان روسوم الآلي
تأليف: كاريل تشايك
- ١٦١ - أول من صنع الخمر -
ليلة تبكي الملائكة
- ١٦٢ - زواج لوترو هاديك
تأليف: بيتر ليرسوف
- ١٦٣ - سلطان الظلام
تأليف: جول رومان
- ١٦٤ - الأعزب
تأليف: إيفان تورجينيف
- ١٦٥ - الأنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
تأليف: فديريكو غريسيه لوركا
- ١٦٦ - افيجينيا في أوليس -
افيجينيا في تاوريس
- ١٦٧ - أندرو ماخي - الطرواديات
تأليف: يوربيديس

- ١٦٨ - سابفو
١٦٩ - أصوات الأعماق
١٧٠ - أبوالهول الحي
١٧١ - الريفية
١٧٢ - الآلة الحاسبة
١٧٣ - الناسك الأسود
- ولد للموت
- الخروج
١٧٤ - مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥ - الغابة
١٧٦ - الدكتاتور
١٧٧ - خاتمان من أجل سيدة
١٧٨ - انحراف في قصر العدالة
١٧٩ - أغسطس من أجل الشعب
١٨٠ - عابدات باخوس
١٨١ - ايون
١٨٢ - هيبوليتوس
١٨٣ - مارسيل بانيول
١٨٤ - عمود النار - الكلايدوسكوب -
نفير الضباب
١٨٥ - جريمة في جزيرة الماعز
١٨٦ - ميديا
١٨٧ - الفتى المذهب
١٨٨ - عصر الجليد
١٨٩ - الكذاب
١٩٠ - العدالة
١٩١ - أوبو ملكا
١٩٢ - أوبو عبدا
١٩٣ - أوبو فوق التل - أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤ - ماثمن المجد
١٩٥ - نجمة أشبيلية
١٩٦ - وحش طوروس
١٩٧ - افعل شيئا يامت
١٩٨ - المتعاملون
- تأليف: فرانس جزيليارتسر
تأليف: إدواردو دي فيليبو
تأليف: رجب تشوسيا
تأليف: إيفان تورجينيف
تأليف: المرل . رايس
تأليف: جيمس نجوجي
تأليف: سام توليا موهيكا
تأليف: توم أومارا
تأليف: ديتير فورته
تأليف: الكسندر استروفسكي
تأليف: جول رومان
تأليف: أنطونيو جالا
تأليف: أوجوتي
تأليف: نيجل دنيس
تأليف: يوربيديس
تأليف: يوربيديس
تأليف: يوربيديس
تأليف: طوباز
تأليف: راي برادبوري
تأليف: أوجوتي
تأليف: بير كورني
تأليف: كليفوره أوديتس
تأليف: تانكرد دورست
تأليف: بير كورني
تأليف: جون جولزود ذي
تأليف: الفريد جاري
تأليف: الفريد جاري
تأليف: الفريد جاري
تأليف: ماكسويل أندرسون
تأليف: لوبي دي بيجا
تأليف: عزيز نسين
تأليف: عزيز نسين
تأليف: كويناسكي

- ١٩٩ - هرج ومرج في المنزل
٢٠٠ - الجزء الأول من حكاية الملك هنري الرابع
٢٠١ - الأشباح
٢٠٢ - البطة البرية
٢٠٣ - أعمدة المجتمع
٢٠٤ - نابولي مليونيرة
٢٠٥ - عطلة الإسكافي
٢٠٦ - الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح
٢٠٧ - ماريوس
٢٠٨ - جثة حية
٢٠٩ - السكين الكبير
٢١٠ - الأرض الحرام
٢١١ - مذنبون بلا ذنب
٢١٢ - رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣ - سيدات متقاعدات
٢١٤ - الهارب
٢١٥ - السحب - ١
٢١٦ - السحب - ٢
٢١٧ - مجانين واختصاصيون
٢١٨ - الموت وفارس الملك
٢١٩ - لون بشرتنا
٢٢٠ - توركاريه
٢٢١ - السيد دي ساد
٢٢٢ - الأيام الخوالي
٢٢٣ - الآلية
٢٢٤ - شروق الشمس
٢٢٥ - الحياة الجديدة للملك أوزوالد -
المؤامرة
٢٢٦ - العاصفة الرعدية
٢٢٧ - الضوء يسطع في الظلام
٢٢٨ - سيدة الفجر
٢٢٩ - منحني خطر
٢٣٠ - توراندوت
٢٣١ - الجمعية الأدبية
- تأليف: كوسي كادي
تأليف: وليم شكسبير
هنريك إبسن
تأليف: هنريك إبسن
تأليف: هنريك إبسن
تأليف: ادوارد دي فيليبو
تأليف: توماس دكر
تأليف: فرناندو أربال
تأليف: مارسيل نانيول
تأليف: تولستوي
تأليف: كيلفورد أودتيس
تأليف: هارولد بنتر
تأليف: الكسندر استروفسكي
تأليف: يوجين أونيل
تأليف: ادوارد بيرسي وريجيال دهنام
تأليف: جون جولدوردي
تأليف: اريستوفانيس
تأليف: اريستوفانيس
تأليف: وول سوينكا
تأليف: وول سوينكا
تأليف: ثيلستينو جورستيئا
تأليف: آلان رينه لوساج
تأليف: يوكيو ميشيما
تأليف: هارولد بنتر
تأليف: صوفي تريديويل
تأليف: تساويوي
تأليف: فيليمير لوكيتش
تأليف: الكسندر استروفسكي
تأليف: ليون تولستوي
تأليف: اليخاندر كاسونا
تأليف: ج. ب. بريستي
تأليف: فريدريك شيلر
تأليف: هنري أفوري

- جواهر المعبد
- ٢٣٢ - فاوست - الجزء الأول - المقدمة
- ٢٣٣ - فاوست - الجزء الثاني - نص مسرحي
- ٢٣٤ - فاوست - الجزء الثالث - نص مسرحي
- ٢٣٥ - القفص - الانتحار
- ٢٣٦ - ملكة الليل في بحر حجري
- ٢٣٧ - افتتاحية الهادىء
- ٢٣٨ - كازانوف
- ٢٣٩ - نهذا تريزياس - لون الزمن
- ٢٤٠ - وظيفة مريجة
- ٢٤١ - مطعم القردة الحية
- ٢٤٢ - الخزان العظيم
- ٢٤٣ - كنت هنا من قبل
- ٢٤٤ - بيت آل روزمر
- ٢٤٥ - حورية من البحر
- ٢٤٦ - أيولف الصغير
- ٢٤٧ - بيركليس
- ٢٤٨ - حرية المدينة
- ٢٤٩ - بنات تراخيس
- ٢٥٠ - المرأة - اليقظ دائما
- ٢٥١ - البيت الذي شيده سويقت
- ٢٥٢ - ميدان بيركلي
- ٢٥٣ - مؤامرة الإمبراطورة
- ٢٥٤ - قضية روبرت أوبينهايمو
- ٢٥٥ - نساء هن ماض
- ٢٥٦ - هيكابي
- ٢٥٧ - الناووس أو التابوت الحجري
- ٢٥٨ - نهاية اللعبة
- ٢٥٩ - سيمبلين
- ٢٦٠ - وداع في يونيو
- ٢٦١ - النبي المقنع
- ٢٦٢ - بلا لبس - دماء آل بامبيرغ
- ٢٦٣ - الرجل المنسي
- ٢٦٤ - باولو وفرانتشيسكا
- تأليف: جيمس اين هنشو
- تأليف: جيته
- تأليف: جيته
- تأليف: جيته
- تأليف: ماريو فراقى
- تأليف: يان سولوفيتش
- تأليف: جون ويدمان
- تأليف: جييوم أبولينير
- تأليف: جييوم أبولينير
- تأليف: السكندر استروفسكي
- تأليف: غونكور ديلمان
- تأليف: بيتر ترسون
- تأليف: ج. ب. بريستلي
- تأليف: هنريك إبسن
- تأليف: هنريك إبسن
- تأليف: هنريك إبسن
- تأليف: وليم شكسبير
- تأليف: براين فرايل
- تأليف: سوفوكليس
- تأليف: جواد فهمي باشكوت
- تأليف: غريغوري غورين
- تأليف: جون بولدرستون
- تأليف: إلکسي تالستوي
- تأليف: هاينز كيهارت
- تأليف: ديميتري ديموف
- تأليف: يوربيديس
- تأليف: فلاجيمير جوبريف
- تأليف: صمويل بيكيت
- تأليف: وليم شكسبير
- تأليف: الكسندر فاميلوف
- تأليف: عبدالكريم الخطابي
- تأليف: جون أوزبورن
- تأليف: ناظم حكمت
- تأليف: ستيفن فيليبس

تأليف : أرمان مالاكرد	٢٦٥ - ليالي الغضب
تأليف : ماكس أوب	٢٦٦ - لا
تأليف : ستانسلان ستراتييف	٢٦٧ - حمام روماني
تأليف : نيقولا ي غوغول	٢٦٨ - المفتش
تأليف : بيرج زيتونتيا	٢٦٩ - الرجل الأحزن
تأليف : صمويل بيكيت	٢٧٠ / ٢٧١ - في انتظار جودو
تأليف : مارتن فالسر	- الرحلة الجانية
تأليف : جوهر مراد	٢٧٢ / ٢٧٣ - في سبيل الحرية
تأليف : بهرام بيضائي	- صحيفة الشيخ شرزين
تأليف : هنريك إبسن	٢٧٤ / ٢٧٥ - عندما نبعث نحن الموتى
تأليف : تينسي ويليامز	- غرائب عندليب
تأليف : ميخائيل بولغاكوف	٢٧٦ / ٢٧٧ - الجزيرة القرمزية
تأليف : ألكسندر بوشكين	- بوريس جودونوف
تأليف : فريدريش فون شلر	٢٧٨ / ٢٧٩ - المؤامرة والحب
تأليف : ألفريد دي موسيه	- لا مزاح في الحب
تأليف : ستانيسلاف ستراتييف	٢٨٠ / ٢٨١ - سترة من المخملين
تأليف : شهابلوق عيسى	- شارلوتا - عائشة
تأليف : آرمان سالاكرو	٢٨٢ / ٢٨٣ - شارع دوران
تأليف : بول كلوديل	- اقتسام الظهيرة
تأليف : برانيسلاف نوشيتش	٢٨٤ / ٢٨٥ - العائلة الحزينة
	- في عرض البحر
تأليف : ادواردو دي فيليبو	٢٨٦ / ٢٨٧ - العقد
	- عمدة حي سانيتا
تأليف : لوبومير فيليدك	٢٨٨ / ٢٨٩ - جدة للأكل
تأليف : الكسندر استروفسكي	- عروس بلا دودة
تأليف : لاورو أولمو	٢٩٠ / ٢٩١ - القميص
تأليف : خائنتو جراو	- المخادع الذي لا ينجح

قسمة اشتراك

البيان		سلسلة المسرح العالمي		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار
٢٠	-	١٢	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
١٠	-	٦	-	٦	-	٦	-	١٥	-
٢٤	-	١٦	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
١٢	-	٨	-	٨	-	٨	-	١٧	-
-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٢٠	-	٥٠
-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	١٠	-	٢٥
-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	٤٠	-	١٠٠
-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في : تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :
العنوان :
اسم المطبوعة :
المبلغ المرسل :
التوقيع :
مدة الاشتراك :
نقدًا / شيك رقم :
التاريخ :

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت . وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب : ٢٣٩٩٦ - الصفاة - الرمز البريدي 13100
دولة الكويت

« ١٧٨٩ - ١٧٩٣ »

ما يلفت النظر في هذه المسرحية أنه لا وجود لمؤلف واحد محدد، بل مجموعة الفرقة المسرحية «مسرح الشمس» وبما يشبه ما يمكن تسميته «تأليفاً جماعياً». وهذه الفرقة المسرحية الفرنسية التي أسست في جامعة «السوربون» بباريس عام ١٩٦٤، تعمل بالأسلوب الجماعي بكل مفردات العمل المسرحي، بجوانبه الفنية والإدارية. وقد أنتجت هذه الفرقة ضمن أسلوبها الطليعي في المسرح العديد من الأعمال، كان على رأسها مسرحية «١٧٨٩ - ١٧٩٣» التي نقدمها في هذا العدد. والتي يتضح من عنوانها، إنها تدور حول الثورة الفرنسية، وخاصة أحداث السنوات الأولى للثورة. كما أنها توظف أسلوب المسرح التسجيلي، وتناقش من خلاله جدلية العلاقة بين المسرح والتاريخ.

نيكرا سوف

ظل سارتر وفي جميع أعماله يعبر عن رؤاه الفلسفية أكثر من أن يجعل هاجسه فناً أو أدبياً، مع استخدام الأدب والمسرح كوسيلة للتعبير عن أفكاره الوجودية. ولكنه بحق ظل شاهداً أزلياً على روح عصره، واعتبرت أعماله «وثائق تاريخية» لتلك القضايا التي أثارها في أعماله المسرحية مثل «الذباب» و«جلسة سرية» و«موتى بلا قبور» و«الأيدي القذرة» و«سجناء الطونا» و«المومس الفاضلة».

ومسرحية «نيكرا سوف» ليست استثناء، فهي تحمل نفس السمات الفكرية المميزة لمسرح سارتر. وهي كشف لأساليب الحرب الباردة بين القوى العظمى، وخوف أوروبا وأمريكا من الشبح الشيوعي وخاض مرحلة الخمسينات من هذا القرن.

سعر النسخة:

الكويت ودول الخليج	٥٠ فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولاراً أمريكياً
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكياً